

القسم الاخير من

كتاب تجار الاعمال

لأبي علي أحمد بن محمد

المعروف بـ «مستكون»

مع نخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد عتقني بالنسخ والتقصيح هـ ف آمدروز

الجزء الاول

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هجرية »

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله زكي الكردي
بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

القسم الأخير من

كتاب أخبار الأئمة

لأبي علي أحمد بن محمد

المعروف بـ «مستكنة»

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالأخبار المذكورة فيه

وقد عتبت بالنسخ والتصحيح هـ ف آمدروز

الجزء الأول

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ إلى ٣٢٩ هـ جريه »

وكان هـ.ا. الوضع الجليل والطبع الجليل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله ذكي السركدي
بمؤامته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المعتضد بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ما جرى في ذلك ﴾

لما ثقل المكتفي في علته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجح رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ما جرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
٢٧٧ : ٥ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لhalال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن احمد بن القاسم
ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجرايا . ذكره الهمداني في عيون السير من تصنيفه

تَرْجَمَةُ الْمَوءِ لَف

(مَأْخُودَةٌ مِنْ مَعْجَمِ الْأُدْبَاءِ لِیَاقُوتَ)

(ترجمة المؤلف مأخوذة من معجم الادباء لياقوت)

هو أحمد بن محمد^(١) بن مسكويه أبو علي الخازن صاحب التجارب مات فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ قال أبو حيان في كتاب الامتاع وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ثم قال وأما ابن مسكويه فقثير بين أغنياء وغنى بين أنبياء^(٢) لانه شاذ وإنما أعطيته في هذه الايام صنفه الشرح لايساغوجى وقاطيغوريوس من تصنيف صديقنا بالري قال الوزير ومن هو قلت أبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري وصحبه معى وهو الان لائد بابن الخمار وربما شاهد أبا سليمان المنطقي وليس له فراغ لكنه مجدد في هذا الوقت للحسرة التى لحقته مما فاته من قبل فقال يا عجباً لرجل صحب ابن العميد وأبا الفضل ورأى ما عنده وهذا حظه قلت قد كان هذا ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيمياى الرازى مملوك المهمة في طلبه والحرص على اصابته مفتونا بكتب أبي زكريا وجابر بن حيان ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية والعمر قصير والساعات طائفة والحركات دائمة والفرص بروق تأتلة والاطوار في عرضها تجتمع وتفرق . والنفوس عن قرابتها تذوب ويحترق . ولقد قطن العامرى الري خمس سنين ودرس حاشى وصنف وروى فما أخذ عنه ابن مسكويه كلمة واحدة ولا وعى مسألة

حتى كأنه كان بينه وبينه سد ولقد تجرع على هذا التواني الصاب والعقم
ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه وسمع بأذنه قوارع الندامة من أصدقائه
حين ما ينفع ذلك كله وبعد هذا فهو ذكي حسن نقي اللفظ وإن بقي عساه
أن يتوسط هذا الحديث وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء واتفاق زمانه
وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان واحتراقه في البخل بالدائع والقيراط
والكسرة والخرقة نعوذ بالله من مدح الجود باللسان وإيثار الشح بالفعل
ومحمد^(١) الكرم بالقول ومفارقة العمل . قال أبو منصور^(٢) الثعالبي كان
في الذروة العليا من الفضل والادب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه
متصلاً بابن العميد مختصاً به وفيه يقول

لا يعجبنيك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زادت الشمس في أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها
ثم تنقلت به أحوال جلييلة في خدمة بني بويه والاختصاص بهاء الدولة
وعظم شأنه وارتفع مقداره فترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ولم
يخل من نوائب الدهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء
من عذري من حادثات الزمان وجفاء الإخوان والخلان
قال وله قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهنأه باتفاق الاضحى والمهرجان
في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه الى أرذل العمر

قل للعميد عميد الملك والادب أسعد بعيدك عيد الفرس والعرب
هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا يشير عشياً بانبئة العنب
خلائق خيرت في كل صالحة فلو دعاها لغير الخير لم تجب

أعدت شرح شباب لست اذكره بعدا وردت على^(١) العمر من كشب
فطاب لي هرمي والموت يلحظني لحظ المريب ولولا أنت لم يطب
فان تمرس لي خصم تعصب لي وان أساء الى الدهر أحسن بي
ومنها

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري وكل غربي واستأنست بالنوب
اذا تملأت من غيظ على زمي وجدثني نافخاً في جذوة اللهب
(ومنها)

وان تميت عيش الدهر أجمعه وأن تعين ما ولي من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً وان تقاربت الاحوال في النسب
هذا كتاج على رأس يعظمه وذلك كالشعر الجافي على الذنب
قال المؤلف وكان ابن مسكويه مجوسياً وأسلم وكان عارفاً بعلوم الاوائل
معرفة جيدة وله في ذلك كتاب الفوز الاكبر . كتاب الفوز الاصغر .
وصنف كتاب تجارب الامم في التاريخ ابتداءه من بعد الطوفان وانهاؤه
الى سنة ٣٦٩ . وله كتاب أنس الفريد وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً
وحكماً ، أمثالا غير مبوب . وكتاب ترتيب السعادات . وكتاب المستوفي
[وهو] اشعار مختارة . وكتاب الجامع . وكتاب جاوذان خرد . وكتاب
السير اجاده ذكر فيه مايسير به الرجل نفسه من أمور دنياه مزجه بالآثار
والآلة^(٢) والحكمة والشعر . وللبديع الهمداني الى أبي علي ابن مسكويه
يعتذر من شيء بلغه عنه بعد مودة كانت بينهما^(٣)

(١) لعله ورد (٢) لعله بالآثار والآي (٣) في رسائل الهمداني البيرونية ص ١٥٧

وياعزّ ان واش وشى بي عندكم فلا تمهليه ان تقولى له مهلا
 كما لو وشى واش بعزة عندنا لقلنا ترحزح لا قريباً ولا سهلاً^(١)
 بلغني أطال الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب وافته باحاديث لم يعرها
 الحق نوره . ولا الصدق ظهوره . وان الشيخ اذن لها على حجاب^(٢)
 اذنه . وفسح لها فناء ظنه . ومعاذ الله ان أقولها . واستجيز معقولها .
 بلى^(٣) قد كان بيني وبينه عتاب لا ينزع كتفه .^(٤) ولا يجذب^(٥) انفه . وحديث
 لا يتعدى الى النفس وضميرها . ولا تعرفه^(٦) الشفة وسميرها . وعريضة
 كعريضة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلالات ووحشة يكشفها^(٧) عتاب
 لحظة . كغناء^(٨) جحظة . فسبحان من ربي هذا الامر حتى صار امراً .
 وتابط شراً . . وأوحش حراً . وأوجب عذراً . بل سبحان من جعلني في
 حين العذر^(٩) اشيم بارقته . واستحيل صاعقه . وانا المساء اليه . والحجى
 عليه . والمستخف به لكن من بلى من الاعداء كما بليت . ورمى من
 الحسدة بما رميت . ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت . واجتمع
 عليه من المكاره ما وصفت . اعتذر مظلوماً . وأحسن ملوماً . وضحك
 مشتوماً . ولو علم الشيخ عدد أبناء الحدد .^(١٠) وأولاد العدد . بهذا
 البلد . ممن ليس له همة الا في شكاية أو حكاية أو سعاية أو نكاية لذن
 بعشرة غريب اذا بدر . وبعيد اذا حضر . ولسان مجلسه عمن لا يصونه
 عما رقى اليه . فبهني قلت ما حكى له اليس الشاتم من أسمع^(١١) اليس الجاني

(١) رسائل اهلا (٢) رسائل مجال (٣) رسائل بل (٤) رسائل ينزل كتفه

(٥) رسائل يجدف (٦) رسائل تعرف (٧) رسائل لا يكشفها (٨) رسائل كتاب

(٩) رسائل جنب العدو (١٠) في الرسائل الجدد وعند شارح الرسائل انه جمع

جديد : والصواب الحدد بمعنى الباطل (١١) رسائل اسمع الناس

من أبلغ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا
لا تستقر . وحبلا لا يهز . دسوا اليه حديثه بما حرشوا به نارهم ^(١) ورد
عليّ مما قالوه فما لبثت ان قلت

فان يك حرب بين قومي وقومها فاني لها في كل نائبة سلم
فليعلم الشيخ الفاضل ان في كيد الاعداء مني جرة . وان في أولاد
الزنا عندنا كثرة قصارهم نار يشبونها . أو عقرب يديونها . أو مكيدة
يطلبونها . وأولاً ان العذر اقرار بما قيل . واكره ان استقيل . بسطت في
الاعتذار شاذروانا . ودخلت في الاستقالة ميدانا . لكنه أمر لم أضع أوله
فلا اتدرك آخره وقد أبى الشيخ أبو محمد إلا أن يوصل هذا النثر القار بنظم
مثله فكاهة ^(٢) يلحن بعضه بعضا

| | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| مولاي ان عدت ولم ترض لي | ان اشرب البارد لم اشرب |
| امتط خدي واتعل ناظري | وصد بكفي حمة العقرب |
| بالله ما انطق عن كاذب | فيه ^(٣) ولا أبرق عن خلب |
| فالعفو بعد السكدر المقتري | كالصحو بعد ^(٤) المطر الصيب |
| ان اجتن الغلظة من سيدي | فالشوك عند النمر الطيب |
| أو تفد ^(٥) الزور على ناقد | فالخمر قد تعصب بالثيب ^(٦) |

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعمنا
زائد الفضل هو والسلام

(١) رسائل وشوا الى خدمه بما أرتوا نارهم (٢) رسائل فما كه (٣) رسائل فيك
(٤) رسائل عقب (٥) الرسائل ان يفسد لعله أو نفق (٦) قال شارح الرسائل
تطلق الثيب على الخمر اذا خالطها الماء يريد ان الخمر على ما فيها من المزاي لا يضرها
اسم الثيب : وعندى انه يعرض بالمثل العوان لا تعلم الخمرة

وجاء الجواب من أبي علي^(١)

واذا الواشي أتى يسمي لها تقع الواشي بما جاء يضر
فهمت خطاب الشيخ الفاضل الأديب البارع الذي لو قلت أنه السحر الخلال
والمذب الزلال لنقصته حظه ولم أوفه حقه أما البلاغات التي أومأ إليها والله ما أذنت
لها ولا أذنت فيها وما أذهبن عن هذه الطريقة وأبعدني عنها وقد نزه الله لسانه
عن الفحشاء وسمعي عن الأصغاء وما يتخذ العدو بينهما مجالا * وأما الآيات
فقد تكلفت الجواب عنها لا مساجلة له ولكن لا بلغ المجهود في قضاء حقه

| | |
|---------------------------|-----------------------|
| يا بارعا في الأدب المجتني | منه ضروب الثمر الطيب |
| لو قلت أن البحر مستغرق | في محرك الفيض لم أكذب |
| إذا تبوأ محلا لما | نزلت إلا منزل الكوكب |
| أحمدتني الشعر وأعتبتني | فيه ولم أذم ولم أعتب |
| والعذر يمحو ذنب فعاله | فكيف يمحوه ولم يذنب |
| أنا الذي آتيتك مستغفرا | من زلة لم تك من مذهبي |
| وأنت لا تمنع مستوهبا | مالا فهب ذنبا لمستوهب |

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين فإن ابن العميد اتخذ خزانة مكتبته وأراد أيضا
أن يقدح ابنه به ولم يكن من^(٢) الصنائع المقصودة والمهمات اللازمة وكان يحتمل
ذلك لبعض العزاة بظله والتظاهر بجاهه ﴿ نسخة وصية أبي علي ابن مسكويه ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما عاهد عليه أحمد بن

أحمد وهو يومئذ آمن في سر به معافي في جسمه عنده قوت يومه لا تدعوه
إلى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ولا يريد بها مراآة مخلوق ولا

استجلاب منفعة ولا دفع مضرة منهم عاجده على ان يجاهد نفسه و
أمره فيعف ويشجع ويحكم وعلامة عفته ان يقتصد في مآرب بدنه
لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته وعلامة شجاعته
يخارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في
موضعه وعلامة حكمته ان يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته
طاقته شيء من المعلوم والمعارف الصالحة ليصلح أولا نفسه ويهذبها
له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة وعلى أن يتمسك بهذه التذكر
ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر بابا ايثار الحق
الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الاقوال والخير على
في الافعال . وكثرة الجهاد الدائم لاجل الحرب الدائم بين المرء وبين نفسه
والتمسك بالشرعية ولزوم وظائفها . وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول
ذلك ما بيني وبين الله جل وعز . وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال .
الجميل لانه جميل لا لغير ذلك . والصمت في أوقات حركات النفس للكلام
حتى يستشار فيه العقل . وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى
ملكه ولا يفسد بالاسترسال . والاقدام على كل ما كان صوابا . والاشفاق
على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره . وترك الخوف
الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني . وترك الاكتراث لاقوال
الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم وترك الانفعال لهم . وحسن احتمال
والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة . وذكر المرض وقت الصحة و
وقت السرور والرضى عند الغضب ليقبل الطغي والبغي . وقوة الامل وحسن
الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف جميع البال اليه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في المال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه
 محاجة وليس يخفى عليك [الصحيح] (١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأى
 الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن الفرات فعلم انى
 قد عنيت ابن المعز لا شهرار الخبر به فقال لى . ليس أريد منك الا أن تمحضنى
 النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فانى أقول « اتق الله ولا تنصب
 فى هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا
 وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحنك وحسب
 حساب نعم الناس » (قال) فاستماد ذلك منى الوزير دفعات ثم قال : فبمن تشير
 فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد
 ولم تجىء برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى
 انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبره أنت

ثم شاور أبا الحسن على بن عيسى فى اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً
 فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغى ان يتقى الله وينظر للدين (٢)
 فمالت نفس العباس بن الحسن الى رأى أبى الحسن بن الفرات (٥٩) ووافق
 ذلك ما كان المكتفى عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفى
 آخر نهار يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة نصب الوزير العباس جعفر فى
 الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى صافى الحرمى فخره من دار ابن
 طاهر فلما اجتازت الحراقة التى حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن
 صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافى الحرمى ان العباس انما
 يريد ان يدخله الى داره ليتغبر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

الملاح من الدخول وجرّ سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباها
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحلّ أمره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسامه اليمين فقال ^(٢) ابن المعتمد :
ان لم تصح نيّته لم تغن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أغدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بامرّه قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فاربى ^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصرف منه لمحله
فاغتاظ غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وفلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عريب ٢٢ (٢) راجع صلة عريب ٢٠ (٣) راجع البيان للجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفاح . وهو تصحيف من الناسخ لان مفاح الحادوم وان كان من المقرين لدى
الخليفة ومن ملازمى مجلسه كما يأتى ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فلج » كما يفهم من صلة عريب حيث قال وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فالج في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا الصواب في المتن

عمارية وأمر بحمله فيها الى داره فحمل ولم يلبث ان مات فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أيضا ، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه ، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فاتك المعتضدي يسايره فصاح بالحسين منكرًا عليه فعظف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبة مُقَدِّراً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله ، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير ، فنزل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المخرم . وحضر القواد والجنود وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطف بالخلافة وانهقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فمضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع ما قال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى : كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقلد علي بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة وتقدت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والغلمان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد اظلمنا فلعن الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار الخرم . فلما قربوا منها ورأهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجري بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمين . وقد شعر يمين سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفكم . وأخذوا طريق الصحراء تقديرا منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرّ الناس على وجوهمهم
ووقعت الفتنة والنهب والغارة والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو
صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لأنه كان من أكبر أعوان عبد الله بن
المعتز فهزموه . وقلد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي
ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في
منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلموهما إلى
بعض خدام المقتدر^(٦٤) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان
معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلا في الدار ووكل بهما .
وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراتكين وخرطامش^(٢)
ويؤمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد
ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن
وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلموا إلى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم
أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي
أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلموا

وأخذ المقتدر مونساً الخازن إلى دار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات
التي كان ينزلها بسوق العظش بعد أن أعطاه خاتمه وأعلمه أنه يريد أن
يستوزره . وكان ابن الفرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد
إليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلاة عريب : الخادم . ولكن الراجح أنه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العطش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجند مالا لصلاة ثانية وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز ﴾

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحرمي يسعى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فاتخذ المقتدر بالله صافياً الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعتز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما بمراسلة وصادرهما وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهما في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خلف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفه بها عنه فانه كان يغري به ويقول : كان مطاباً لعمي . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله مائة ألف في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين وحيلهم في ازالته ^(١)
 فأما محمد بن داود فحكى أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلى ودخل اليه بعض غلمانه
 فسارّه فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جري عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لعن علي بن الحسين القنّاي ^(٢) النصراني وقال : هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

﴿ ذكر ما عمله القنّاي في أمر محمد بن داود ^(٣) ﴾

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فأغريا المقتدر
 بالله وقال له ^(٦٧) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدّد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتية
 رقاعه بيد امرأة تجيء الى امرأة نصرانية تجيئه بها وضمن انه يأتال في اثارته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمر يكون
 به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكّابة وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : صلة عريب ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة عريب ١٢٥

(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات . ومن
 تصانيفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر علي
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطال في أخبار كل
 واحد أوارقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَسَكِّراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة ذكرها . فمضى على بن الحسين برقمته الى سُوسَن وصاف فاقراهما اياها فترصدا تلك الليلة وأمر صاحب الشرطة أن يتقدم الى أصحاب الارباع وأصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفر به وسُلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه .

وحكى أبو على ابن مُقَلَّة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقعة وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لموصلها وكان ثقة عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرمك يسيراً^(٦٨) والعهد به قريب^{٦٩} والاستتار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني بأذن الله أسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصفح عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيتُهُ . وحكى أيضا ابن زنجي^(٧١) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ

كتب اليه صاحب الخبر بان متنبها حضر وذاكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ اليها فقمنا وخلصا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصيح الي في أمر محمد بن داود وذاكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أنفذ معه من يسلمه اليه وقد بذلت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو نيسله بالعقوبة ان كان باطلا فصير على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فاني أبعث الى مكانه من يكبسه
ويأتمسه . ولم ينزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
النقباء في طابهم فأنهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بباب الشمسية » ولم ينزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وانه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى ما يله
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده فتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بحفظ أفواه الدروب حتى لا تفوته الحرم^(١) ويأخذ معه السلايم . فمضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال ووكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خلفته وههنا كان بائنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانسكر على
المتنصح سعايته بالبطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسعى بالبطل »^(٧٠) وكتب
الى المقتدر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالبطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يُحدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفعل ما فعلته لم آمن أن يمضي الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمه الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تديره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدير بحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة تفرد بالتدير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن الفرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة غزم سوسن على الفلك بابن الفرات بمواطاة عمدة من
العلماء الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأنفذ بُني بن نفيس الى
الاهواز لاجتماع محمد بن عبدون بغير موافقة ابن الفرات وأظهر بني أنه
انما أنفذ لاختاد أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد استجب غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا للحجة ومديرا لها^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في صلة عريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أنفذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعجه في الطريق واعتقله في دار
السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وقلق أبو الحسن
علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يحلف فيه أنه على قديم
عداوته لمحمد بن عبدون إلا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون
لم يكن ليسمى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنة
عبد الله بن المعتز وأن سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته. وسأل في أمر
نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة وليسى السلطان ذكره. فاجابه ابن
الفرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها
على طريق البصرة. وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر
أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(١)
✽ ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوض الأمور الى أبي الحسن
ابن الفرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء. وتفرّد المقتدر على لذاته
متوفرا واحتشم الرجال واطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على
الدولة الحرّم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة
ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أثلفها. ومن محاسن ابن الفرات أنه افتتح أمره
باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بإفاضة العدل في الرعية
وإزالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بجار ثم أخرج
أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن
طاعته ووالى ابن المعتز والحاكم في الصلة بمن لم تكن له جناية.

وتلطّف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينغح حتى رضى المقتدر
عنهما وقادهما الأعمال وفعل ذلك باين عمرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص
بإفساد المملكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتغريق الجرائد في دجلة
ففعل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون ^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب ^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن الفرات
ويبكي بحضرته ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
آتوه أن يقر نفسه وابنه طالباً للحياة . فسأل ^(٧٤) ابن الفرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمله في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعه قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغاً خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات بإطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه ^(٣)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرقى سنة ٢٨٢ بعد
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ — ٢٦٠ (٣) راجع الفرق بعد
الشدة ١ : ١٢٢ — ١٢٠

﴿ ذكر خيانة واتفاق سيئ اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخاد متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتباً في البيعة لعبد الله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعى لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله^(٧٥) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام ايضاً صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصودر . وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٣)

وفيها كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيما في أربعة آلاف فاجتمعوا ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان . وقد أعمال الحرب بهم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلياً (٢) فاباها كذا في صلة عريب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزراء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)
وفيهما قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
غلام أتراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه الى الري
مظهرا الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٧٦) ابن الفرات بما
سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ربيعة فانفذه اليها
وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذر بيجان وعقد له عليها
وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال
العامه بالخضرة فصار من الدينور اليها

﴿ ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

وفيهما أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في
قبة على بغل وقد كشف جلالهما وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
الشيرازي كاتب سبكري المتقصد فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصلا
معه بعد أن حات قيودهما وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج
الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأنزل في دار في مربعة الخراساني^(٢)
وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكري متغابا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر
سبكري مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد
الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨، ٤ (٢) يعني صالح الخراساني وهو من أولاد ملوك خراسان
من أهل باخ وكان يسمى صاحب المصلي لان المنصور كان وهبه حصيرا للصلاة أخذ من
خزائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الاعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن
الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الخراساني)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخالع عليه وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة واتفاق سي)

ثم أنه بلغ ليثاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء نخاف
أن توخذ منه شیراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شیراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يدلّه على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرّجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيوش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أنقذه الى شیراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار اليّنا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شیراز والاسراع ففعل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شیراز من أول الليل . فعاد باللوم على قواده وقال لهم : من جئتكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدبير فاسد وما آل اليه ﴾

١.١ حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضر به على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلام للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمعيل بن ابراهيم التيمي فحمله اسمعيل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(٧٩) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبته حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغلقت وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تحارب سبكرى . فعاد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في ملاطفة مونس ومهاداته ومسلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاطعاً عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فانه كان مقاطعاً على أربعة آلاف ألف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف ألف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للجمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لإعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يفتح إلا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاغتاز الوزير
من ثمانين سبكري واتهم مونساً بالميل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكري من الأسر)

ثم أنه عدل الى إيفاذ وصيف كامة مع عِدَّة قُوَّاد من مدينة السلام وإيفاذ
محمد بن جعفر العبرتيَّ معهم وعوّل عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيله أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُوَّاده وأضيحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا ينجذوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

نخرج مونس عن الأهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتي والقُوَّاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بالأهواز من القُوَّاد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسيا الخزري وفاتك المعتضدى وعين الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بتم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح نخلم السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتي فتيحاً خادماً الأفشين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح^(٨١) لحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين علي فياين نخلم علي الوزير ابن الفرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا ونخلم وطيب وجواهر الى صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فتيح وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيها غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتيها من بُنيّ بن نفيس وقيصّر فخر جنازتها وحضرها خاق من القوّاد والقضاة . وجعات السيدة مكانها أم موسى الهاشميّة قهرمانة فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقتدر الى ابن الفرات (ودخات سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض علي الوزير ابن الفرات ووُكِّل بداره وهُتِك حرمة أقبح هتك ونهب داره^(٨٢) ودُور كُتّابه واسبابه وافتتنت بغداد ونهب الناس وكان مونس الخازن^(٢) يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدّت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكفّ النهب هيبة له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلّد أصحاب الدواوين ورتّبهم في مجالسهم . وردّ مُناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتّابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلّده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسيّة وديوان زمام الفرائيّة . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقلّة وأبو الطيب الكاوازي وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدّمت واعتقل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البغل وعذبهم وناظر ابن الفرات غيرانه ^(١٨٣) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتّابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتنت بغداد وقلّد أخوه مُناظرة ابن الفرات وأسبابه سفره ^(٢) أخوه لما تمكّن من ملاقة أمّ موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يشيره ويوفّره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتّبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونقذ اليه أبو بكر أخو أمّ موسى . فخاطبه قومٌ بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من العشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الارجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بجميل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأبعدهما .

(١) يعني قلّد المقتدر الخاقاني : راجع كتاب الوزراء ٢٦١-٢٦٢ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالاصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني تخافها وأشفق أن تُفسد عليه أمره فأرضاهما بأن قلد أبا الحسين منهما ^(٨٤) أعمال الخراج والضيايع باصبعها وقلد أبا الحسن أخاه أعمال الصالح والمبارك ^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات نقالة اليها في نسكة محمد ابن عبدون لقراية بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشر ^(٢) فورد بغداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضيايع العباسية والفراية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتبه فاسرف ابن ثوابة في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأنواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح رد وشتمه أغاظ شتيمه ونسبه في نفسه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابة المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتاف (٣) فانهى بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحُجرات التي في يد زيدان ^(٨٥) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورفقه وذلك بعد أن حاف له ابن الفرات بأغاظ يمين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فاخره الا وقد أقر به وقت مناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

إرشاد الأريب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عريب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكر هذا فيما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوبة من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السعيات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

❦ ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة ❦

كان أبو علي الخاقاني متشغلاً بخدمة الساطن ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع العرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتفويض للامور .
وكان ابنه هذا متشغلاً بالشراب انما يراعى أمر القواد والجيش
والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك . وكان قد نصب لقراءة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد ولقراءة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المالكي . وكانت لابي علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) الا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالحمول والسفاح في خزائنها لا تُفَضَّ ولا يُعرف حال ما فيها
فقسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقلد في أسبوع واحد الكورة عدّة من العمال حتى قيل انه قد
قلد اعمال ما بالكوفة في مدّة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بمحلو ان وقلد اعمال قردي وبزیندي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بأكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق أولاده وكتابه من العمال الذين يولونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النواذر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
 وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامة ففتح خدم
 السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رقايعهم بالتعبد ويتقرب الى العامة بان
 يصلي معهم في المساجد التي على الطرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
 أو غيرهم من العامة يصلون في مسجد على الشط قدم طيابة وصعد وصلي
 معهم فاتضعت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُمي
 « دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
 والقواد القدماء ومن يجري مجراهم فشغبوا عليه وقصدوا المصلي فاقاموا فيه
 وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه أسننتهم . فامرهم
 المقدر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
 الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
 الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمرا فيها . فامر باخراج
 خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغبين

وقلد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
 وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤي .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقدر برقاع أوصلتها
 أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العمال أموالا بجليلة أهملتها الخاقاني
 وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدهما
 سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة فعمل

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولي من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقتدر يخطبون الأعمال ويتضمنون الأموال فخرج الأمر إلى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل عسف.

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمالاً واسط ونواحياً أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كُرٍّ بالمعدل شعيراً للكراع في كل سنة يستوفي منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه . وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك أن الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها إلى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الأولى) أعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان فلما ولي الوزارة تحير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ ودخات سنة ثلثمائة ﴾

ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض^(٨٩) الحامكة شاور مؤنسا الخادم وعرفه أن الصورة تقود إلى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة . وكان مونس مستوحشاً من ابن الفرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه . فقال مونس للمقتدر بالله أنه يقبح أن يعلم أصحاب الأطراف أن السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب إليه ورده بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المظمع في ماله فقط وقال : ان كُتِّبَ الدنيا الذين
 دبروا المملكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
 منهما قد مات وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود^(٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فتنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والنزاهة والصيانة والصناعة فامر به المقتدر بانفاذ يلبق اليه ليحمله الى
 الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره ليستخلفه لابنه عبد الله على الدواوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمل على بن عيسى^(٩٠) الى
 الحضرة لاستخلفه لعبد الله ، فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله
 وعبد الواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجيين وبُنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرمي .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سعى للخاقاني في الوزارة ففضى حقه بان
 قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن أعمال المعاين
 بفارس وتقلدها بدر الحماني وكان بدر يتقلد أعمال المعاين باصبهان فنقل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٣) وتقلد مكانه على ابن وهسوذان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيها تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلف

(١) لعله سقط وتقلدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة

ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الحماني بشيراز ودفن فيها ثم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والغلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قرية الامر واستخرج
منهم جميع ما صادرهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حرمة أتم صيانة وأوقع بابي الهيثم بن ثوبة مكرها . ثم صار ينظر في أمر
الاعمال في دار الوزارة بالحرّم ، يكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العمال بما جرت العادة به من تشريف أمير المؤمنين اياه بالخلع وردّ أمر
الدواوين والمملكة اليه ويقرّرهم على مواضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عُنْفُوان السّنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكّره وأخاطبك عليه
ولكنني آمرك ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة تقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخاتل تدبيرك
في توفيرها وتشميرها . وتتوقف عن امضاء التسيّيات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كُتُبِي وتوقيعاتي في استبار رأيك^(٩٢) عما يكون عملك عليه وتمكّن
في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشدّ عناية
منك بانصاف الرعية والمعدل عليها ورفع صغير المؤن وكبيرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كتبك بما يكون منك وقتاً ووقتاً لا عرفه ان شاء الله .
وقل بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمال ونظر الى
من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مروتات نفسه منها وقصر في العماره
واعتمد غيره فعزل امثال هؤلاء ثم عمر الثغور والبيمارستانات وادر الارزاق
لمن ينظر فيها وازاح عيال المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
البلدان بذلك ووقع الى العمال به وكتب الى العمال في امر المظالم كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظاهرين قبل النوروز من مظالمه
ويدعي انه تلف بالآفة من غائته ان تعتمد في كشف حاله على اوثق ثقاتك^(١)
وأصدق كفتاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) فترفعه وتضع
الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
الخراج بعده من غير محاباة الاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رسم
لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً
والانصاف لجميعهم شاملاً ان شاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كتباً
مشهورة مستحسنة^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
ورسم للعمال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة وذبر أمر
الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون وديانة
ونظر في المظالم وأبطل المكس بمكة والتكملة بفارس وسوق^(٣) بحر بالاهواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبانت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلاح امر الرعية

ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في دواوين الجند وأقطاعاتهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية^(٩٤) وجميع الكتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق وإنما اضطر إلى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة تحوج إلى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيبان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمات عملاً لارتجاع المملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوما بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتجاع . فقلت له . أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكليف بفارس . فقلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فمنها ومنها (وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدران والمار ولكن أنظر معاً حططت وأبطلت إلى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(٩٥) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم ففرق بيننا قبل ان يجيب^(٩٦)

قال . وحدّثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهر وانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا ببعض النشأ ؟ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فتظلم انا زينا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان تلتقاه وتتنسّم الخبر . فقمت وتلقيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرجني حتى تواقف وتجهّد . قال : فخرجت ومعى مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال ^(٩٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعّد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرنا أن نستقصي على أحد في معاملة . فلما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدياد من العماره ^(١)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقايا عليهم وحبس اهله فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم
يُذَلِّلون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد اَلَطُّوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم
تطابق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد
فبطل الارتفاع والوزير أعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان
يطلق يده فينا فيتلعننا لما كان في نفسه علينا وهممنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا
على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطاه على ظهر
الرُّقعة : الخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعد^(٩٧)
ذاك الى غيره والسلام . قالوا . ففرج عنا وأدبنا الصحيح مما علينا . فلما كانت
السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي)
السطوح ثقة بالعدل والانصاف^(١)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه
وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي
علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل
الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع
الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو
القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاوماً اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ
من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على
الوزير السلام وتعرفه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما
رأيت أن تمضيه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطالته . فلما انصرف الرسول قال
لابنه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تتجيب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان امضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الحمد لنا والذم له فاستحسن الناس هذا الفعل^(٩٨) من أبي علي^(١) الا ان علي بن عيسى تذمم الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند اصحابها كالاصول واطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة . فثقلت وطأته وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثبوه عند المقتدر بالله وسمى قوم لابى الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس وادخل بغداد مشهراً على جلي وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله على الى الحضرة فصاب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجائنين جميعاً وحبس الحلاج وحده في دار السلطان . وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه اله وأنه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس .

وفيهما اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل . وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله . وكتب الى الغمر بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك . فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢)

وفيهما خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله وقلد أعمال الحرب بمصر والمغرب واستخاف^(٩٩) له على مصر مونس الخادم . وقلد الامير علي ابن المقتدر بالله الصلات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الري

وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر والترم

وفيهما ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطي شهر بلخ قتله غلمانه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيهما ورد الخبر بان خادماً لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلاً من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك الواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسّ الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلانيا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلع بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لاعمال المعاوين بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم الجمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(١٠٠) «القرامطة القرامطة ا» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه أبو ابون جالسا متكيا قد وضع إحدى رجليه على الاخرى والاخر بازانهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعنه^(٢) القرمطي وقتله وتراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن

كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين

الف دينار معجلة (٢) الصواب فطعن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذه لمنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا : ^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فباح حتى أخذ أخاه ودخلوا فاعلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إلهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد ابن شهاب الغنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينبج منهم إلا من هرب قبل المعاينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً إلا السراويلات بغير تنكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنّ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فأمده بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويه وجمعهم الزرنجى في نفر من الرجال معونةً لابن كنداجيق

فلما تقلد أبو الحسن ^(١٠١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فآشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي فتقدّم اليه بمكاتبته وانفاذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يذكّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهيراً ^(٢) عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعاً لعالمك وباباً يمصمك ان صدقت عما أراد من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذله من العهد لك .

ونفذ الرّسل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد ^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهيرا يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة نفذها أبو سعيد هذا الى المعتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضا في كتاب الفرج

عن المسير وكاتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه ، فماد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده ومن قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف وجد على بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سفت من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن أحمد الماذرائي خالف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة انك أبطلت في الذي حكيتني عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة اني صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذرائي : من جهالك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : نعتبرها . فاحضر كباجة فملاها دنانير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال الماذرائي . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف دينار فأخذت أيام نكبته وتركت بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فأخذ المال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهر في حجره فرمى به الى البستان فوقه بين شجرة فلما أطلق فتش عليه في البستان وقد جنب نبتة وشجرة وهو بحاله

وفيهما خرج الحسين بن علي العلوي وتغلب على طبرستان واقب الداعي فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فعماد العلوي اليها^(١)

ودخلت سنة ثلاث وثمانية

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير علي بن عيسى رائقا السكير وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر ويأمره بالمسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كيغلغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسبيهم كل من كان في نواحيه أمر عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت^(١٠٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجاء مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتحه وختمه وكرر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأتروش : صلة عريب ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه حباسة بن يوسف السكاسمي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر السكندی ٢٦٨ والبيان المغرب ١ : ١٧٢

يفي له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
اليه فذكر أنه يسئله المقام بحرّ ان اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير
أعزه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقماً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزه الله وجحد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فنزع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التعزّز والمخرقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطعامه لا لنكول عنه منه
لكن لاستهانتهم بأمره وأنه وكل بكتابته هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الاّ بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقلّ عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلمان وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم
وتقدّم ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقى ما يحتاج اليه . ثم ورد
كتابته بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على نقيق منصوباً بأعلى ظهر فالج وابنه مشهور على جمل آخر
والبرانس على رؤسهما وسار بين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة فلما
وصلوا إلى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
إلى زيدان القهرمانة وحبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجرية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١) في
كل شهر فسكن الشغب

وقبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤسهم إلى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(٢)
ودخلت سنة أربع وثمانمائة

وفيها لقي باصبعان غلاماً لعلي بن وهسوذان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
المعاون بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه إليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صلاة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاه ديار ربيعة فعزاً وافتتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسيحن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤأجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق ! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحده^{١٠٦} بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤأجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك . فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله . فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسودان لأجل ذلك عن أصبهسان بأحمد بن مسرور الباكخي . فاستأذن على بن وهسودان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل

وفيها قدم محمد بن علي بن صعلوك مدينة السلام وهو ابن عم صاحب خراسان مُستأمناً نخاع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت الماء من حيوان كانوا يُسمّونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا ورُبّما قطع يد الانسان اذا كان نائماً أو تدي المرأة فيأكله . وكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون ويضربون الطسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجّت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً البق كانه من كلاب الماء وقال «هو الزبّزب» وأنه صيد فصّاب^(١٠٧) على نقيع عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات . فلم يغن ذلك الى ان أبسط القمر وتبين للناس أنه لاحقيقة لما توهموه فامسكوا إلا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشغل الناس في سطوحهم فكثرت النقوب

وفيها تقرر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سعى لابن الفرات في الوزارة وتحققه فاستعفى منها ولم يُعفه المقدر . وأظهر في دار

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوباً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صح عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حي فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استغناءه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمان في آخر ذي القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتججاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذن لها فصرفها صرفاً جميلاً فغضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرفها فأمر ان تلمس ويعتذر اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فأغرت به وتخربت عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداه الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمان

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

فكانت مدّة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿ وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية ﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢) وخلع عليه وصار^(١٠٩) الى داره بالخرم التي كان أقطعها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد المحسن على زمام المشرق وجعله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الخاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضيايع العامة وطساسيج السواد وكور الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً ان في هذه السنة تسكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحولها منها تحويلاً قبيحاً بعد أن أسمعاها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما انقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم فغلظ ذلك عليه وحققه . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لتهنئته بالوزارة فقرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عاينه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بداً منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم ومقرين برياسته مترفين بكفائته متحايين إليه إذا اختفوا واقفين عند غايته إذا استبقوا مذعنين بانه الحول القاب الحزنك المحرّب العالم بدرّة المال كيف تحاب ووجوهه كيف تطاب انتضاه من غمده فعاد ما عرف من حدّه فنهذ الأعمال كأن لم ينب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبباً من أسباب التكرمة كان قدما جعله له إلا وفاه إياه ولا نوعاً من أنواع المثوبة والجزاء كان آخره عنه إلا حباه به وآتاه . نفاطبه بالثكنية وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى وأخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البغل فانه أقرّهما على ما كانا يتولّيانه من أعمال أصبهان والبصرة لعناية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبّع أسبابه وألزم جميعهم مصادرة ثانية أدّوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهروا المرافق ويؤدّوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاث والاميرين أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلاثاً وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استساقه علي بن عيسى من الخراج

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتداءً بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدّ المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والأتراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفائح وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتب بحمول كتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات سلم وكان الغالب^(١١١) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتّابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض على ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رقاعه ويرسم له ما يُكاتب به المقتدر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتّابه وعمّاله ، وأنه ليس يصادر أحداً من عمّاله ويقول « لا أخوّن عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن الفرات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأُمور وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساً في ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة العاوي^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجدد في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الخال ونصر الحاجب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب وانصر عن علي بن عيسى كتب رقعة بخطه الى المقدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مكانه علي بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفريق الفرسان مثل ما كان يطيقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراج وأن يوفر بعد ذلك من مال مصادرات العمال ومال مرافقتهم والاستثبات في النواحي في كل شهر من شهر الأهلّة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرقعة من اكبر اسباب التحاق علي ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أموالاً جليّة ولم يقرب ابن الفرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مقلّة مُعطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُملازماً منزله واستتر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ما جرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقيماً بأذربيجان ومُتَقَلِّداً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضيايع العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعة على مال يحملة في كل سنة عنها الى بيت المال بالحضرة وكان يُزِيح العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فآخراً أكثر المال الذي كان يُقَاطِع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أُنْقَذَ اليه اللواء والعهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوين وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً اليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صعلوك وهرب الى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضيايع والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك الى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يعتد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صعلوك عن الرى وما يلها ويشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف انه لما ورد عليه العهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار اليها فرزقه الله الفتح والنصر فاعتنا المقتدر بالله من ذلك وتقدم الى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بجميل وقال له : قد يجوز ان تكون دبرت بهذا الفعل على صعلوك وهذا غير منكر . خلف انه ما ولاه ولا أُنْقَذَ اليه لواء ولا عهداً وقال : لا بدّ للواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء
الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليدوان الرسائل^(١١٥) كاتب
يتقاده بكتب العهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن القرات
خطاً بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج
وكتب ابن القرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في
هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان المفلحي
وضم اليه الرجال وأنفذ بعده عدة من القواد مدداً له وأنفق الاموال فيهم
وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحرير الصغير وجماعة
أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسرجاعة من أصحابه وأدخلهم مشهرين
الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص
اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد
ابن علي صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المفلحي عما كان اليه من
أعمال الجبل وقلد مكانه نحرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتمس الرضا عنه ويبدل سبعمائة الف
دينار عن أعمال الخراج والضيايع بكورة الري وما يليها خالصة سوى أرزاق
الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبه فلم يجبه المقتدر بالله
الى ما التمس فمكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال المعاوين والحرب
بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج
والضيايع والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على
انه لو بذل كل بذل لما أقره على الري يوماً واحداً لا يقدمه على ان سار
الها بشير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخبر بها وجي مالها سنة ٣٠٤ في مدّة قريبة وقلد مونس الري وقزوين وصيفاً البكتمرى . ورضى ابن أبي الساج بأن يُجدّد له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يقرّ على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى مواطاته . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربته أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتعجيل اليه لمحاربته ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلتبس منه الصالح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسر دفسكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١١)

(١) راجع صلة عريب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أهر يحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وإن اخونه قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أخاه وصف ابن أبي الساج أخاه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فأنحاز بين يديه واتبعه يوسف إتياعاً رفيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الواقعة الاخرى بارديل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتي صعد العقبة ولحق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأفلت من صعد العقبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجبال والبغال ما لا يقع عليه إحصاء

وأبى مونس زنجان ولحقه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان يتهم في تحريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام المال والكراع والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأمناً وسر الاستاذ
وخاع عليه . وتكاثرت العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
الثلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى المال من بغداد مع ماهر
الخادم ومبلغه مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وعلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يلبق بصحة الخبر وانه لقي جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد اتهمه فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر وانحلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا سلطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرفه بعض حواشيه بوصوله عسكر مونس فعظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أردبيل وأحرق مضر به ومضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطاب وأحمد بن علي أخو صعلوك والفارق ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطاب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردبيل وعبدل عن المدينة نحو طريق وهران
ورحل مونس نحو أردبيل فوافاه اعرابي يركض وييده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فأخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن انتصف
وكلت دوابهم حتي أدركوا يوسف وقد تقنطر به فرسه فسقط الى الارض سقطاً أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ هـ حمل يوسف بن أبي

ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعندي غناك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخاتمين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحماه على بغل كانا أخذهما في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس فتلقاها أخو صعلوك فلما رأى يوسف ترجل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعدده أحسن وعده وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجعلك صاحبي وعمدتي . ودعا ماء ورد فغسله به بيده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف ليلبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لعلاج جراحاتي وغلام صغير يخدمني . ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فتلقاها أبو القاسم بن الحواري بجلوان ومعه بشر الخادم خليفة مونس وابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصبغات والبرانس ويشهر بطبل يجعل في عنقه ويجلس معه المحشون في العجل يطبلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله ان لا يشهر بركوب الفيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جمل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي وجهه خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حماد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فتقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج على جمل من باب الشماسية وادخل بغداد مشهراً^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زيدان القهرمانة ووسع عليه ثم خلع علي
مونس وطوق وُسُور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجالة
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفاً راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاتفق مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقتله البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فانهزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يستل أن يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذربيجان قلد علي بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوین
وزنجان وأهر وسلمها اليه وجعل أموالها له ولرجالها وقلد أحمد بن علي صعلوك

يدي المقتدر رحي بنفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرمي . وقد كان مونس وحامد قد تنحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة فجىء ابن أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب نفساً
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا ما تحب . ثم مضى
مونس نخلع عليه وقلد سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بعده
والناس على طبقاتهم وآخر المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو جمل له سنامان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاونة باصبيهان وقم وجعل مال الخراج والضيايع بقم وساقوله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي ألف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوین فقتله على فراشه^(١١٩) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقيماً بقم فصار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتمري أعمال على ابن وهسوذان وقائد محمد بن سليمان^(١) صاحب الجيش أعمال الخراج والضيايع وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم ففعل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضيايع عن قم وأخذ في الاستعداد للمسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همدان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتمري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاية للكندي (٢٤٨) وفي المقفلا للمقريزي في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حملاه من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأنفذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذرأهم وحليهم وقرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئاً تخلياً جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حاب فوافي كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يوكل به و يشخصه الى الحضرة ففعل ذلك فاخذه المكتفى وقيد به واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلاً الى ان تقلد على بن محمد بن الفرات الوزارة للمقتدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوین وزنجان واليا على الضيايع والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرع بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الريّ فواقعه وأهزم وصيف ونحرير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الواقعة وحصلت الريّ في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالريّ وديناوند وقزوین وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقُلد الناحية وقُلد محمد بن خلف النيرماني الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قُمّ وقُلد من نظر فيها (ونعود إلى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لما تبين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبي القاسم ابن الحواري وشفيع اللؤلؤي ونسبهم إياه إلى مؤاظة ابن أبي الساج على العصيان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قُلداً بأعلى ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقلّة من ابن الفرات لاجل استخدامه سعيد بن إبراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائمه التي سلّمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه ما بقيت له وديعة لم يُقر بها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليغيظه على ابن الفرات وغرّ نصر وابن الحواري أبا علي ابن مقلّة واطمعه في الوزارة ليستخرج ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الأمر في ذلك واشتهر وكثرت به الأراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن الفرات إلى عمّه فشرح له ما يحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبي علي ابن مقلّة مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك. ^(١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) ابا على ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه
وخاف معاجلته اياه بالنسبة فجاء في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاف كثيرة يلتمسان الهدنة وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من الحرم فانزلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القوات بان
يُفرش لهما ويُعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والوانى وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولئن معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقتدر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك ممتدّر صعب لا يجوز الا بعد لقاء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمسوا. فسأل أبو عمر عدى بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصطفًا من دار صاعد الى الدار التي أُقِطِعها
بالمُخَرَّم وان يكون غلماناه وخدمته (٢) وخلفاء الحجاب المرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبُسط له في مجلس عظيم مُذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلِّقَت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء أُجمل به الدار ويُفخَّم به الأمر إلا فُعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الخاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان ^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبًا جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسما وتترجم لهما ابن عبد الباقي ماقالا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع القداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسمه والتسما منه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجهما من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكل هياة . وكان زيهما دراريم ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرأس .

وخاطب ابن الفرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدّم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهور من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب ^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدّم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيّه وتكامل عدّته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار اخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخرجاه منه الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخرقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالغلمان والخدم الى ان قرّباه من المجلس الذى فيه المقتدر
بالله والاولياء وقوفاً على مراتبهم والمقتدر جالسٌ على سرير ملكه وأبو
الحسن ابن الفرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلاً الارض ووقفما حيث
استوقفهما نصر الحاجب وادّيا اليه رسالة صاحبهما فى الفداء ورغبا اليه فى
إيقاعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً فى فكّهم
وإشارة لطاعة الله عزّ وجلّ ^(١٢٥) . بخلاصهم وأنه يتفد مونساً لحضور ذلك .
ولما خرجا من حضرة خلع عليهما مطارف خزّ مذهبة وعمائم خزّ وخلع
على أبى عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فتأهب لذلك وابتيع من التمس الرّسل ابتياعه من الروم المظلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى العمال فى طريقه بإزالة ملته فيما يلتمسه وحمل الى كل
واحدٍ من الرسولين عشرون ألف درهم صيلةً لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتمّ الفداء فى هذه السنة على يد مونس
وفيهما أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس فى دار

السلطان وُخِّلِعَ عليهم خلعة الرضا

وفيها مات العباس بن عمرو القنوي وكان مشغولاً بأعمال الحرب والمعارن
بديار مصر فقلد مكانه وصيف البكتمري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
أُخْرِجَ إطلاقاً أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لأجل ما احتجج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لأجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشغب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شغباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يُنفق
في الفرسان فعاظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حملة الى
حضرتة مفرداً وأنه لم يظن أنه يُقدِّم عليه بطالب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتكرَّر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكري بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالنجمي . وفيها قلد أبو
عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة غريب : ٧٢

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات^(١٢٧) ويبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فمظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدّة استأذن ابن جبير ابن الفرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنهاه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضعيفاً . فكتب من مجلسه (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن الفرات وإشياء قد عرفه من نيّته فأفقد من يسفر له في الوزارة ويُخاطب له نصراً الحاجب . فسعى له في ذلك وعرف نصراً سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليّة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسعى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوّفه منه والاضاقة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتمّ لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أنفذ نصراً الحاجب وشفيعا المقتدرى فقبضاً علي ابن الفرات وعلي ابنه المحسن وموسى بن خلف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التستري وأم ولد له وابنها منه ^(١) وُجِّهوا إلى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانة واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد إلى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجابة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد جميع خواص المقتدر حديثه وقلة خبرته بأمر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الأموال وهيبته عند العمال ونبل النفس وكثرة الغلمان . وكان مع حامد لما قدم أربع مائة غلام يحملون السلاح فيهم عدة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه بإطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يلتمسه حامد ^(١٢٦) منه فآحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر إذا وصلت إلى حضرة وعظم عليه أمر الأعمال والدواوين وحوادث الحاشية وخوفه من سوء أدبهم . وصور لحامد أنه إن لم يفعل ذلك فعمل مراغمة له وحلف أنه ناصح له . فلما وصل حامد إلى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الأرض بين يديه وبمقب ذلك سأله إطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والأعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجيب إلى ذلك ولا يرضى أن يكون تابعا بعد أن كان متبوعاً رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب إلى ذلك ؟ وإنما مثل الكاتب مثل الخياط يخيط ثوباً قيمته ألف دينار ويخيط

(١) يعني دولة وابنها وهو الحسن ، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالخرم فزلها وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها مختومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن مقلّة واختصّ به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكتابة العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون بخبر تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك يغير ما رأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أوّل أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفعتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كلّ أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصّه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فتفرّد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواكب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كلّّه مع علي بن عيسى شرع في تضمّن أعمال الخراج والضيايع^(١٣١) والخاصّة والعامة المستحدثة والعباسية

والفراتية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى علي أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان علي صاحبيه له كإنا يتوليان له باصبهان مدّة تقلّدها إياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بشمانين ألف دينار زيادة وخط من جملة المائة ألف عشرين ألفا ليكون في ذلك ترفيه للرعيّة وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إضعاف حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملّكة استأذن في العود الى واسط ليدير أمر ضمائه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط

﴿ ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن الفرات وأسبابه ﴾
ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلّد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجده قبل تقلّده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في العصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . فعاظ ذلك علي المقتدر واغتياظ علي ابن الفرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سعى في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالتثبت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مُناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقرّ الرجل بالكذب فيما ادّعاها . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضرب ^(١٣٣) وحُبس في المطبق ثم نُقي الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٢) مُناظرة بن الفرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأوتى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٣) وأبا القاسم ابنه بعده حملاً اليه ثمان مائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس المقتدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتجّ ابن الفرات بأن قال : ان هذا العامل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملاً الى ما ذكره . وقد ولي

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ — ١٠٠ وارشاد الارب : ١ : ٩١ — ٨٩

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطلق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرغ بعد الشدة ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدّة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
 العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جبي في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو
 أربع مائة ألف دينار^(١٣٤) وادّعى حملها الى فصار مقرّاً على نفسه ومسدّعيّاً
 على . وأنا أقول أنه كاذب في ادّعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
 معروف في أمثاله . فأسدعه حامد ما يكره وشتمه شتماً قبيحاً فقال له ابن
 الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من بيدٍ نفسه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكه . ثم
 اقبل على شفيع اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
 أيده الله ان حامداً انما حمله على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
 وجدت في مطالبته بها فقدّر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمر ربح هوام وخير فيدبره أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحد في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيانه واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
 أن ينتفح حيته فلم يمثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطّه
 بخمسمائة ألف دينار ان سلّم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتمة حامد له
 ومدة يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقلّة وواقفه على ان
 يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائع التي كتّمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
يفي بوعده ويواقفه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل . فعاظ ذلك على حامد وتذكر لابن مقله
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن الفرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحواري يرى ابن
الفرات أنه متوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقتدر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مد يده الى لحيته أنقذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى محبسه . فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢) : ان تأدّى الى
المصادرة ^(١٣٦) تحمّلتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانعتهُ . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لي بعضكم لما دخلتُ اليه « انظر لمن تخاطب » وقال آخر « انظر بين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلتُ بعد ان سمعتُ كلامهُ . فمن جميل ما عمله ابن الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر أولاده فأخذ خطّه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبةً عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الخمسين ألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُخَيَّرًا أن تفعل وإن لا تفعل وإنما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع الأولوى وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة الف الف ومائتا الف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك مثاها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف الف دينار معجلة تقدمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآن سلمت الى من يُعاملك بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا على المملكة فقد صحَّ عند السلطان أنك كاتبت ابن أبي الساج وأمرته بالعصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرّفت لعلى بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالا فلما نظرت في الأمر استترت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن الفرات فقم الى ابنه المحسن فناظره . فقام وأخذ خط المحسن بثلاثمائة الف دينار

ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندي وديعة ولا أعرف أخبار ودائعه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدي مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في تفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذرب لا فضل له للمكروه فشتمه ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
إلى أصحاب ابن الفرات ويُنَظَرُهم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
من حبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استعفى منهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن الفرات فانك
تعرفها ولا تحوج إلى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان
أنى لا أعرف شيئاً من ودائعه . فأمر بصفه فصفع إلى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار إلى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرّات حتى
أحضره لیسلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجرّ رجله فجُرّ وتعلقت أذنه في زرّ عتبة الباب فانقلعت وحمل إلى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
مودّة أصحابه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٣٩) إلى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصفع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فخلق
شعره ثم أعيد إليه فصفه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع إليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار فخاف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبّة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه إلى أبي الحسن الثُّعْبَانِي فادّى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسمّنه على بن عيسى بعشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستميح الناس حتى صحّ ما بذل خطّه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامداً إلى منزله.

وجهد حامد في أن يُسلّم إليه ابن الفرات فقال المقتدر : أنا أسلمه إليك وأوكلُ به خادماً يحفظ نفسه . فقال حامد : إذا علم ابن الفرات أنه يُحرَس من المكروه تماثّن . فقال المقتدر : أنا أسلمته إلى علي بن عيسى أو إلى شفيع اللؤلؤي فاني اثقُ بهما . وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه إلى ^(١) المال وتارة يكره أن يلف في يد حامد فعرفت زيدان القهر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات . فظهر ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(١) أبا العباس في النوم ووصّاه وقال له : أَدِّ المال فان القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك . وأنه قال : قد أدّيت اليهم جميع مالي . وإن أخاه أجابه بأن قال له : لم تُؤد اليهم المال الفلاني فقلت : أن معظم ذلك لورثتك فقال : أدّه فانا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه لمثل هذا اليوم . ثم كتب إلى تاجر ين يحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار إلى حضرة المقتدر وكتب إلى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر وإلى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاؤه إلى حامد وعلي بن عيسى فعاظ ذلك عليهما ويئسا معها من تسلّم ابن الفرات ؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد : أي شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد : هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين . فقال له علي بن عيسى : هذا لا شك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١٤١) ببعضه الا لشروعه في تضمّن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلى بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رقاع ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ عنبراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومعى توقيعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فاتفقوا حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولعمري لقد كنت جعلت مال الوديعة محسوباً لك في عن العطر . وكتب
ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن الفرات

وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٤٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن الفرات فتنكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١) أول من لقيه في دهايز الحجة المتصل بباب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرب أبو عمر بوديعة وعرضني (قال) فقلت : الوزير أيده الله

صادقٌ فمن أخبره ؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكر الوزير له . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمرو وابنه
جالسين في مسجد على باب فأكبر ذلك ونزل اليهما فخلعا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لهما : ازالة الاعتذار والاحتجاج ورد المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يعاجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكر ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضمنت الوديعة فلما رآها ابن
الفرات عجب ^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقتدر بالله خرج توقيع حامد بخط على بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال العطاء في المساكر لساثر نواحي المغرب من
حد هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالخضرة بحق
الأصل بجاري مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطر ميز السكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً أخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يحصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدرى

ما يجري فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقلد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعفت هيبة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيّارون جانب نجح^(١٤) فكثرت الجراحات والفتن وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيّارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
﴿ ودخلت سنة سبع وثلثمائة ﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تهرؤ على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وإيوافق من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لعل بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والعنفاء . وأما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٢) وكان النعمان يشير على حامد بترك الدخول في الضمان فإنه زعم أنه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : وليها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائي أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف ألف دينار فاوصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل الينا فارس عاملا ومعه أثقال لم ير مثلاً ورأيت في جملة أثقاله أربعين نجيباً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجاس والتس يوماً سجادة للصلاة بعينها وكان يؤلفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعمئة سجادة

أثره وان يتضمن بعبرة سني علي بن عيسى خاصة ليكون ما يُشير به وهو شيء
كثير وافر استدراكا علي علي بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخاطب
علي ابن عيسى بحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتسيير الامور دوني
وليس ترى أن تُشاورني في شيء تعمله ولا بدّ من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة ^(١٤٥) ألف دينار في كل سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبرة المحمول والمسبب في سني وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابته علي بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمنه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة أو أكثر ثم
تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فان
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا
كاتب واست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راغباً والآخر
في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفقي بالرعية وتقليدي من العمال
من أزال المؤن عنهم . وسنة سبع قد تنهت عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه
بتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العماره قد انقضت منذ مدّة
فأمر المقتدر بعقد الضمان علي حامد وأخذ خطّه به فخرجا

وتقدّم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العبرة من دواوينهم
بعبر السنين القريبة لأنها أوفر ^(١٤٦) فأخرج عبرة المحمول والمسبب مع
مال النفقات الراتبية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولا هن

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثلاثمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية للمحمول والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان مع النفقات الراتبية بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار خمسة آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون ألف ألف وتسعمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من الكتاب اليه ليؤتاهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد الكوازي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر بأجابته الى ما سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على عبيد الله بن محمد الكوازي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب حامد ويتولى المواقفة عن ^(١٤٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسب لعل بن عيسى وذكره بانقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملكة وشاع في الخاص والعام الخبر به ثم أصالح المقتدر بينهما بحضرته

وأسرف على بن عيسى في الالماح على حامد في حمل المال واحتاج حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكاواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبتة فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا إغرار الكاواذى ليستوفي حجته وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكاواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نباهته . وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكاواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدير حينئذ حامد في ذلك تدبير الشيوخ المحررين فكتب الى المقتدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مختوما الى المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديما وحديثا وانه كان بذل زيادة أربعمائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمائة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقتدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطلق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بحماية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه واتفق بعقب ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشغب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضطرر لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه ﴾
تجمع الناس وقوم من أمثال العامة فظفروا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص ببيع الغلات لتنحط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأنفذ المقتدر ماهر الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياه وخرج علي بن عيسى فتلقاه ووصل الى المقتدر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احماده اياه على ما وثره وأمر بأن يخلع عليه نخاع عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله (١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلمانهم فرموهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشنعوا بهم ووجه حامد جماعة من غلمانهم ومعهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبى الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربى على دوابهم فقتلوا جماعةً وقُتل أيضاً من الجند عدّة وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحرّهم وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم لكثرة من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ
 المقتدر جماعة من العلمان الحبرية^(١٥١) في شذات عدّة لمُحاربة العامة
 وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
 هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
 والعيّار وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالمدرة
 وقطع أيدي قوم عرّفوا بالافساد ثم ركب يانس الموثقى يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد فى طيارة يريد دار
 السلطان فقصده العامة ورجموه بالأجر فأمر المقتدر شفيعاً المقتدرى
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار فى الجانب الغربى وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرّفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية فى دار السلطان من
 زيادة السعر فتقدّم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التى لحامد والسيدة
 والامراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخنطة بنقصان خمسة
 دنانير فى السكر وبيع الشمير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والبيعة ان يبيعوا
 بمثل هذا^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر السكر المعدل بخمسين ديناراً وتقدم الى الدقابين بذلك
فرضي العامة وسكنوا وانحل السعر

وخرج توقيع المقتدر الى حامد بن العباس بنسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز وأصبهان وتقليدها العمال من قبله وان يكتب
عنه كتاباً الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والنلمان ان يتضمنوا
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانزل حامد بن العباس لذلك

﴿ ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيهما خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقلد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا

وفيهما ورد رسول أخى صعلوك بالمال والهدايا فخلع^(١٥٣) عليه^(٢)

﴿ ودخلت سنة تسع وثلاثمائة ﴾

وفيهما وردت الكتب وقُرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٣) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقتدر بالله
وتحركت الاسعار في هذه السنة فافتتن بغداد لذلك وبرد الهوا في تموز فنزل الناس من
السطوح وتذر بالاكسية والايحف (٢) زاد صاحب التكملة : وأنفذ الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتبة به عن المقتدر بالله الى
أمراء النواحي وعقد له على مصر والشام

وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشتهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأحرق

(ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل)

(اليه أمره من القتل والمثلة^(١))

انتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيي الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهي وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادّعى جماعة ان نصرا مال اليه وسعى قوم بالسمرى وبعض
الكتاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عز الله وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم أنه اله يحيي الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك^(١٥٤) فجحدهم وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادّعى الربوبية والنسوة
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتنون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادّعى عليه ما ادّعاه وان واجبه الا بدليل واقرار منه

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون إليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته فقارقه وخرج عن جملته وتقرّب إلى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب الأباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحياته فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مُقيم في دار السلطان مُوسّع عليه مأذون لمن يدخل إليه وهو عند نصر الحاجب . وللحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصرًا وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية

فبعث به المقتدر إلى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحسكي أنه تقدّم إليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والآن قلبت عليك الأرض . وكلاماً في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذٍ إلى حامد بن العباس . وكانت بنت السمرى صاحب الحلاج قد أدخلت إلى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها إلى حامد ليستأجرها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١) من قبل أبي القاسم ابن الحواري لسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت أن أباهما السمرى حملها إليه وأنهما لما دخلت إليه وهب لهما أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوجتك من سايمان ابني وهو أعزُّ أولادي عليّ^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يملو ان يقع بين المرأة والرجل كلام أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرينه فصومي يومك وأصعدى آخر النهار الى السطح وقومي على الرماد والمالح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذا كرى لي منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار وهي ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا الى الدرجة بحيث يرانا ونراه قالت لي ابنته : أسجدى له . فقامت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لها فقال : نعم الله في السماء والله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه اليّ ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه اليّ وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا في طيبك فان المرأة اذا حصت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بواري فقال : أرفني جانب البارية من ذلك الموضع وخذي مما تحته ما تريدين . واوما الى زاوية البيت فبجئت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتهما الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرني ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصات في دار حامد الى ان قتل الحلاج

وجد حامد في طاب أصحاب الحلاج وأذكي العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي في تاريخ الاسلام : وكنت نائمة ليلة وهو قريب مني وانتبه عندي فما حسنت به الا وقد غشياني فانتبهت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لوقوفك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل محمد بن على القنائى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباغ والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر ^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي : فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطمان وهى حصلا حملا ولم يحملا الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين الى النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا ^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بالفاظ مرموزة لا يعرفها الا من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبى يوماً بين يدي حامد اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون ابن عمران الجهمي بين يدي أبى ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام حامد الذي كان موكلًا بالخلاج وارمأ الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو عبد الرحمن السلمى في تاريخ الصوفية ذكرانه من أهل بغداد وأنه كان شهياً مثل الخلاج وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطاق بسبب ميله الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكرأبي ما رأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالحلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقته الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فماله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فبينما نحن تعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموم وقص^(١٥٩) عليه قصته فكذبه وشتمه وقال : فرغت من نيرنج الحلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لعنك الله أعزب عني . فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مربعا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرّقه أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حواه وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبي القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبي يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الحلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج فلم يدعه حامد يتشاغل ^(١٦٠) وألح عليه الحاحا لم يمكنه معه المخالفة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الحلاج الصورة قال : ظهري حمي ودمي حرام وما يحل لكم أن تأولوا علي بما يبيحه اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأنفذ حامد الى المقتدر بالله

نخرج الجواب : اذا كان فتوي القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبتة وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة واقرأه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الحلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينزع من يده فوقم الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه وقوم دلي بغال يجرون مجرى الساسة ليحمل على بغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه ^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة أخرج الحلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استعفى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه و ايس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضروب كان عدوا للحلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ^(١٦٣) ولا يشتروها

وودخت سنة عشر وثلثمائة

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة ^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وأنه أنفذ الى مونس المظفر يستدعي منه أنفاذ أبي بكر بن الادمي القاري فتخنع أبو بكر وقال . انني قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورأيتك يبكي فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . فمضى اليه وجلا فلما دخل وقد أفيضت عليه الخلع والناس بحضرته والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : هاتوا كرسيّاً لأبي بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك اسئلي به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » . فبكي ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبيخ من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان تركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قلد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جالس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضيايع بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومُفلح وجميع من بالحضرة من القواد والغلمان وكانت الدار قد شجنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التي تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة في كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذي في هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخلع على وصيف البكتمرى وعلى ظاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث

وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد ^(١) وخلع عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلع على وصيف البكتمرى خلعة أخرى ^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج الى عمله على طريق الموصل فلما وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات

وفيها وصل الى بغداد هدية أبي زبور الحسين بن أحمد المادرائي من مصر وفيها بغلة معها فلول وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان ياحق طرف أرننته

وفيها قبض على أم موسى القهرمانة وعلى أختها وأخيها

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لعلی بن عیسی حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أثقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكّنوا في نفس المقتدر بالله ووالديه السيّدة أنها انما صاهرت ابن المتوكل لينزلوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة وينصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسُلمت الى ثمنل القهرمانة مع أختها وأخيها وكانت ثمنل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانة أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي دؤف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمته فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمنل منها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكيسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديوانا وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمر ضياعهم وأملأهم وقلده أبا شعجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي السكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم السكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى السكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرضى^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الاحاد

وفيهادعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مشقة بالذهب

(ودخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة)

(وفيه صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين)
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامداً شرع في تضمين على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمّله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثرت ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وحطّ من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما ساف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
يضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلّد ذلك انخرقت الهيئة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أتضمن خمسة أضعاف ماضية حامداً ان أعاده وممكنه مما
يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً ببغداد لا يدخل نفسه في شيء من الأمور ولا يزيد
على أن يحضر في أيام المواقب ويتصرف وضيح حامد من مقامه ببغداد
لقبح حاله في الذلّ ولأنه افترس بما كان يعامله به علي بن عيسى في توقيعاته
وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا
ذكره بما لا صبر له عليه وكان يوقع « ليطلب جهيد الوزير أسعده الله بحمل
وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعده الله بان يسادر بحمل شعير
السكرع » ^(١٦٧) واذا تظلم اليه متظلم من أعمال حامد وعماله وقع على ظهر
رقعته « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى انه يحتج في
ذلك برسم قديم كان للوزراء فاستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط
والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به
الناس من أمر ابن التوكل وان ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى اليه
وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رُقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر
يُهنيك يُهنيك هذا * ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرُقعة غير هذا البيت وهي أبيات فاحشة ليس فيها
أصلح من هذا البيت وتعمدان جعلت الرُقعة في ممر الخليفة الى دار حرمة
له فقرأ المقتدر الرُقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جداً واعتقد فيه
ذلك اليوم استحلل دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويطن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مشاراً على خدمته ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه وبين [حامد] مباحكة وذكر مفلح حامداً بالقييخ وقال حامد : لقد هممت أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لفلاني . فحقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن الحواري وأم موسى وأخوها والمادرائون استخرج منهم سبعة آلاف الف دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الحبس في التضريب على هؤلاء وإطباع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي زيدان القمر مائة يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دينار بعينها لشيء من أمره فتذم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه فحملها اليه ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليأتي اليه شيئاً لا تحمله المكاتب ولا المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما رآه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحه وفرغه بين يديه وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنهب وتضيع وتقضى بها

الذمامات ماتقول في رجل واجد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فاستعظم المقتدر ذلك واستهوله وقال : ويحك من هذا الرجل ؟ قال له : علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمساكنه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى ورد الدنانير الى المقتدر بالله وقال : انما أردت أن تشاهد ما يصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة . فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لا بن الحواري غاية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحبس عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقلد الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام . كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال :^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت : ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصدر على مثله فقال :^(٢) اني أحلفت

(١) وزراء : ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون : قال العباس بن محمد (يعني أبو الهيثم ابن ثوابة : فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يزحف فناظرته على الاموال فالط فامرت بتقييده فقال : من عجائب ما رأينا أن تقيدني ففرقة ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي : أنت تطالبني بشار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ماهي أو ضمناً فيها فقال : فاكتمب ديناراً لتبرئني من يميني : فلما

عبدون . فقلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان بيني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بحضرتهم فالتفت الي وقال : اقرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ فقلت : صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلي آثار رشاش المداد فقلت : أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك . فقال : من أين وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فأمريت . بأخذ المصلي والحصر والمزملة وأخليت الحجرة وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم اقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من ثقل الحديد فأمرت بتحديدته فنك ورأيت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بعزم على) العود غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانة وشيئا يمنع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بغير رمانة فأمرت من ألبسه الجبتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشفقت من الغل الذي بالرمانة ان يتلفه فقلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فنزعت احدي الجبتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ فقلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الا كارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : يا نسيم ليس يومي منك بواحد . فقلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه ونزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . فخره اليها وهو يصيح . اقتلوني بأمر موسى اقتلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا انك أردت إخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقتلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يبكي ويقول : واصبيانه . فقلت : يا أبا الحسن جزعات الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرف

وأما أبو الهيثم ابن نوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة

في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عريب ص ٥٩

كتبت ديناراً ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت : قد برئت عن يمينك ولا
سبيل لك الى غير هذا . فاجتهد جهده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الغد
دخل الى الحبس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى
ورماني بالزنا خلفت بالطلاق والعقاق والأيمان المغلظة أنى ما دخلت في شيء
من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة . وسمته أن يحلف بمثل ذلك
أن غلامه القائم على رأسه لم ياته في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه
الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوابة : هذا انما تبطره الاموال التي
وراءه ومشله في ذلك ^(١٧١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن
يوسف ^(١) فاستأمرى السادة في إزال المسكروه به حتى يدعن بأموال
(قال أبو الحسن يعني بالسادة المقتدر ووالدته وخالته وخاطف ودستبويه
أم ولد المعتضد ^(٢) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لخدانة المقتدر) قال
ابن القرات : فمضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة : يقولون لك قد
صدقت ويدك مطلقة فيه . وكنت في حجرة ضيقة وحراً شديداً فأمر
بكشف البسوارى حتى صرت في الشمس ونجى الحصار من تحتي وانخلت
أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيّدني بقيد ثقيل والبسني جبة
صوف قد نُقمت في ماء الا كارع وغلّني بغل واقفل باب الحجرة وانصرف
فاشرقت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلمان مُجتازين في الممر
الذى فيه الحجرة التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون : هذا بدر
الخدام الحرى وهولك صنيعه . فاستغثت به فصحت : يا أبا الخير الله الله في

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على
مما أنا فيه نخطب السادة^(١) و ذكرهم حرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ
خذلهم الناس وافتاحى^(١٧٢) البلدان المنغلقة وإثارتى الاموال المنكسرة
فان كان ذنبى يوجب القتل فالموت أروح فرجع اليهم نخطبهم ورققهم ولم
يرح حتى حل الحديد كله عني ثم أذنوا فى إدخال الحام وأخذ شعري
وتغيير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفهي فجاءنى مبشرا بذلك فلم يرح
حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وتقلد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم
وخلم عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع
عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى
وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن
فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقله يتقلد لعل بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة
حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجدد ولم يستتر وصار اليه وظهر
من إعراض ابن الفرات عنه ما غص منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه
وبين^(١٧٣) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه .
وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالمخريم وركب اليه ابن الحوارى
ليهنته فأطال عنده وآنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر
السرور بولايته مما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق الودّة . فتلقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طيّاره وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف مصاهراً له وأظهر لجماعتهم الاكرام والاختصاص وما زال يضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أسرّ الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيعاً للؤلؤى فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الاريب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي انعام ابن الحواري

وأمر بعمامته بالجميل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفُرشت
بفرش نظيف وأفرده عن كتابه ومن يأنس به . ورأسله ابن الفرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُحَقِّقاً بابن الفرات
وشديد الانس بابن الحواري فتقررت مصادرته بعد خطاب كثير على
سبعمائة ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التعجيل ^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن الفرات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتابه فأناهم
وكان المحسن يُسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتي
انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى
مستخرجه فصفعه المستخرج صفعاً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه
الى حضرة وصفعه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وفمه ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أنفذ المقتدر الى المحسن خلع منادته وأجرى عليه من الرزق كل
شهر ألفي دينار زيادة على رزق الدواوين فضرى المحسن على مكاره الناس
وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري
بحضريته « أحسن المحسن أحسن »

وكان استتر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس
فاستخرجه واستخرج منه مئتين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغصبيه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالميل ^(١٧٦) اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وعلمائهم الرُّوفة وأوقع بهم المكاره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط عليّ أن لا أسلمه لمكروه ولا أدع عليه حقاً . فاضطرّ ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلّ دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكاتب أصحابه بمطالبته والاخلاح عليه فان تقاعد بها وكُلّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيرها « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجاله وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به بعد ان احتاط^(٢) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقائه بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس علمائه وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات . وبادر بخبره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه صاحب التكملة : فاصفي ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانياً وكان حامد يطالب بما حاسبه من النفقة على البشوق في أيام الخاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولأنه شرط أن يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشطّ فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يسادر الى المقتدر ويقرأه كتاب حامد ففعل ذلك وقال المقتدر : ما وقعت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادّعاه على . فقال ابن الفرات : فان كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من الغلمان الحجريّة والفرسان والرجالة بمضهم في الماء وبمضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أوّل من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلمانه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم ^(١٧٨) من الامتعة واستظهر نازوك على السكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع السكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرّق الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في السكتب المحمولة اليه عجائب من كتب من تقرّب اليهم فقبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهذه ابراهيم الذي كان بالحضرة فلما تمّ قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالرفق بهذا الجهد مرّة وبالغلظة اخرى ويسئل عن ودائع حامد ففعل هشام به ذلك قاقراً عنواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديمة غير ما قامنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يُطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً
وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه ينكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن
يستر ويوافي بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن يضمن^(١٧٩)
به ابن الفرات والمحسن وكتابهما واسباهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وحرّمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٨٠) فصار
الى دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الى دار الحجة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
فالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقيم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الى مفليح يسئله الخروج اليه وكان مفليح يتولى
الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حرمة نخرج مفليح وكلمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل
ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفليح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني بأن أَرْضَى أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويُنَاطِرُنِي الوزير والمحسن والكتاب بحضرة الفقهاء
والقضاة ووجوه القواد فان وجب عليّ مال خرجت منه بعد أن أكون

مالكا لاستيفاء حُجتي ومحروسا في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني
على المكاره التي كنت أوقعها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب
وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكره يتلفني . فوعده
مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فخطبته في أمره بضد ما وعده به
فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُعتقل في الدار ويُناظر حتى
تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان فعل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن
الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح :
صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامدا الى ابن الفرات
فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد
من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين .
فالتمس حامد من نصر ثيابا يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتنع مفلح
من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي
الذي حضر فيه . فما زال نصر يشفع له حتى أذن له في تغيير زيهِ وانفذه مع
ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول
حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج
لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابه وأولاده كلهم
فلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين
يديهِ غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظرا خفيفا الى أن ذكر بعض
الغلمان أن طيارا من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدّم عند درجته داره وبادر
البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العباس فلما رآه ابن
الفرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

تقصّد داری ان کنت جئت بکتابی ؟ قال : حرمت التوفیق . ^(١) ولم یزل
یُخاطبه « بالكافی » من غیر ذکر الوزارة . وأخرج ابن الرُّنداق رُقعة
نصر الحاجب الی الوزير بانقاذ حامد الیه فألقاها الی ابن زنجی وقال : اکتب
بوصوله . فکتب وسلم الجواب الی ابن رُّنداق فنهض من المجلس
فما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل یُخاطبُ ابن الفرات بالوزارة
ولان کلامه وبان فیه ^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات یحیی بن عبد الله
قهرمان داره بان یفرد لحامد داراً واسعة فی داره ویفرشها فرشاً حسناً
ویتفقده فی طعامه وشرابه وطیبه حتی یُخدّم بمثل ما کان یخدّم به وهو وزیر
وان یقطع له کسوة فاخرة ویجعل معه لخدمته اذا کان خالیا خادمین أسودین
أعجمیین وأمره أن یؤنسه عندالأکل وأن یخدمه فی تلك الحال من الخدم
والفرّاشین من یوثق به ففعل یحیی ذلك

﴿ ذکر ما عومل به حامد وما عملّه هو ﴾

دخل الی حامد وقت العصر من ذلك الیوم عبید الله بن فرجویه
واحمد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد کان حامد استعمل
معهما فی أيام وزارته من المسکارة ما لم یسمع بمثله قط فوبّخاه علی ما فعل
بهما فوجد أن یكون رأهما او وقع بصره علیهما فلما أکثرا علیه قال لهما :
قد أکثرتما علیّ وأنا أجمل القول لکما ان کان ما استعملتہ من الاحوال
التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أتمرّ لی خیرا فاستعملا مثله وزیدا علیه
وان کان قبیحا وهو الذی أصارنی الی أن تمکنتم منی فتجنّبوه فان السعید
من وعظ بغيره . ^(١٨٣) فذهبوا وأعادا ذلك علی ابن الفرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أدفع رُجلته ولا أنكر دُرْبته ولكنّه رجل من أهل النار يقدم على الدماء ومكاره الناس .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدّق قول حامد ويستجيده ويقول انه بأفعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُنكر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإثاره الاحسان الى كلّ أحدٍ على الحسين ابنه طرائقه المنكرة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهيه ولا يَعْظُهُ بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد الذي وعظ بغيره » فان من يُقدم على الله تعالى على بصيرة وبعد التنبيه والتذكير خلاف من يقدم وهو مغترّ غافل

ثم راسل ابن الفرات حامداً بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهيده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجهيد في يد ابن الفرات وأخذ الحسين شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب النكلة : فهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فحضر بطليسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عمداً ابن الفرات أن قال له : الضمان

طالت واستوفى حامد حجة الى أن أخرج ابن الفرات عملا وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في القرصة . فواقف حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّقها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان ماثبت في ذلك العمل من أثمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيما واربعين ألف دينار سوى شعر الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيدت واتجهت حجة ابن الفرات على حامد

الذي ضمنته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يمضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمنت أثمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد عملت بي كذلك حين ضمننتي أعمال الصدقات والضيايع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة بسيرة وإنما ضمننت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال المحسن لحامد : هذا الكلوذاني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هؤلاء كتاب الوزير الآن (يياض في الاصل) هو اه ولزمت ابن الفرات حجة حتي قال له حامد : لم أمضيت ضمانا في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا نقلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حجبها كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا فتشت صناديقك فلم أجدها فيها ما ذكرت وأنا المقدم باحضارها وبتفتيشها . فقال حامد : أفتشها بعد أن فتشها الوزير وقبضها نازوك وفتح أقفالها ! فحجل ابن الفرات وتعمجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضا صاحب الكلمة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الخصيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الخصيب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صدره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضية والكتاب وشفيع اللؤلؤى بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفي منه لنفسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس اقبح شتم ويقول : ليس يخرج أئمال منك
الامثل المكاره التي كنت تُجريها على الناس . ويقول : انى اعطى خطى ان
سلم منى ان استخرج منه الفى الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك . . . ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينتهى

فقال حامد . أيها الوزير قدأكثر من شتمى واحتلته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شيء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزمنى من توقيع بمجلس الوزير لرددت عليه . خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغفين الخليفة من مناظرته فحينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرّات ^(١) وكان يحصل فى آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة .

فلما أعت ابن الفرات الحيلة فيه خلا به فى دار من دُور حرمه من
حيث لم يحضر معهم أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره ^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام فى داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له : أنت
تعلم انك ضمنتنى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت نفسى بسبعمائة

ألف دينار وأقررت بها عفواً من مالى حتى سلّمتُ منك وأنت فقدت
تناسيت كل جميل فعلته وفعله أخى ^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ان
يُسَلِّمَكَ الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المسكاره ما لم يستعمله أحد
مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تقتدى بنفسك بما لك حتى تلحقك
الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فعند ذلك ركن حامد الى
قوله ويمينه وأقر له من الدفائن فى البلايع احتفرها وتولى هو بنفسه دفن
المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيباً مودوعة بواسطة فاخذ
ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر من غير ان يحضر معه
المحسن ولا عرفه شيئاً من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدّه ان يسلم اليه كل
من ضمنه من نصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وغيرهما وأشار ابن الفرات ^(١٨٧)
بإفاد شفيع ليسلم هذا المال بواسطة . فخرج شفيع فوجد تلك الاموال
المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد فى دار ابن الفرات مصوّناً الى ان توصل المحسن الى
المقتدر بالله على يد مفلح فالتبس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردّ مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبي
الحسن بن الفرات وتكرّر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على غياية أبي العباس ابن الفرات

الخليفة بحضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافرة من مال مصادرتي
وان سلمت الي استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر المقتدر أبا الحسن
بتسليمه اليه فقال ابن الفرات : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع الحسن
المقتدر الي ان أمر المقتدر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله
الحسن الي داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد على انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفحه فصنع خمسين صفة وسقط كالفشي عليه وما
زال^(١٨٨) يُصفع الي ان تكلم وقال : أي شيء تريد^(١) مني ؟ قال : أريد المال .
قال : ما بقي غير ضيعتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مكرم (وكان أحمد
ابن كامل القاضي حاضرا) تقر فيها أنك قد وكلته في بيعها . فكتب ذلك
ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان الحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجري مجرى
السُخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الي خادم له مع خمسة من الفرسان
وعشرة من الرجال ليحذروا به الي واسط ويبيع ضياعه وأملاكه
وشاع ببغداد ان حامدا طلب ليلة انحداره ييضا فحمل اليه وتحسني منه
وقت افطاره عشر بيضات وان خادم الحسن الموكل به طرح فيه سما فما استقر
في جوفه حتي صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه
الخادم الي محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف
وقام حامدا أكثر من مائة مجلس ولم يتفد الا بسويق السلت . وأراد
البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب
كتابا يقول فيه « ان حامدا وصل الي واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل
من ضرب شديد لحقه في طريقه بين بغداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

الذرب فانما مات ^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفري في شيء من أمره »
ووجه بالكتاب الى حامد فظهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
المجاهر بالرفض عاهدني وحلف لي بآيمان البيعة والطلاق على اني ان اقررت
بجميع اموالي لم يسلمني الى ابنة المحسن وصانني عن كل مكروه واطلقني الى
منزلي وولاني اجل الأعمال فلما اقررت له بجميع ماله سلمني الى ابنة
المحسن فعدبني باصناف العذاب واخرجني مع فلان الخادم واحتال عليّ
وسقاني ييضا وطرح فيه سما فلحقني الذرب ولا صنع للبزوفري في دمي في
هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالي وامتنعتي وجعل
يحشوها في المساور البريوز المخلفة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أمتعة تساوي
ثلاثة آلاف دينار فيشتريها هو فاشهدوا عليّ ما شرحت لكم . وتبين البزوفري
حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات
بجميع ما نكلم به حامد .

وتوفي حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١ ^(١٩٠)

﴿ ماجرى في أمر علي بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ^(١) ﴾

لما قبض المقتدر على علي بن عيسى وجعله في يد زيدان القهرمانة راسله
بان يقرّ بامواله فسكتب رُقعة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الى
البصرة سحريوم الاثنين لحس بقين من شهر ربيع الآخر في الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى في أمر علي بن عيسى الى أن نفى الى مكة في كتاب

راجل وانه وصل اليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى
 السور ثم نزل الى البلد وقتل البوايين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
 وطرح عن كل مصرعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لئلا
 يمكن اغلاق الباب عليه . وانه لم يعرف سُبُك المِفْلَحي والى البصرة الا في
 سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب
 فركب مغترّا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبُك ووضع ابو
 طاهر في اهل البصرة السيف وأحرق المَرَبْد وبعض المسجد الجامع ومسجد
 قبر طلحة ولم يعرض للقبر . . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يحاربونهم
 عدّة ايام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في الماء فغرق اكثرهم . واقام
 ابو طاهر بالبصرة ^(١٩١) سبعة عشر يوما ويحمل على جماله كل ما يقدر عليه
 من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الفرات في
 الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُنَيّ بن نفيس وجمعهراً الزرنجى الى
 البصرة وقلد محمد بن عبدالله الفارقى اعمال المعاونة بالبصرة وخلع عليه وانحدر
 في الطيّارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابي طاهر
 الجنابي عنها فاقام فيها الفارقى رجاله وانصرف بُنَيّ والزرنجى
 وكان بُنَيّ بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر انهم
 استأمنوا اليه وانهم زعموا ان على بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وانه
 وجه اليهم في عدّة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا بغداد وانهى ابن الفرات
 الحال في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ ذكر مناظرة ابن الفرات على بن عيسى ﴾

عرض الكتاب بينه عليه فامر المقتدر باخراج على بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه ففعل ابن
الفرات . فاحتجّ علي بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب ^(١٩٢) والباطل لا سيما اذا كان
الوزير منحرفا ومغتظا . ثم أخذ ابن الفرات يُخاطبه في امر الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدّة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار وادّيا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين العامّين المجاهرين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتابا عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بسقاط
ذلك بأسره عنهما . ثم ادّعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحدا يهدم عليه بمثلها . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتابا)
لحامد بن العباس يخفه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني قبول قوله وان
حامدا ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيعا فوقعت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له ^(١٩٣) ابن الفرات : أنت كنت تُعارض
حامدا وتخاصمه أبدا في السير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحامد

مدة سبعة أشهر ثم بان لا مير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد علىّ وكان الذي جرى من أمر المادرائيين في صدر أيام حامد . فقال له ابن الفرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين ألا صدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لأنني كنتُ في ذى القعدة سنة ستّ اوصاتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطّه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضيايع بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة لا يحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطّه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن الفرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرتُ أمر الملكة مدّة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدّي معجلا ويأخذ عوضا منه مالا مؤجلا يُحال به على ضمان ! وهبّك أغضيت كما ذكرتَ ورأيت ذلك صوابا في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدّة خمس سنين دبرت فيها الملكة ؟ فاجاب عن ذلك بانه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملة ثم سار العلوي^(٢) من افرقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفسد مونس المظفر الى مصر لمحاربتة فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسم ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألفي ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد^(١١٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبة بالاموال التي جمعها وخنته فيها فينبغي ان تقر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الحاشية فقال لعل بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفيتهم أرزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبالغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفي هذه المدة ستة ألف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضعتها . فقال علي بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرت من أرزاق من يستغني عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المسرفة حتى اعتدت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبته أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفقوا بل حظرتها ورفعتها فلم أعرض لها لأنها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية^(١١٦) وخراب البلاد وأنت كنت تعول في النفقات على ما كنت تحوله من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضي به الحاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ما حمله الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت
بينه وبينهم من المكاتبات مرّةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدّة ولايتي
دفعتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
الفرات : فأى شئ أعظم من ان تشهد ان أبا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوّة النبي عليه السلام واستباحوا عُمَان وقاتلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبتهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخلوا
بمراكزهم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يطول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعها يخلوان به
فدخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماه ثلثمائة ألف دينار يُعجل
منها في مدّة شهرٍ مائة ألف دينار أو لها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١٩٧) فأخذ ابن الفرات خطه
بذلك وانقذه الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتباً عن نفسه
الى كلّ واحدٍ من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته
وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوّق أن أبا الحسن علي بن
عيسى كان سأل أبا الحسن ابن الفرات ان يتجافى له عن ارتفاع ضيعته
لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيتُ بعشرين ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُفِيَ إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين ألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُوسِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مُجتمعون في دار السلطان أطال الله
بقاءه أن استغلالك واستغلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفعة إلى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وسأته^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع دياتته
لو لم يعلم أن التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَا حلف بتلك اليمين . فكانه
أَلَقَمَ على بن عيسى حجراً

ونود إلى تمام خبر على بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقتدر من
تسليم على بن عيسى إلى ابن الفرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادريه إلا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفتين وطالبة ورفق به فلم يؤدّ إلا ثمن دارٍ باعها فقّده المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَا قُيِّدْتُ . فالبسه جبة صوف وأقام على أمره
فحينئذٍ صفعة عشر صفعات فقام نازولاً من المجلس فقال المحسن : إلى أين
تقوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضر مكره هذا الشيخ . وأُعيد على بن عيسى
إلى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فأقلقه ذلك وقال لابنه : قد جنيت علينا بما فعلته كان يجب أن تقتصر على

القييد . ثم كاتَبَ المقتدر بالله يشفع لعلى بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من الفم أمرٌ لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتّاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١٩٩) وتحرم بداره ومثله يُخطئ وأمير المؤمنين أُولَى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القيد والجَبّة الصوفي فاجابه المقتدر بأن على بن عيسى مُستحق لا ضعاف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفّعه في امره وأمر بحلّ قيده ونزع جُبّة الصوف عنه وتقديم بعد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدّي مال التعجيل من مُصادراته . فلما حُمِلَ اليه [قال] لست أحبّ أن يكون في دارى لئلا يلحقه مرضٌ وهو شيخٌ فيُنسبُ الىّ وأنا أسئلُ أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيع . فقيل للمقتدر ذلك فقال : أنا أُسلمُهُ اليك لأنك الوزير فأحفظ نفسه ولا تُسلمهُ الى المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه . فانفذ ابن الفرات الى شفيع وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توبيخ على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوفٍ وقهر أمير المؤمنين بردها عليه وإن مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرب بها الى الله عزّ وجلّ وينصرف بعضها الى ولده وغلمايه وإن ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة . فأخذ على بن عيسى يمترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذره وكان المحسن حاضراً^(٢٠٠) فاطنّب في توبيخه وتقريعه على هذا الباب فاجابه بمثل ما اجاب به والدّه وزيادة^(٢٠١) وقال في عرض كلامه : انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣ : ودخل المحسن في القول في الزيادة من توبيخ على

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعل بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (وأخذ يصف
محلته منه وتفويضه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونهض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكى ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لا تفعل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دوائه ووقع الى هرون بن عمران الجهمي
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستعين به على
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعل بن عيسى من مال مصادرتة
بهذه الثلاثة الالاف الدينار ^(٢٠١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا

ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني أبي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسمائة دينار وحمل اليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس اقبلتها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أثلمك . خلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبيين وفي الصدقة على الضعفي وبذل له شفيع اللؤلؤى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوقي ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدرى
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردّ الى دار السلطان زاد الارجاف . والتمس الاذن فى إبعاده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج ^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإبعاده الى صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢٠٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعماله وكتابه مالا
عظيماً بالمكارة وبسط يد ابنه فأنكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو علي ابن مقلة فانه كتب الى أبى عبد الله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها أبياتا له ما أثبتنا لاني لم
أستجدّها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بحرمة وقديم خدمته
ويستعطفه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدّم بحلّ قيده وتقرّر مصادرتة علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري ^(٣) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصفعه
صفعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فاستجار له جمالا وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن السكوثانى
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن السكوثانى فنع على منه وحفظه

(٢) وزراء ٤٠

فأما المادرائيان^(١) فانه كتب باشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين الى داره وحضر المحسن وأحضر وأعمالا عملوها لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢٠٣) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرته على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يسترجه ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسأمة أن يواجهه على بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستعفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامر^(٢)ه ولا تواجهه بامر^(٢)ى فقال . ما حدثت معه تلك الحال ولا استحسناها الى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير الى بتسليمه اياى الى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لى هذه الحال فى معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه الى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن على المادرائى^(٣) ولم يكن تقلد فى أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولى أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولى الخراج استقلالا وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابي جيش خارويه فلما قتل أبو جيش واجلس فى مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن على فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتنى وازال دولة الطولونية وخرب ديارهم حمل ابا بكر الى بغداد ثم انه وافى مصر مع مونس والعسكر فى نوبة حباسة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئاً من الاعمال فناظره ابن الفرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضيه فقال له ابن الفرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أتم صيانة وأقام فيها يوماً واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالاً جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء رقيقة

﴿ ذكر ما دبره ابن الفرات في أمر مونس حتى أبعده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظهر بالروم ظفراً حسناً فتلقاه المحسن ونصر الحاجب وشفيع ومفاح وسائر القواد ولقي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(١) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن الفرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرزاقهم . فغلظ ذلك على ابن الفرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاً به وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضمّ الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتغلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٥) والغلمان منقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به إغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن الفرات : ما شيء أحب اليّ من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفاريق عظيمة وما يتها أن تطلق أرزاقهم
على الإِدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الريّ وابهـر وزنجان متغلقة باخى صعلوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقمت ببغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجبهم شغبوا وافتنوا البلد وان أقمت لم يرج من مال ديار ريعة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملاك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج مايجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتهابك عمال المعاوين والخراج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوس من رقة في سائر العلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتديره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقتدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُعَيِّد ببغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيِّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في المصلى فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمسهُ وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضر به في
يوم مطير

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الحاشية ﴾
ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب ^(١) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولاهم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه واتصل
الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستغاث اليها ^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له :
قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمته وهتك حرمة
فليت شعري بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلعتك والتدبير
عليك لاسيما معما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظمة ! وقد
كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته
السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي
الساج حتى ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتقاع نواحيه
مايهمّ معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بإيقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صعلوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو
على جملة الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفاتيح أن يوصاه
اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصر
الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي ^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثلثمائة ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دار للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها ميايلي بدنه قميص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال انه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضع وبقي أياماً فعمّش وخرج ليطالب المساء فظفر به وسُئِلَ عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومسلته عما احتاج اليه . فرفق به فلم يغن الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فمدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فعوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصُلب ولُف عليه حبل من قنب ومشاقة ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن الفرات نصرّاً الحاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجري عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبه وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي أخى صعلوك لا محالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطأك حتى أوصلته الى هذا الموضع

واما ان تكون أنت دسسته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوُفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لأحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من أحمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شعري اُدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرّمي أو قبض ضياعي أو حبسني عشر سنين . فقال المقتدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكّن ابن الفرات منه واندفع عنه المكر ودهبما ورد به الخبر مما جرى على الحاجّ من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الفرات بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الفرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الرى ومجاربته^(٢١٠) أحمد بن علي وحمل رأس أحمد بن علي وجُمئته الى مدينة السلام

وفيهما فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم ييغل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وحرير . وكان ابن الفرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الفرات الى ذلك الا ما حدث به الضبى عن رجاله ان مسلمة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

وراجع أيضا ارشاد الاريب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجفون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويليق والى نازوك وغيرهم من الغلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقد رآه يستكنهم بها فلم يقع موقعه الذي اراد

﴿ ذكر السبب في ضعف امر ابن الفرات بعد تنافيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٤)

اتفق أن ورد الخبر الى بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الهبير ليمتلي حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فاوقع بقافلة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بنيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاقت بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر الهجرى أن يعدل بهم من فيد الى وادى القرى لئلا يجتازوا بالهبير فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسامة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى سنة ١٢٣ : قال الواقدي :

أوصى مسامة بذلك مائة لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تحفوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن ههنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ — ٤٩

الهبير فلما قربوا من الهبير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقتلهم
فظهر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(١) ونحرير العمرى وأحمد ابن بدر عمّ السيّد امّ المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ في سائر
القوافل وسبي ومن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاجّ بالعطش والخفا والرّجلة

وانقلبت بغداد وطرقها في الجانبين وخرج النساء حفاة مُشيرات
الشعور مُسوّدات الوجوه يطمئن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حرّم المنكويين الذين نكبهن ابن الفرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيعةً قبيحة شنيعة لم يُر مثلاً . وتقدّم ابن الفرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجانبين ببغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفّاطين حتى سكن
العامّة . ثمّ قدم سابق الحاجّ فشرح الصورة^(٢١٣) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واسندعي نصر الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكن نصر من خطاب
ابن الفرات بمخبرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له : الساعة تقول «أى
شئ الرأي» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بابعادك
مونساً الذي يُناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٨٠

عن السرير ومن الذي أسلم رجال السلطان وقوادته وحرمه وخدمه الى
القرمطي سواك ؟ وقد ظهر الآن أمرُ الأعجمي الذي وُجد في دار السلطان
وانه انما كان صاحب القرمطي . وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس
بالتعجل الى الحضرة فأمر أن يكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات
ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يريد طياره فرجوه
وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطي الكبير وليس يقنعه
الا إتلاف أمة محمد وتحركت العامة فامتعت من الصلاة في المساجد
الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين ^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات بانقاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لئلا تردها
الهجرية ويضم الغلمان الحجرية ووجوه القواد اليه وان كان الهجري مقيماً
سار لمخاربه فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة
عنه فالتزم ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد ولزيادة في اقطاعهم
وموائدهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الفرات
بانصراف الهجري الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه
الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضايف على ما فيه
الصالح للدولة وكفاية الهجري . ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم
يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة
ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله
أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هناه بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب أمره وأمر أبيه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجري بالحاج من المنكوبين ونظر الى ستوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارتفق به وما أسقطه من اداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر^(١) وكان هذا يدعى من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقصدًا م على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتبًا جميلة حتى ظهروا ثم صادرهم واستخرج منهم أموالًا كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(٢١٦) ﴾

واشتدّ الارجاف بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتبه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقري وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في غناية الحسن به . وفي العزاقرية ليراجع قصة للوزير المهدي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في السكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين انى عادتُ فى استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدنى والشرىف وبلغتُ غاية ما أمكنتنى فى تأييد دولتك ولم أفكر فى أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربنى منك واجتلب لى حُسن رأيك فلا تقبل فى قول من يريد إبعادى عن خدمتك ويُعريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُذم عواقبه وبعد فطالعى وطالعك واحدٌ وليس يلحقنى شىء الا يلحقك مثله فلا تلتفت الى ما يُقال فقد علمت الخاصة والعامة انى أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقه أحدٌ تقدّمنى واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحت العلة فى كل ما التمس منى فحدث من قضاء الله عز وجل على الحاج ما قد حدث مثله فى أيام المكتفى بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢١٧) على وزيره ولا ألزمه جريرته ولا أفسد عليه رأيه . . . وتكلم فى هذا المعنى بما يُشاكه وانصرف نسيم والغلمان بانصرافه .

واحتدت الاراجيف وكثرت بابى الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يعتقده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يشقا بما تقرر فى نفسه من مؤالاتهما وأمرتهما ان يظهرا رُقعة اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج فى البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب ^(٢)

(١) يعنى فى سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالحاج ذكرويه بن مهرويه القرطى : طبري

وكان راسل الغلمان الحجزية المقتدر في القبض عليهما فدخل مفلح برسالتهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطماع للغلمان . فامره ان يقدم الى نصر باطلاقهما
ويعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على محبتهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارهُ اسراراً طويلاً ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والهوى . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في آخر الليل وهو في
مرقده يتعمل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازماً أقدمه خير له أم وراؤه
فدل ذلك على سهره وتفكيره في أمره . وجلس من الغد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فبينما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة محتومة
فقرأها فما عرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجندي كان ملازماً لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلاً ثم دعا يحيى قهرمانه فاسرَّ اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور
حرمه وتفرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغاني به فانصرفت وجلستُ لذلك فاذا بنازوك قد دخل عليه سيفُهُ ويده
دبُوسٌ واذا ييايق يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حرمة فاخرجوه منها حاسرا وأجاس في طيار وحمل الى دار نازوك
وقبض معه على ابنيه الفضل والحسين ومن وُجد من كتابه .

ومضى نازوك ويليق الى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الى باب الشماسية وأظهر انه خرج للزهة فانحدر معه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب يلبق الى دار نازوك وأخرج ابن الفرات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء قصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن الفرات مونساً أظهر الاستبشار^(٢٢٠)
بحصوله في يده فاجاسه معه في الطيار وخاطبه بجميل مع عتاب فتذال ابن
الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النفي الى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسعى في فساد مملكتك . وانحدر به الى دار
السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن الفرات ومعهم اسباب المنكوبين يدعون عليه
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجعوا طيار مونس
ليكان ابن الفرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخاصة صعد جمع عظيم من
السميريات لرجم ابن الفرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتيج
الى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدّة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القوّاد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(١) في دار الخلافة خرجوا بأسرهم الى المصلى وأسرفوا في الهدد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما ناشاراً بتسكين القواد وبان يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيع اللؤلؤي ويعتقل عنده فاستحضر شفيع وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عندما جرى علي الحاج ماجري سمى عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب وثل القهر مائة وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فمرّفه مونس انه قد نفذ الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصره وابن الخال^(٢٢٢) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلق عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره ﴿ ذكر ماجري عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسله شفيع على يد المعروف بالجل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من أعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شرّ وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجلل : قل لصاحبك ^(١) « اني قد خلقت في يد هرون الجهبذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبليهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدّم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيع للوقت وأنهى ذلك الى المقتدر ^(٢٢٣) فوجه الى الجهبذين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحملاه وصحياه في بيت مال الخاصة .

وتقدّم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتّابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسليمهم وسلمهم الخاقاني الى أبي العباس ابن بعد شرّ فقيدهم واجلسهم على الأرض في الحر الشديد . ثم أخذ خطّ كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخطّ سميد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخطّ أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شافعيًا على أن يضمن عنده مالا أن ردَّ إلى دار السلطان ولم يسلم إلى أحدٍ فذهب شافعي نخطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مو نسا ونصرًا وهرون بن غرب قد اجتمعوا على انه لا يمشي للخاقاني أمرٌ إلا بتسليم ابن الفرات إليه وضمن أن يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢٤) ألفي ألف دينار .

فانصرف شافعي ووجه إلى ابن الفرات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل إلى ابن الفرات في كل يوم لفتُّ أحواله فكنتُ أجده أقوى الناس نفسًا وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمَّن تقلد الوزارة فعرفته^(١) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب ومانكبت أنا » وسألني عمَّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلت : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجره رُمي » وسألني عمَّن تقلد باقي الدواوين فعرفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التُّنَّائِي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المناظر لا ابن الفرات ابن بُعد شرَّ فرفق به فوعده أن يتذكر ودائعه ويُعَرِّفه أياها فعاوده بالرفق فأقرَّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُحصل في بيت مال الخاصة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما^(٢٢٥) استُخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرَّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فوقع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمَنَّ يستجيب بالمكروه فتقاعَدَ وامتنع دفعةً واحدة من أداء
شئ . فمضى هرون بن غريب الى المقتدر وعرفه أن الخاقاني جنى على
السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُعد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به
ويُدَارِيه فانه مَنَّ لا يستجيب بالمكروه فتقدّم المقتدر الى الخاقاني بان تكون
مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به . وكان ابن
بُعد شر قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه
خبز خشكار وقثاء وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وثلج
كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به
ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بان
يقرّ بماله ولا يلاجّ السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قل للوزير
« لست حدثاً غراً فتحتال عليّ في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر
على المال ولكن اذا وثقت لنفسي بالحياة فديتها بالمال وانما أثق بذلك اذا
كتب أمير المؤمنين بخطّه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب
لي الوزير أيده الله أماناً بخطّه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر
وان كان عدوئى وإما شفيع اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطئتُ نفسي
على التلف . فوجه اليه الخاقاني : باني لو قدرتُ على التوثق لك لتوثقتُ
ولكن ان تكلمتُ في هذا المعنى عاداني خواصّ الدولة لاجلك ثم لم تنتفع
أنت بذلك وقد ردّ الخليفة أمرَك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى
دار الخاقاني بالهخرم واستحضر ابن الفرات ومناظره ابن بُعد شرّ بحضرة
فماتن ابن الفرات فبدأ ابن بُعد شرّ يُسمِعُه المكروه فأنكره هرون
وزبره وقال : بهذا تريدُ ان تستخرج مال ابن الفرات ؟ واقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخاءبتهُ بجميل وقال له : أنت أعرف بالامور من كل من
مخاطبك والخلفاء لا يلاجهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات :
أشير على أيها الأمير فان من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي . فلم يزل
معه في مناظراتٍ الى ان أخذ^(٢٢٧) خطه بمصادرة ألف دينار على ان
يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما أداه وما أخذ بعد ذلك
مما لعله استخرج من ودائمه بنير إقرار منه ويطلق له بيع أملاكه وما يستبيع
من ضياعه وأمتعته وينقل الى دار شفيع اللؤلؤى أو غيره من ثقات السلطان
ويطلق السكوداني ليتصرف في جمع أمواله . وتطلق له الدواة^(١) ليكتب
من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله
الى المقتدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على الحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾
كان الحسن استتر عند حماته حنزابة وهي حماته ووالدة الفضل بن
جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر في زى النساء
وترده الى المنازل التي تثق بها بالليل . فمضت به يوما الى مقابر قريش في
زى النساء على رسمه وأمست قبعد عنها الطريق الى السكرخ . فوصفت
لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات
منذ سنة فصارت حنزابة مع النسوة والحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة
الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من مأثم وضافت عليها
فافردي لها بيتا . فافردت لها بيتا في صفة وادخات اليه الحسن ثم ردت
عليه الباب وجلس النسوة مع الحسن في البيت . فجاءت جارية سوداء يسراج

معه فوضعت في الصفّة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالعت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طالبة فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكاره بحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنها نصر الحاجب الخبير الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب ^(٢٢٩) نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخرم وتسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرعه] في وقته مكروها عظيما وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخرم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائعه ويقر بها ولحقه في يومين متواليين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين نفسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤي وأحضر المحسن والسكرتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروها عظيما وقال له : هبك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطاك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهلت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نمهلك فاكتب خطك بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يؤدّيها في مدّة ثلاثين يوماً فلما قرأ هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تعيش ثلاثين يوماً . فخفض له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعلى ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤدّيها في مدّة سبعة أيام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في يده مضغها وبلعها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيّد وغلّ وألبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن ب درهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استعملت ضياعك في مدّة أحد عشر شهرا ألف ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد على بن عيسى عشر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها الا أربعمائة ألف دينار فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . ^(١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتب ما فيها فتتظر في ارتفاع النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام على بن عيسى ووزارة ^(٢٣١) حامد بن العباس ووزارة أبيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوخر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق بيت المال

أمرين اما ان يقال اني أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهو لاء
أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال
السلطان قد حكمهم على نفسى . فقتل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابنى وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بعد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فإنه عز
وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجني عليك ولا تجني
عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سائوه فان وجب عليه قودٌ بادعاء قتل في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن
تطالبه « ان اديت والى سلمتك »^(٢٣٢) الى الحسن « أكنت تسامه ليسقيته
السويق والسكر أو ليعد به ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يلف بمقرعة واحدة يضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي الحسن وأنا اذ ذاك
محبوس وهو مطلق فضمن ماضيه وجرى ذلك على يد ملاح وتوسطه جماعة
من ثقات السلطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورفقت بهم لم يدعوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم
الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تحيل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرت بقتل أحد سوى ابن

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فتسمعها
وتجيب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلمت اليك قوما بمال ضمنتهم
لي وأريد منك أحد أمرين اما وفيتني المال أو رددت علي القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صبح في بيت المال واما الرجال فما ضمنت أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انافهم . فقال له مونس المظفر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني
من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجك !
قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني بإخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخط كتب الى رقة احتفظت بها لأنها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتا بعد وقت وفحك البلدان بالمؤن الغليظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرت بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر بإخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجدوه مختوما بخاتم ابن الفرات ووجد فيه
الرقة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها . وهضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرقة فاعتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظا شديدا فامر هرون بضربه بالسوط ففضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين المنبازين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بكالك .
فاعطى خطه بعشرين الف دينار وقال : هذا مالي .

ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

بشيء بنته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستعفى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئاً البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكاروه عليهما فاوقع نازوك
بالمحسن أنواع المسكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكاروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : مارأيت شيئاً مما ضمنته
من أموال ابن الفرات وابنه صح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يؤس
من الحياة فضن^٢ بالمسال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهيت هؤلاء القوم من المسكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترفه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثلهما وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مغشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى داري .
فاظهر مونس^(٣٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه
حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم
يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد
ووجوه النعمان الحجرية وكان يابق يستحلفهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسرهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار
مونس بان يلتبس القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات
المحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم
يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟
ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجمعهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء
باسرهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين
وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى
الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست
أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالآي حملا الى دار السلطان فاما قتله
نخطا لانه ليس ينبغي ان يُسهل على الملوك ولا يُحسن لهم قتل أحد فانهم
متي فعلوا ذلك خف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطأ
يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ايلة خلت من شهر ربيع الاخر قُدم
الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار
فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : لست أفطر الليلة . فحضر عنده من
اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لا محالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيذك

بالله . فقال : بلى رأيتُ البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى « أنت تفطر عندنا يوم الاثنين بعد غد » وما قال قط فى النوم شيئاً الاّ صحّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قُتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه : فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابهم المقتدر : ان دعونى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بدّ من مشافهة بذلك . وابن الفرات يراعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس (٢٣٨)

فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جلّ الأمر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بتغريقهما فغرقا فى الفرات وغرقت الجثتان فى الثمانين ببغداد . وكان سنّ أبى

الحسن ابن الفرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلفاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد الحسين ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارقي من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وأنه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة . ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عم السيدة . وقدم بقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأنزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الواسعة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورداً الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها .
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(١) وفيما حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو معشر هو جعفر بن

محاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مقله مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٤٠) واحدة مصوتين مكرمين . فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صارفه جعفر بن القاسم الكرخي قال : فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقويم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة .^(١) ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقله وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما . ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والكرخي باطلاقهما ومراعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره . ودعا المسمى جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متواليين نخفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى القيوج فلما كتبنا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً . وأقام أبو علي ابن مقله بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيع المقتدرى وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٢٤١) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بأجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له .

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر علي بن عيسى وان يكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالاذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علي بن عيسى الى مكة مع حاجّ اليمن فلما حصل بها قلّده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب علي بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلّده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهنّئه فيه بالوزارة ويعزيه بأبي علي ابيه ويسئله صيانة أهله وولده والعناية بهم في ضيعته ومعيشتهم فأجابه الخاقاني بجواب جميل وانه قد رعى حقّه في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُتعمّد به

﴿ ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبي وقف على مكان زوجة الحسين بنت حنّابة فسأل ان يؤلّى النظر^(٢٤٢) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخاصّة فتمهدت له بذلك حال جليّة عند المقتدر ورشّحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بعبد شرّاً على ان بذل خطه انه يستخرج من الخصبي مائة ألف دينار معجّلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصبي فكتب الى المقتدر رقعة يذكر فيها معاييب الخاقاني وابنه وكتابه وضياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد السكري وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب. وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدَّت به الاراجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورم في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواقب . فشغب الفرسان لطاب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطمعوا في النهب وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فعاوده برسالة يأمره فيها أن يحتمل في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فمرَّفه ضيق الاموال وتبليح الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويؤاqqفه فلقية مونس فعرفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجَّ بانه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبليح الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيِّدة والخالة بابي العباس الخصبي .
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنَّاثي وأخوه
وابن بُعد شرّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباكون فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثرت القواد
واستكثبت ثمل القهر مائة مكانة على ديوان ضياع السيِّدة أبا يوسف عبيد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالا جليلة كانت
الخصبي أضاعها فتكرت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها واذا انتبه يكون مخمورا لا فضل فيه للعمل فردّ
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوليد ويعمل جوامع مختصرة للمهمّ مما يرد وينفذ فيعرضه عليه اذا انتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
فتبقى اياما بحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمررت البثوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكل وذاكى ذلك ورأى الضرر يزد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(٢٤٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(١) بأن يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتق مونس امره
وذكر للمقتدر انه لا فضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادرتة عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين ألف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وأنفذ خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على العمال والكتب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم السكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابي احمد السكرخي^(٢) والحسن بن أبي الحسن ابن الفرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداد واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الارب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبير وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة للجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الحاج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه ألف
رجل من بني عمه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى ثل صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جني الصفواني وطريف السبكري وسياسير الديلمي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فتلقاهم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من المعبة فردهم وأخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فواقع
بهم وهزمهم وأسر جني الصفواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عريب ص ١١٩ . وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت
القرامطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبديت في معسكره ويحمل كل ما قدر
على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت .
فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنعزمين الى بغداد فقدم المقتدر بالله
الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد
اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي
ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس
بها ياقوتا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(١) ﴾

وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من
مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين
ألف دينار وبناتار واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أقرّ علي بن
عيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام
وفيها فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف
إنسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثور وحملت
الى البصرة فأنسبوا الى البقي ^(١)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج اليه
ويقول : ان فعلتم ذلك طائعين والآقصدتكم فقد صح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بحبة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً

وفيها وصل نمل الى عملة من الثغور عند انصرافية من بغداد

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد

وفيها دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيها خرج أهل مكة منها ونقلوا خرمهم وأموالهم لا اتصال خبر

القرمطي بهم وأنه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوثاني الى الخصبي بان أبا طالب زيد بن علي النوبختي جاني

قد صار مجرى مجرى أصحاب الاطراف وأنه قد تغلب على ضياع السلطان

وأنه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف الف درهم . وعمل بذلك عملاً حال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً ليقرر بخلافاً كان بين المسمعي

والكرخي بان يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدبير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(الممالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقاد يوسف بن ديوداذ جميع

واحي المشرق ليُسلم أموالها اليه فيكون مع مال ضيائه أرمنية وآذربيجان

متصرفاً الى قواده وجنوده^(٢٥١) وغلمايه وكاتبه في المصير الى واسط

ليُنْفذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجنابي وأشار بتكنيته وبأن يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعمم الهيبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبل وصوله اليها أبا علي
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليواقف الخصبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفة الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصبي جعل أموال الخراج والضياح بنواحي همدان وساو
وروزه وقم وماء البصرة وماء السكوفة والايغارين وما سبذ ان ومهر جاثق
لابن أبي الساج لما نذته لمحاربة الجنابي . فأمر الخي المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواء
وكناه فكان يوسف يتكني^(٢٥٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
المظفر . والتمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلعها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صعلوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلعها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهر الممالك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلمانه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عمه

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأُنْفَذَ اليه من يخاطبه على المال الذي وُوقِفَ على حمله من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل اليه المقتدر خلعاً ساطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً ^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصبي وتقليد على بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس أضاقه شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بن علي ابن عيسى . فأُنْفَذَ ضحوة نهار يوم الخميس لاجدي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة الى الخصبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمانة . وفرّق بين الخصبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأُنْفَذَ نازوك وقت قبضه على الخصبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكوذاي وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلّد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وأنه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدّم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكوذاي من دار السلطان في الطيار الذي قبض على الخصبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر في الاعمال وكتب الى العمال في النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البُرد والخبر والقضاة بما قلّد على بن عيسى من ^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر في ذلك اليوم أبو علي ابن مقلة وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنّابة وصارا الى الكوذاي وسلما عليه

(ذكر خلافة أبي القاسم الكاوذاني لعل بن عيسى وتمشيته للأموور)

قد كان جمع الخصيبي عنده جميع رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب وكان عنده خط كاتب المسمعي عن مال فارس بما يعجّاه عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سايمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حمّله عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضماناء واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكاوذاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدّى نصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصيبي فيج بكتب سايمان ابن الحسن وفي درجها سفائج^(٢٥٥) بثمانين الف دينار وورد ما كان حمّله على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالي من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رستم من مال الضمان سفائج بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموور . وأنفق الكاوذاني في سائر المرتزة وفي الفرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم الكاوذاني يدبر الامور وقد تمكنت الهيبة لعل بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابعد الى الرقة

وودخلت سنة خمس عشرة وثمانمائة

﴿ذكر مادبره على بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل على بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس نخطابه أجل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين ألف دينار وخلع عليه ^(٢٥٦) من الفسود وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه على بن عيسى فزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفييع ومفلح وأنسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب على بن عيسى على هشام فتأخر عنه واستوحش فكاتبه وونسه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنعاء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سعي على في ولايتي ونكيتي ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضعافه فان كنت لا ترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد على بن عيسى الكلوزاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغل بخلافتي اختل وایس يقوم به أحد كقيامك . ثم نظم الأعمال وقلد العمال ورتب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن أيوب في إثبات أمر المال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلقه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتعجل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عُمِلَت الختمة لم يُرفع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقدّ أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنزاّبة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جنيّ ديوان المغرب وأبا عليّ ابن مقلة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد ^(١) المادرائي ديوان الضياع الفراتية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه . وقدّ أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القميّ ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

❦ وقدّ أيضاً كفاة العمّال واقتصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجال برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين ^(٢٥٨) من السكتّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين في المود وحطّ من مال الخدم والحشم وجميع أرزاق الجلساء والندماء والمغنيين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمّاناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لعلّ بن عيسى الخراج

(١) هو « ابن كردى » صلة عريب ١٤٥ وقال صاحب التكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر من سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

﴿ وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة ﴾

تقدم المقتدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مُناظرة جميلة . وسأله عن مبلغ ما صحَّ له من الخراج والضيايع وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صحَّ له من مال المصادرين وعن رقاعهم ^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضية عنهم فقال : أما المصادرات فقد صحَّ لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليتُ فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شئع عليك بانك سمعته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لا شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسلمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان تحوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : فحيث فلت ذلك لم لم تقتصر على ان يعرض رجاله وغلمانه ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يُسبَّب له مالٌ ويُطَاق على أيدي مُنفِقين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجديش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يُزاد أحد

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يوفر
المطون كل شهر من التوفيرات بسبب الغرم ولاجل سقوط من يسقط
جملة من المال ولم لم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويسبب له
عليهم مال رجاله كما يسبب مال رجال أبي الحسن مونس المظهر؟ قال : لم
أفعل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مسامحة .
فقال له : فلاتي سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمعي أعمال فارس
وكرمان؟ فقال : لاجل زيادة بذلها . فقال له : أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردتها وارتت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه
وأقام لك الضمناء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان
ليعمله بنفسه . فقال علي بن عيسى : أرجو ان يسلم الله . ثم قال : لم
قبضت جاري ابنك محمد الف دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر ديواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال : سألت أمير المؤمنين له
رزق المحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابني اليه . قال : المحسن
رُبِّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شره واستحلاله وقبح ديانه
كتاباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو فهم
وابنك لا يجري مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك ترد ما قبضه .
فقال : كيف أرد ما لا قبضه ابني وأتفقه؟ فقال له : على أي شيء أتفقه؟
قال : على ما ينفق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صحح من جهتهم فقال : لا أحفظه
الا انه ثابت في ديوان المصادرين . قال : ففنه أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده .
فقال له : ما سبقك أحسن الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان
المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة
يتسلمها وزير بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
صاحب الديوان رقاع المصادرين والكفالات وضمانات الضمائم هل كان
على السلطان مضرة ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديره
فيما لم تكن تحسن سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فإما
أن تكون خنت الأمانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الأعمال . وكل
ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت الملكة فضرب النساء والحرم بالمقارع وهتكت
الستور بما فعلت من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن
الفرات الى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى
اعتقلت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ثم قال : ارتزقت لنفسك
خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
ما ثبت في الختمات الموجودة لجهبك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الراتبية الف وخمسمائة
دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادثة والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكسوة عشرين ألف دينار
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفقته على البناء أربعين ألف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون ابنيه والى السيدة والخالة وزيدان ومفاح خمسة وثلاثين ألف دينار
وفي ثمن بغال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إنفاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوابين
وأصحاب الرسائل وانزال الفرسان والرجالة عشرين ألف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كل ما أنفقته
كتبته فقد كنت أصوغ لحرمي وأولادى وانفق نفقات أسترها عن
كاتبى وما سرقت ولا خنت . فقال له على بن عيسى : ما تقول أحد أنك
سرقت أو خنت ولكنك أضعت وأسأت التدبير ودخلت فيما لا تحسبه
ولو أخذت أضعاف ما أخرجناه عليك لما ناظر ك أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوب الى أرزاقك وإقطاعك ونفقات معروفة لك وكيف تناظر ك
في ذلك وما نعيش ^(٢٦٤) ولا أحد من كتاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياع استفدناها في خدمته وخدمة أسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه بأربعين ألف دينار يؤديها في مدة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتجه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُقمته بها الى مفاح وقال له : تعرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غر من نفسه وأضاع وأهمل فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بإيمان بيعته على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنب وانما الذنب لمن
غرك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقمة الى المقتدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبجمله الى ثمل القهرمانة الى أن يؤدّى ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره على بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر على بن عيسى في الأمور وجد أهم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبالغ ما لهم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجرية برسمه فانه يطاق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبّب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطبيين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج على بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسندهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمى^(١) اعتلّ علة حادة وتوفي بالنوبندجان فأشار على بن عيسى بتقليد يافوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاوين بكرمان نخلع عليهما وعقد لهما لواء . وكتب على بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضيايع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل على بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحمد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل المقتدر هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقلد هؤلاء هذه الأعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سرق وبني علي ضمان الضياع ^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اطلبى صوتا سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أنفذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يعف ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلد أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلد أبو الحسين الفراتية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جهيزه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصلح بما كان عند الجهمذ بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار ^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالى الدنيا وشياطينها ^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحقه فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلد الاصل جماعة من العمال فما أحلى أبو محمد ولا أمر . وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبتة من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت بظلال ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياع أقطاع الوزراء بعد نفقاتهم الراتبية مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقتدر بأنه غنى عن هذا الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه باعادته اياه الى خدمته وأنه يوفر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألفي دينار أجريت لابن الخصبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم فحلف علي بن عيسى أنه لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التمتع ^(١)

وفيهما شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلى فنهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الخاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها خلع على مونس للخروج الى الشمر لان ملك الروم دخل سميشاط وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلى فيه الروم صلواتهم

﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبَيْة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى
الغمر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزبية وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فمات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والعلماء والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخات دار
السلطان من الجنود . وقال عبد الله بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تثبت لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه
اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف
انه لا يرحل من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبلىح
فيها . وكان علي بن عيسى متشكراً له لاشياء بلغت عنه في غيبته فشغب
الفرسان لتأخر أموالهم فجاء علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجدد بعمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفق في أصحاب
مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم
جماعة منهم من اتهم بذلك الى مونس المظفر لينحدر معهم الى حضرته
فانحدر معهم ووصل الى المقتدر بالله وقبل الارض بحضرته وحلف المقتدر
له على صفاء نيته وودعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتري بأن
المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم
وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره الى مضر به باب الشماسية
وشيعه الامير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون
ابن غريب (٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللغيط
الى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الريّ منهم
بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل
هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لانه كتب اليه واستدعاه فمضى اليه
وغلب على الريّ اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده .
وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوین أئزم أهلها مالا جليلا وعسفهم
عسفا شديدا وخبطهم وأحل بهم من تسلط الديلم على مهجهم وأموالهم
واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت
القلوب منه وضافت النفوس وبانت الحناجر ويئس الناس من الحياة وتمنّوا

(١) راجع صلة عريب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى مستغيثين الى الله تعالى
وراعين اليه في كشف ضررهم فمضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبير الى أسفار قهوان بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقعه وهزمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار مجاعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطلس مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكثراً
فتشبت به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما عرفه ولكني رأيت
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم

ثم أن مرداويج ذهب فتغلب على الرّى واصبهمان واساء السيرة
باصبهمان خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطغى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صفوفاً بالبعد منه . وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان
يغض من الأتراك^(٢٧٣) غصاً شديداً فسألت نياتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكنت له في نفوس الخاص والعام البغضاء وضجروا منه
وضعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في نوكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحد
على القرب منه فكان العالم يتعجبون منه ومن تمرده وطغيانه اذ اشتق

العسكر رجل شيخ لا يُعرف على دابة فقال : زاد أمر هذا الكافر واليوم
تسكفونونه قبل تصرُّم النهار ويأخذه الله اليه . فلاحقت الجماعة دهشة وتبلدوا *
قال أبو مغلدة عبد الله بن يحيى : وكنت في الموكب فنظر بعض الناس الى
بعض ولم ينطق أحد منهم بحرف ومرَّ الشيخ كالريح ثم قال الناس :
لِمَ لا تتبعه ونستعبده الحديث ونسئله من أين علم أو نأخذه ونغضى به الى
مرداويج لئلا يبلغه الخبر فيلومنا على تركه . فركضوا يمينا وشمالا الى كل
طريق وسبيل في طلبه فلم يُوجد . وكان الارض ابتلعتة

ثم عاد مرداويج ولم يلو على أحد ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل
الحمام وأطال . وكان كور تكين قريبا منه وخصيصه يحرسه ويراعيه في
خلواته وحمامه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مغضبا . فتمكن منه الاتراك
(٢٧٤) وجمعوا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكر نيب
فضة كان في يده فشقي بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن
انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له : اين رأسه ؟ فعرفهم انه قد شق
بطنه فلم يرضوا بذلك وعادوه لحز رأسه . فوجدوه قد قام على سريرين
في الحمام ورد حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامعة الحمام وعاونه قيم
الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك
حزوا رأسه . فظهر أمره بين الظاهر والعصر بخروج الاتراك الذين كانوا
معه الى رفقاءهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم الى الاصطبلات لذهب
وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِّفَ بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ وسلمه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فتأخرت رُقعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخالة ذلك الى السيِّدة فوجهت السيِّدة بخادم لها الى هرون حتى انزعه من يده وحمله الى دار السلطان وتقدّمت بإطلاقه . وخاءب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذ بها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتب بمال عظيم وأنا أَرْضَى بنظر ثقة من ثقات الوزير في العمل . فتقدّم الوزير على بن عيسى الى أبي يوسف كاتب السيِّدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكتباه فنظروا في العمل .

فكان أوّل باب فيه انه وُجد في دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال الأروض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه انه قبض خمسة عشر ألف دينار وانه لم يجد هذا المال في ختمات الجهبذ الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صحّ في ختمة الجهبذ ومع صاحبي خطأ الأمير بقبضه إياه لانه حمله الى حضرته وصرفه في ثمن دار المُحسِن التي أُبتِعت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الختمة بعينها فوجد ذلك فيها . ووجد مُحرَّر هذه الختمة قد كتب هذا المال كانه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله ان يكون مُخرَجاً بارِزاً عن التفصيل الأوّل . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جنيّ الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه اُدّي في بيت المال ليمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطاق لافرسان في عسكر هرون من ما لهم فيه الربع دراهم تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدّة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الخيّمات فوجدوا الجهم قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يُوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل ^(٢٧٧) الصرف في ختمة تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر ثقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخيّمات

فاما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جنيّ وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتبي هذا الجاهل الناقص قبضه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فمات وصنعت ... وتهدّد فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية علي بن عيسى به واشتهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش القرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكتب المقتدر الى مونس المظفر يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلاة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مضر به بالزعفرانية وتوجها الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبد الله محمد بن
خاف النير ماني وقتل مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيّد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكسوة والغلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطّه بخمائة ألف دينار مُصادرة عن نفسه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسّع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويبكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمان
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام
المواكب . وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الري الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك . ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه بمن يثق به ياتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه سليمان بن الحسن وأبني زنبور المادرائي والكلوذاني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء

وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال المقتدر انه قد بذل تحصيل هذا المبلغ من مال النواحي : وزراء ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانسط اليه فكشف له أنه يتدين بان لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو العاوي
الذي بالقيروان وان أبا طاهر الهجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير العاوي مُحَقَّقًا به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما يحتال بالوعد
بالخروج الى هجر حتي يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شئ بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجة واهم ليس تخرج الى هجر ولا
أراك تستعد لذلك . فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة ^(٢٨٠) بالامور
من في نيته بالخروج الى هجر وانه قال له : فلم غررت السلطان من نفسك
ووعده بهذه الحال حتي سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأنه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الغاصبين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاعة الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبهك فعلت ذلك ما الذي يؤمنك
من القرمطى أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقاءه
ومحاربته ؟ فقال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شئ تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يعطأ
بلداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : اني
انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٣١٤ فاذا قوروا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقي الفرات واتخذت اليها العمال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر ^(٢٨١)
الدعوة وأسير الى بغداد فان من بها من اجند قوم يحرون مجرى النساء قد

الفوا الدور على دجلة والشراب والثايج والخيش والمغنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفسوز بالاسم وأكون أنا سائق الدونة الى الامام فان أبا مسلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن مى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة انقمع ابن أبى الساج وبطل عليه تدبيره وأخبب حينئذ رجاله وغنائه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فأنى اذا توليت الوزارة جدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف دبرت عليه

فأنهى نصر الحاجب كله الى انقتدرو عرفت ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حملة على هذا الفعل الا الغضب للدين أولاً ثم الانفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجلاه ويخذه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تنكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابی بكر ابن المتتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن المتتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على التبرجرائى عامل الصلح والمبارك^(١) فسأله عبد الله بن على ان يشكر له أبا على الحسن بن هرون لما يوليه من الجليل وقال له : تعرض لى رقمة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خلف اسئله فيها ان يعرّفه شكركى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ايراجع كتاب كنب اليه الوزير على بن عيسى فى سياسة الرعية: وزراء ص ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المُتَنَاب : اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَفْعَلْ فَإِنْ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَى غَايَةِ التَّنَكُّرِ
لِلْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ وَإِنْ يَبِيدُ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيَبْلُغَهُ فَحُفْظَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ . وَوَقَعَتْ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَلِيٍّ مُمَاحِكَةٌ فِيمَا سَبَّبَ عَلَيْهِ لِتَوْمٍ يَعْتَنِي بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ خَافٍ فَشَتَمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَافٍ
وَهَدَّاهُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَجْلِسِهِ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ . فَاجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ بْنُ هَارُونَ عَلَى التَّدْيِيرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ وَنَصَبَا عَلَيْهِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ
إِلَى أَنْ وَقَفَا ^(٢٨٣) عَلَى مَا عَمَلَهُ فِي السَّعْيِ فِي تَقْلُدِ الْوِزَارَةِ لِلْمُقْتَدِرِ وَسَمَاعِيَّتِهِ
بِصَاحِبِهِ فَاطَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي السَّاجِ عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ .
فَنَصَبَ يُوسُفُ بْنُ أَبِي السَّاجِ أَصْحَابَ إِخْبَارٍ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ إِلَى أَنْ
وَقَفَ عَلَى أَنَّ خَادِمًا لَهُ يَثِقُ بِهِ قَدْ أَنْفَذَهُ دَفْعَاتٍ إِلَى بَغْدَادٍ وَأُظْهِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا
يَنْفِذُهُ لِابْتِيَاعِ كِسْوَةٍ وَفَرَشٍ وَدَوَابٍ وَغُلْمَانٍ لَهُ وَأَنَّهُ هُوَ السَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَصْرِ الْحَاجِبِ فِي التَّدْيِيرِ عَلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ . فَتَقَدَّمَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي اخْتِذِ الطَّرُقِ عَلَى هَذَا الْخَادِمِ وَإِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ
بِمُرَاعَاةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَنْفِذُ فِيهِ الْخَادِمَ فَلَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ وَاسِطِ عِرْفَةِ الْحَسَنِ ذَلِكَ
فَوَجَّهَ بِثِقَاتِهِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْصُدُوا الْخَادِمَ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا عَادَ مِنْ بَغْدَادٍ قَبِضُوا
عَلَيْهِ وَسَاءَمُوهُ إِلَى صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بِحَرْجِ رَايَا وَتَقَدَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَلِيٍّ بَانَ يُوَجِّهُ بِمَنْ يَنْتَظِرُهُ بِحَرْجِ رَايَا . وَانْفَذَتْ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَهُ إِلَى ابْنِ
أَبِي السَّاجِ فَوَجَدَهَا بِخَطِّ كَاتِبِ نَصْرِ جَوَابَاتٍ عَنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ
إِلَيْهِ تَدَلَّى عَلَى إِشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ وَتَرَاجِمٍ وَفِيهَا كُلُّ مَكْرُوهِ وَسَعَى عَلَى دَمِ ابْنِ
أَبِي السَّاجِ وَحَالِهِ وَإِطْلَاعٍ فِي مَالِهِ وَحَالِهِ ^(٢٨٤) وَتَحْذِيرٍ مِنْ تَأَخُّرِ الْقَبْضِ عَلَى
عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى . فَبَادَرَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ فِي إِتْقَادِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ إِلَى الْحَضْرَةِ

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه بتلك الكتب بعينه
وقال له : تقول للوزير عني : قد سعي هذا الرجل على دمي ودمك ودماء
أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف
علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لآخي أبي
القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لثريح نفسك من هذا الرجل الخائن
المستحل فإله يوفقك ويحسن معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله
ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالحبس والنفي
اسهل مما أقاسيه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً علي أنها من بغداد الى محمد
ابن خلف بأنه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وأنه سريع العود الى واسط »
فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن
خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليزول
مافي نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي
وواكله وشاربه . (٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن
خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شئت
علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك مع ذلك
قد ضربت علي حاشية الامير وغلمانته ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة
سوط ولا أخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون
لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده
وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيته بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فالقه وعُد الى .
فمضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد .
فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلمايه وتنفقاته : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملك اليك لتنفقه
في الاوياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مُسرف في فضل الصرف وانه
كثير فعرفني الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شرٌّ
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والفي درهم صحاح لاسيئة واثنين وأربعين الف درهم غلة رديّة .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل الى واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نياتهم بهذا السبب . ففعل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصالح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا الكاب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رأيك في وانما أفسدك على من
قدّر ان يتولي كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهوّن به وبهذا
الخازن وبجميع غلمانك ورجالك على وأنا عقدت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتنفض يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويحاف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف الى دهليز يغيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لعلمانه : ضعوا أيديكم في قفا المكاب اللأحد الخيزر فاسمعوني صوته بالصفع . فصضع نحو من مائة صفة وأخذ سيفه ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانة وأسبابه وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعفاف والثقة وتقدم الى الحسن بن هرون بان يتقاد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلا ويلبسه قميص باياف^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غورا وتديرا أنا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف دينار بعد ان أهانه وصفعه وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فافلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرطبي وما استعمله من ترك الحزم واستهانت بالعدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قتل ﴾
كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعارفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجبل ويقول انه لا يُقنعه لذلك أقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابته على المقسدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخاصة سبعون الف دينار ويُنفذ اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره ويأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعكوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء لليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قُرب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمال السلطان من الكوفة فاخذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من المير والعكوفات وهو مائة كُرّ دقيقا والف كُرّ شعيرا وقد كان خفّ ما مع أبي طاهر من الميرة ولحقه وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة لثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها بيوم واحد فقال بينهما وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قُرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسّ به ولوشاء لآ وقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فحكى الرسول انه لما

صار اليه حُمْل الى موضع فيه جماعة متشاكوا الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فادى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عاين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحتقره وقال : مَنْ هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع الهجري صوت البوقات والذباب والزَعَقَات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الي رفيق له وهو يُسائره فقال له : ما هذا الزَجَل ؟ فقال له رفيقه : فَشَلَّ . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعبى ابن أبي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمانه على عادة له في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب ^(٢٩١)

الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالنشأاب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا في عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من حيطان الحيزنزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما ^(١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا في يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عدد

كثيراً وانهزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمِلَ الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفُرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بابن السُّبُعِي فقال ابن السُّبُعِي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِس فيها وجدته جالساً وعليه دُرّاعة ديباج فُضِّي وجُرْبانها ولِبْنَتها من ديباج أحمر وقد تلوّنت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمت ماءً حاراً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا ^(٢٩٢) خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجرّدوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء أعرف فذكرتُ له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يتقلّد الكوفة . فمُجِبْتُ من ذكره وفهمه وقلة أكتراثه بما هو فيه .

وورد خبر الواقعة وانسرب ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقتدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة لآبى طاهر هيبّة عظيمة ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على الهرب الى واسط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزّمون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العادل بقصر ابن هبيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعهما عِدَّةٌ ^(٢٩٣) من شذاءات وطيّارات وحوّ لها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من الغلمان الحجرية لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدّم الى جماعة من القوّاد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الانبار ومن بها من القوّاد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فعبّر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القوّاد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضرّبوا بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى من الفرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيّارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القوّاد خرج نصر الحاجب ومعه ^(٢٩٤) الحجرية والرجالة المصافيّة وجميع من كان بقى بغداد من القوّاد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه باللواء أسود وعليه كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار بباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معهم من الثرّان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو العلاء وأبو السرايا في أصحابه وعرابه وسار نصر وسبقه مونس على قنطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وألح عليه في ذلك فلما
رآه يتشاكل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها وافطع لحيتي معها .
فقطعها حينئذ .

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
القرات قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضعه ليلته وباكر المسير
الى قنطرة نهر زُبَارَا . وتقدم من رجالاته ^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبُح
فكان امام عسكره فما زال نُشَاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
يهوله وقد صار بالنُشَاب كالفنْد فلما صعد القنطرة ورآها مقطوعة رجع
وما زال أصحاب أبي طاهر يتمخنون غور الماء في النهر فلما علموا انه ليس
يُخِض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولّوا ظُهُورهم وصاروا الى
الحسينية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
بثق هناك بُثوقا كباراً فصار ماء المخر محيطة بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك
يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحدٌ من أصحاب
السلطان ان يتبعه أو يُصلح قنطرة زُبَارَا أو يعبرها . وكان ما أشار به
أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فانها لو كانت صحيحة لَعبر
أصحاب القرمطي عليها وما هالهم وفور عسكر السلطان ولا هزم أصحاب
السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
أو يقع عينٌ عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحادث بابن أبي
الساج ^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فعدلوا به عن المخر وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع العسكر بزُبارا ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأدر أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى معسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظن بسواده وباقي رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فانفذ يلبق حاجبه
وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلبق ومن معه^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وانهمز ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بابن أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلا فيها متطلعا الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرة وقال : أردت الهرب . ويقال ان
غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي : طمعت ان يخلصك غلمانك . فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.
واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من الفرات بالانبار فوصلوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية . وعاد يلبق منهمز مامفولا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ورجال الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم ^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الهرب فيقدِّمونه ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح ^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً بخبر العدو في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوُّفهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدَّم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُسكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت العتمة وان يُواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وُجد معه حديدٌ ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقلائن وغيرهم دكا كينهم وتحرَّز الناس فنقلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجعلوها في ^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكي أن رجلاً من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يا رجل نحن نرى الصبر راحة وانتم ترون الفرار راحة فتعمدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . ونقل قومٌ من المجررين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواص والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هو ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصوات وضربت له ولهم الحميم فزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلاد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غرب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقتدر والسيدة لما بلغهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا مما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ هجرى ما لم يُعهد مثله وقد تمكنت له هبة في قلوب الاولياء والخاص والعام . وانما جمع المعتضد والمكتفي في

بيت مال الخاصة ما جمعوا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فأتى الله يأمر المؤمنين وتخطب السيدة فانها دينية
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخرت له لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل على بن عيسى عن مقدار ما بقى
في بيت مال الخاصة من المال فعرفته على بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرد على بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الا يضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمامات وجمع أموال النواحي وأنفذ المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصح الى على بن عيسى رجل من التجار بانه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخير للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فقبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره على بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والقواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتة الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بد لله في أرضه من
حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين يدعون الى غائب منتظر .
فقال له على بن عيسى : اصدقني عمن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم اصدقك عن قوم مؤمنين حتى اسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرة وضربه
بالمقارع وقيده وغلة بغل ثقيف وجعل في فيه سلسلة وسأله الى نازوك

وحبسه في المطبخ فمات بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند ^(١)

* (ودخلت سنة ست عشرة وثلثمائة) *

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصر وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأتفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم ونذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بجميل ثم أنفذ اليهم من نادى بقرقيسيا الا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر ^(٣٠٣) . فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جواهرهم وأغنماهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجبنا وأخذت أموالنا وجرأت العدو وتنام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربوه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن نفيس وهرون بن غريب على مقدمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعها ابن سنبر الى قصر ابن هبيرة وعبروا القرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافيّة يريدون موقعة أبي طاهر وحّم نصر حتى حادثة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافي ^(٢) أبو طاهر الى شاطئ سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نهوض لاركوب لشدة علة فاستخلف أحمد بن كيغلع وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كيغلع . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة الحمى فردّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيع المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى ﴾

وتقليد أبي علي ابن مقلّة ^(٣) ﴿

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وتفاقم الامر وكثر أتباعه وبعث السرايا فحرب عمال الكوفة عنها . فسار هرون ابن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً وأعلام بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . وفرح الناس واطمأنوا (٣) ومقلّة اسم لهم كان أبوها يرقصها فيقول : يا مقلّة أيتها . فغلب عليها : ارشاد الاريب ٣ : ١٥٠

لما رأى على بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخضبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد
انصرافهم من الأنبار من حرب القرمطي وإن زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافةً إلى النفقات المقرطة هالكة ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك لميل مونس إليه استعفى^(٢٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستعفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظفر وأعلمه أنه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنابلة فلم يشربه لإجل من قُتل من آل الفرات وأبو علي ابن مقله
فلم يشربه لخدمته وقال : لا يصاح للوزارة إلا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خلف النيرماني فلم يشربه وعرفه أنه جاهل لا يحسن أن يتهمجي
اسمه وأنه مهوّر وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالحضرة لاستعنت
بك وعميت واسكتك خارجاً إلى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فجاء في
السعي وشاور المقتدر نصراً الحاجب في أمر الثلاثة فقال : أما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعةٍ ومحلّ واسكتك بالأمس قتلت عمه وبنو الفرات
يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هيبة له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فما تقدم فنفّر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوّره .
وواصل ابن مقله^(٣٠٦) مدارة نصر الحاجب فأشار علي المقتدر به وقال :
يُقاد فإن قام بالأمر كما يجب والآ فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقله .

وكان ما مال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقله الصورة طلب أطياداً وأنفذها الى الانبار وكوَّتب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تهريض ابن مقله وقال للمقتدر : ان كان هذه مراعاته لامورك ولا تعاق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعت

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٣١٦ أنفذ هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدَّى اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خفاً وعمامة وطيلساناً وفي كفيه مصحف ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمة وولده ففعل وحملة مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أهدر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة ألف دينار مُعجَّلهً غير أموال النواحي ففاق أبو علي ابن مقلة لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسُن على المقتدر بامضاء أمره وبالذمِّ لمحمد بن خلف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ أنه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع الف الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ يتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشدا آة الف الف ومائتي ألف درهم وكتب انه ان عادت الشدا آة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لِمِيلِ مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادّعى نصر الحاجب^(١) انه وجد رجلاً يعرف بالجوهرى اقرّ انه صاحب القرمطى^(٣٠٩) وانه جعله سفيراً بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : مهتني وما خاق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصراً الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بمضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيّدة واستكشفت الحال فيما ادّعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضُمنا بنحو مائة ألف دينار وبلغ أباعبد الله البريدى وهو بالاهواز تقلد أبى علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فأنفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالاهواز بعد ما كان حملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فمضى أمر أبى علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب^(٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً برفع كل الجنایات والمصادرات وسكن من الناس لينبسطوا في أعمالهم^(١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سُوّاس هرون بن غريب وسُوّاس نازوك تغايرا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سُوّاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبى الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأمان تقلد الدواوين وما قال في حق الوزير أبو بكر الصولى فليراجع صلة غريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضىه نازوك فانصرف محافظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وباتا جميعا مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابه دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو على ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه ثوة وقلمها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراة فاصطاحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فاقام فيه ليبعد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالركة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينجد الى المقتدر ولا لقيه وصاعدا اليه الامير أبو العباس والوزير أبو على فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذا لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكروا قتلهما ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلمانته وأصحابه في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فاقام بمكانه الى ان أصلح وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان اليه وسائر القوادثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيغلغ والحجرية والرجالة المصافية فلما كان آخر النهار انفض أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس وصرف مونس تحرير الصغير^(١) عن الدينور وردها الى أبي الهيجاء مضافة الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يصير الى الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأى والتدبير ويطالبون بإخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر الى مونس رقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا أخلاني منك ولا أراني سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى ومالكي واجتلاب الخير والمنفعة من كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاني على صالح ما أنويه فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخى وكبرى

(١) توفى في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معونتها : صلة عريب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والایجاب له
اعتراض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لأصحابنا ^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويرؤون من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال ^(٢١٤) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصفحه كنه تصفحه علوا انه قول جاف
والبغى على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسويغاتهم وبسط اغاراتهم واخراج من يجوز إخراجهم من داري
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديري ورأيي وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لأبسه الريب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والاحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة وانتصب لاثارة الاموال وجعلها ووضعها في مواضعها واجمعها من كل
ما يثلها وينتقضها واشهر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قرباً وبعداً .
وهذا انما قعدت عنه اعتماداً عليكم وتقويضاً اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهوائى والمخصوصون بخير أيامى وشرها وحلوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجننى به على لآسكنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) تعبٍ وأوّل مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فأما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء سمحت به لاكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وأنا بتميره أولى وبتوفيره
أحرى والله المطلع على جميل معتدى للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصالها الى أقصى امانها^(١) ونأزوك فاست ادري من أي شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم المة على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الانتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان يهياً إعادته اليها ان كان راغباً فيها فيسعف بمسئلته وان يستدعي
تعويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندى له ولنازوك وللعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاعضاء وقبل هذا
وبعده فلي في اعناقكم بيعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولي ايضاً عليكم
نعم وإيادٍ وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تعترفوا بها وتلزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجعتم الجليل وتلافيتهم هذا الخطب الجليل وفرقتم جموعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطنتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلت
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يبرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشعث محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه

في الثقة بكم والا يثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثولاً . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة واثارة فتنة وتجديد محنة فقد وليتكم ما توليتهم وانعمدت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الى احد منكم ولجأت في نصري ومعاونتي وكفائتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقاته وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبباً^(٣١٧) باذن الله لما أومله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصات هذه الرقعة الى مونس ووقف نازوك وابو الهيجاء على ما تضمنت عدلوا الى مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الى ذلك وقلده هرون الثغور الشامية والجزرية وخرج من يومه وهضى الى قطر بل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمعرة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً يئناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجاء واقفا مونساً المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الى باب الشماسية دفعة ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبني بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهرة بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطر بلّ سرّاً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بعلامة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتضد
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
المحرّم وسلم عليه بالخلافة وبايعه مونس والقواد ولقب القاهر بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجابة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى
وبزرج سابور والراذاتين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال المعاوين بهمدان ونهاوند والصيخرة والسيروان وما سبذان
ومهرجانتدق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بُنيّ بن تقيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار خملها الى دار السلطان .

وخام المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر تحزم استعمال وانتفع به ﴾

حدث أبو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واسترّه ولا يراه أحد من خلق الله عندك . (قال) فقامت له : وما الفائدة في كتمانها وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتثلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحاف له على انه^(٢٢٠) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري فحسن موقع ذلك من المقتدر جدا وشكره له وقلده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ماض لنا كتمان الكتاب وستره شيئا

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غد وهو يوم الاحد جالس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتابا أنشأه الى الولاة في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالاته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوايين الا يدخل الدار الا من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الخاتون انه حنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة تحييتني من السلطان حتي نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة .

﴿ ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة ﴾^(١)

فاما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فامتأّت الدهاليز والممرّات والرحاب وشاطيء دجلة^(٢٢١) منهم وحضر الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم ينحدر مونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجال وسمعها نازوك وأشفق أن يجري بين أصحابه وبينهم قتال فتقدّم الى غلمانهم وأصحابه الا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجال وشجعوا يريدون السجن التسعيني فلم يمنعه أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالسا في رواق التسعيني وبين يديه أبو علي ابن مقلّة ونازوك وأبو الهيجاء فوجه نازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخمورا كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجال أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهروا السلاح عليه فولّى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الحرب منهم الى باب كان هو سدّه أمس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في المحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم القيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فبخطيئته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والحصن ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور . فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية . وصلب^(٣٢٢) الرجال نازوك وعجيبا على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرجال الى] دار موانس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم في دار السلطان فتلقوا أبوابها وكان جميعهم خدام المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتأق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء تسلمني ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاتفة فرجع معه وقال : والله لا اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائية : انظر ماهذه الضجة . فمضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويلك ما تقول . فعاد ذلك ثلاثا فقال : أبو الهيجاء هو ذا لنا ويلك . فقال الخادم : غلطت قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط . فقال : ان وراءه أبوابا كثيرة يتعذر منها الوصول الى الشط ولكن نفتحهُ على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشى الى درجة الدواليب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصعدا ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرجال في السلاح من نهر الملعلى منتظمين متراصين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصيهم^(٣٢٣) العدد فنزل مبادرا فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي فوتربة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاما لمقبل الخادم راكبا فلما رآهما ترجل وقالا له : من أين جئت قال : من

باب النبوي . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جُبَّتَكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهرة مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهرة : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النبوي فلم يقبضني جعفر البواب فقلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكنني لأن وراءه من الرجالة والجنود من لا يحصى لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فعُد بنا . ودخلا الفردوس فجلا فيه ثم خرجا الى القرب من القلاية ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من معهما من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصعة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرعوا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقسي وبعضهم^(٣٢٤) بدبايس فلما رأهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلفها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم في البركة وغشيهم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج في بستان دار الأترجة فلما حصل في البيت خرج من كان في البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم نخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه^(١) أحد أكبر الغلمان الحجرية ومعه قوس وثشّاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو في البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشتموه نخرج كالجل الهائج

وقال : يآل تناب أأقتل بين الحيطان ! أين السكيت أين الدهماء ؟ فرماه
خارجويه بسهم أصابه تحت نديه واتبعة بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخذه .

قال بشرى وهو الحاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي^(٢٢٥) شك نخذه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فسقط قبل أن
يصل اليه على وجهه فأسرع اليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشيته الأسود الآخر فخر رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعماتهم قال : ما الذي
يريدون ؟ فقيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : ساموه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم الى الدار حتى تعود الى أمرك » خاف ان يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس الى الطيار ومن
الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار الى دار
زيدان التهرمانه وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ فقيل : هو في دار الاترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً بخطه
ودفعها الى بعض الخدم وقال : ويلك بادر به لئلا يحدث عليه حادثة . فلقى
الخدم الخادم الذي معه الرأس فعاد معه فلما رآه قال له : ويحك^(٢٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتله ؟
فغمزه مناح الاسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلمني ويظهر لي النعم حتى كانه بعض أهلى سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من السكابة أمر عظيم

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ نجاءه خادمه يعدوا وقال : محمد (يبنى القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذب به اليه وقبل جبينه وقال له : يا أخى أنت لا ذنب لك وقد علمت أنك قهرت . والقاهر بارك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء منى أبداً ولا وصل أحد إلى مكروهك وأنا حى ولا حرص على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطيب نفساً ولا تجزع^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا^(٢٢٧) في الشوارع ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج وعاد أبو على ابن مقلة الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية فى النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقر أبا على ابن مقلة على وزارته أطلق للجند البيعة أمّا للرجال فست نوايب وزيادة دينار لكل راجل وأمّا الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب اثنتي عشرة رجوع الخلافة الى المقتدر بالله وقال لابن مقلة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لاننى ركبته لعمري بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبي وقدر ركبتي اليوم لاثنتي عشرة رجوع المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر بعد أيام وسنه مائة واثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج ما في الخزائن من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالأشورية على وكيل نصبه المقتدر وهو علي بن العباس النوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله إياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشورية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطائع المعشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الامان .

فحكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٣٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقَّع اذا استؤذن لعل بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسسته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس منكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيداه الله بشغله . واقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يُوقَّع لهم فلمح علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بخنیشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نزرأ يسيراً فقال : لا اله الا الله بلغ الامر الى هذا ؟ فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لما غضب على بخنیشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسنبس بن صبار بخت بن شهر يار أبو محمد السكاتب أصله من فارس كنب للمستعين وصنف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

الْمُطَبِّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْصَاءِ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَوَجَدَ فِي خِزَانَةِ كِسْوَتِهِ رَقْعَةً فِيهَا ثَبِتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضْعَةُ عَشْرِ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَدْ آلَ أَمْرُهَا إِلَى أَنْ تُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَعَجَبَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَى شُغْلِهِ وَقَامَ عَلَى بَنٍ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٢٢٩) فَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِدُخُولِهِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ مَقْلَةٍ وَكُنِّيَّ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قَلَدَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءَ الْقَضَاةِ وَكُتِبَ عَهْدُهُ .

وَفِيهَا أَوْقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا

﴿ ذَكَرَ الْخَبَرُ عَنْ إِيقَاعِ الْقَرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيْبِهِ مَكَّةَ ﴾

كَانَ مَنْصُورُ الدِّبْلِيِّ بَذَرَ قَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَسَلِمُوا فِي طَرِيقِهِمْ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(١) وَأَفَاهِمَ أَبُو طَاهِرٍ الْهَجْرِيَّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي خِجَاجِ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قَتَلَ ذُرَيْمًا . وَقَلَعَ الْحِجْرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبٍ ^(٢) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّى الْبَيْتَ وَقَلَعَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٣) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَى فِي بَثْرٍ زَمَزَمَ وَدَفَنَ بَاقِيَهُمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَجَمَلَ مَعَهُ الْحِجْرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْجِرَاحِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ وَنُحْدٌ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِبِرَاهِيمِ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِي (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ١ : ٢٦٠) وَكُتِبَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ نُحْدٍ بْنُ الْجِرَاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيُونِ : وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَرْوُوفِ بْنِ مَجْلَبٍ . نَقَلَ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَحَارِبٍ (٣) فِي صَلَةِ عَرِيبٍ ١٣٧ : الْمَرْزَابُ

(وفيها قلد ابن رائق ^(١) شرطة بغداد مكان نازوك ^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ^(٣٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهّدّوا بأموار عظيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغّب الرجال فأطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه
وفيها صرف ابن رائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن يافوت
﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجال المصافية ^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسحب الرجال المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وثقل ما لهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبتهم وزاد تعدّيهم وبلغ ما لهم في كل شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولتهم
الرجال فقتل منهم جماعة . واحتج ^(٣٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلقبان بخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتى الف درهم (٣) ليراجع

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً الى الرجالۃ فصار بؤهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرفاء الرجالۃ وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالۃ المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكايۃ مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالۃ المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطردوا عمال السلطان بواسط . فأنحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم رايۃ بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلۃ ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر مُتِمّاً لابن مقلۃ لِمَا يَلَا (٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجميل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا متنزهاً وانحدر أبو علي ابن مقلۃ الى دار السلطان فتغنم المقتدر بالله فيه غنيمة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أنفذ الى داره بالليل من أحرقها (١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلۃ سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلۃ مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلۃ لما ولي الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لابد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرهته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقلة فانغماظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلة وكان السفير علي بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعته مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلع عليه ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بمحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يتفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين ^(٢٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر علي بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطبغ يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقلة الطيور الغريبة قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلانخل فقطع منه قطعة من زاوية كالشابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط بيوتا تأوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباسى والنوبيات والشحور والزرياب والهزار والبيغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصوطة ومن المليحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل مظانة أقفاص فيها فآخر الطيور وجعل من خلف البستان انغزلان والنعام والابل وحمير الوحش . ولكل صحن أبواب تنفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي ابن مقلّة موافقةً لمونس وذلك بعد ان سأله ان يتقلّدها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فاذا ذكر يسواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبسد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقلّة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدّة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقلّة سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلّد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربعة عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمعاونة سليمان والّا يتراخى في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلّد سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً الا بموافقة علي بن عيسى (٣٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحجب قال : فيدنا نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال المعاوين بها إذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطّه مع ركابي يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد تد عرفت ذنبك الذي جنيته وحرمت به نفسك رأيي وقد تيسر لك تلافيه بامثال أمرى فيما أضمنه توقيعى هذا اقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك وإياك أن تفرج عنهم إلا بتوقيع يرد عليك بخطي كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالعود لك إذا فعلت ذلك إلي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فقرأني أحمد بن نصر هذا
التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت إلى دار أبي
عبد الله وأنفذ حاجته أبا يعقوب إلى دار أبي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل
إلى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا
طيارتهم . وكان الخبر قد سبق إليهم فظهروا أنهم يريدون مسجد^(٣٣٥)
الرضا المتصل بالشاذروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا إلى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والغلمان وراءهم فاتفق أن عصفت الريح على
البريديين فنعمتهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فما أجابه ثم سأله أن يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردّهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سالم إليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادراً
فراآني أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الفرج قد أتى وإن هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وإن انظر في الأعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به إلى أحمد بن نصر فقراه وخرج إليه وإلى أخويه وقال : هذه
نعمة يأنى فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
المؤمنين إليّ بما رسمه وأريد خطأ مثله بما ينقضه . فتغيرت وجوه الأخوة

من ذلك واضطربوا حتي ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُدَارَاتِهِ ومَسْئَلَتِهِ الرَفَقِ (٣٣٦)

فلما كان من الغد شَغَبَ الرَّجَالَةَ بِالْأَهْوَازِ تعصباً لهم وقالوا : لا بدَّ
من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية
وعده كثيرة من السودان والعلمان الحجرية فجمعهم ثم حلف بالإطلاق أنه ان
هجم على داره أحدٌ منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها الى الخليفة وقال :
هذا كتاب مُزَوَّرٌ والا فليَمَ لا يقع تثبيت وانما ضربتُم على الرَّجَالَةَ
وراسلتموهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا يظهر ما زورتموه
وتعجلون الخروج والمهرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم
له وراسلوا الرَّجَالَةَ في الاِصراف بعد أن حلفوا أنهم يتبرعوا بالتعصب
لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع
وذلك الخط فتسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زوروا واحتالوا وتأكدت الوحشة
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر
ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا
يحيى بن سعيد السوسي وكان في الوقت عدواً لهم : بكرتُ الى أبي جعفر
محمد بن القاسم الكرخي وقلتُ له : الأَهْوَازِ (٣٣٧) خِطْلَةُ الْقَاسِمِ أَيْتُ
وهي دارك ودار أخيك وأنتم تتصرفون فيها منذ ستين سنة فلم
تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهلاً سعيت على سحقهم وسحبهم حتى لا
يبقى لهم جناح يطيرون به ؟ فقال : يا أبا زكريا ما الذي تشدرد في
مصادرتهم التي تؤدِّيهم الى هذه الحال ؟ فقلت : معظماً ثلثمائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فنزلنا الطيَّار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم السكوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتَّاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن نقضى حقَّه ونُعرج عليه ونصرف الصورة من أمرهم فنبنى ما نخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحاضرة وتاجها وحرُّها وهم اخوتك وما أحقك بمعونتهم فقال: ان أنسر ما يكون لهم أيدهم الله. مشاركتهم في المحنة فأما المعونة فما أقنع من نفسي بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة آلاف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بُهت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يُراد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبتهم ولكن لأبي عبد الله نفس أبيه وهمة عالية فعرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقعاً الدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنعة عنده وما كل أحد يقرر هذا التغير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه.

وتقدّم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي علي ابن مقلة فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح العكبري وانفذاه الى دار السلطان فمناظره ولم يزد علي تويخه وموافقته على قبيح

آثاره . فانتس أبو علي ابن مقله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجابة بحضرة ياقوت
الحاجب فاغلظ له سليمان في الخطاب^(٢٣٩) والتخطة والاختصار ونسبه الي
التضريب بين السلطان وأوليائه الي أن قرّر علي بن عيسى أمره علي مائتي
ألف دينار علي جعل يُعجل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقله ويسئله ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه الي ذلك

﴿ ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة ﴾

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منجرفاً عن سليمان ومائلاً الي الحسين بن القاسم
ومونس المظفر وأسبابه يميلون الي سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقد مع
الشرطة الحسبة واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكتُهُ فشقّ ذلك علي مونس
وسأل المقتدر صرفه عن^(٢٤٠) الحسبة وتقليد ابن بطحاء^(١) ففعل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحاقيات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرهم . وذلك انه كان
يكني أبا اسحق ووزيره القراريطي كان يكنى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقى
ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه
الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن
ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتي أخرجوه الى
باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فعرفه خطأ هذا
الرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن
الحجبة وإبعادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أباعمر وابنه الحسن
وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس
برسالة يرفق فيها ويسئله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان
يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثنى الكلام على معانيها فانا
جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟
فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُقعة .

وقعد الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فعادوا
وذكروا انهم ^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى وراسلهم
مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابه يخاطبونهم
خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ بهم الجيش على الحديدى فكادوا
ينفرونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتسكلموا بكلام
قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان الدار نفسها لاسحق بن
يكنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهما من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
عليهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم في
الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابنه فلما كان من
غمد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى
أبى طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
وقد المظفر بن ياقوت أصبهان وتقد ابن اريق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢) بن طناب متضمناً
أموال الضياع والخراج بها فتظاهرا وتعاقدا فقطعا الحمل عن السلطان الى ان
ملك على بن بويه الديلمى فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيهما دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الوراقانى
فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد
وفيهما قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضايق اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات
وبأح وانصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان
ابن الحسن وأبى القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذانى فشق^(٤) من ذلك
وجزع جزعاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعله لم يبعد (٢) راجع صـ ١٦١ عريب (٣) اعله فشق عليه والاصل

الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع عليه مونس وأشار بتقليد الكاوذاني فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكاوذاني من دار
مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . فخاف الكاوذاني من حيلة تتم للحسين بن
القاسم في تقلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
الكاوذاني بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد الكاوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويزول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول الكاوذاني فأمره
المقتدر بحضرة الكاوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون الكاوذاني فركب
الكاوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جنس قنسرين والعواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
الكاوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى الكاوذاني

وأبى الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيبات باسماء قوم لم يخلقوا وما كان يسبب للعلماء والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتنازع بعضهم ما يحتاج اليه وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد السكوذاني على قوم لعناية مونس المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققاً بمفلاح الاسود فأوصله مفلاح الى المقتدر وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان الوزراء كانوا يرتفون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه في مهمته لشدّة الاضاعة . وكان ابن قرابة يظهر للمقتدر ولمفلاح الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان يلزم دار السكوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدى وغيرهم بربح درهم في كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار . مشى بها أمر السكوذاني وبمال المصادرات وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان . ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلمي أصبهان وحاربه أحمد بن كيفلغ فانهمز أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيويه فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانهمزاه الى قنسرين فلما تأهب ابن الخال ثانياً وجئزت اليه العساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى نهاوند من الدينور مع جماعة من العلماء ليحمل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان و يقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادهم على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج
فعمل مثل ذلك ^(٣٤٦) واتصل الخبر بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كيغلف
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيغلف بعد هزيمته ودخول ﴾

﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن
كيغلف انهزم أقبح هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء
حصنها . ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدور والخانات
والحمامات وتأخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال : ما هذه ؟ فقيل : شرذمة من
الكيغلفية . فركب في الوقت يريدوها فلما قرب منها أسرع أحمد بن كيغلف
اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا وكاد لشكري يستأسره فخرج أهل تلك
القرية فزعقوا به فضعفت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد
بسيفه ضربة قسداً المنقر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا
هاربين وكان فتحاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كيغلف ^(٣٤٧)
ومئذ تجاوز سبعين سنة .

وفيهما صرف الكاوداني عن الوزارة وقيل لها الحسين بن القاسم
﴿ ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصيل الحسين بن القاسم الى الوزارة خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمال وكان لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستتراً فيه ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل بكل سبب وحيلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيالي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جمعت فهمت واستوى له بذلك جاء وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضى أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به^(٣٤٨) لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب بن جاز ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فافتتح لي ان سألتُه إيثبات فصل في كتب يكتُبها بشرح ما أسأله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وانه ان وزر للثاني عشر من خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانفتحت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالي وواقفني على عمل دفتر يذكّر فيها أشياء ويجعل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُه تقديم ذلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك في قدمه وعتقه في أقل من عشرين يوماً وانه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً ثم يجعله في الخُفّ ويمشي فيه أياماً وانه يصفر ويمتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأراينه فوقفت على الفصل ورأيت دفترًا لولا ما عرفت من الأصل فيه لحلفت على أنه قديم^(٣٤٩) لا شك فيه . ومضى بذلك الى مفليح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفليح : أعد على هذا الفصل . فأعاده ومضى مفليح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب الدفتر منه فأحضره اياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر يكررها فذكر مفليح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقتدر على أن يعرف انساناً يوافق هذه الصفة صفتها فقال مفليح : استأعرف بهذه الصفة إلا الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك صاحب له برقعة نخذها منه وان حملك رسالة فعرّ فيها واكتب ما يجري في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفليح الى الدانيالى فقال له : هل تعرف أحداً بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأت ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى فحدثني بهذا الحديث فقمت من فوري الى الحسين بن القاسم فاعدته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشاراً عظيماً وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب^(٣٥٠) كان أمس عند مفليح برسالة الى اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانحزال مغموماً بما شاهد من اعراضه عنه فغمي ذلك . فقلت : الآن يتبين لنا صدق الدانيالى من كذبه ابعت بأبي بشر في غد الى مفليح برسالة منك فانه سيتبين له فيما يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وجمّله اليه رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : اعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجاسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتعرفه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاما في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الداني الى طالبني بالمسكافاة فطابت نفسه واستعملته
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كرتة حق الرجل فقلده الحسبة ببغداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
مِسْوَرته ثم مضت أيام فقال : لا يقنعني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الداني الى من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
السكاوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مَهْم النفقات وأخذ خط صاحبي
ديوان الجيش والنفقات بأعمال آخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان العجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي معولٌ الا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا تفقه .

فعظم ذلك على المقتدر فلما بان الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
السكاوذاني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطلب منه شيئاً وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فانفذ المقتدر رُقعته الى الكاوذاني وقال : هذه رُقعة فلان ولستُ اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكاوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تبليح الكاوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد منافع بأن يجتهد في إصلاح أعدائه . فابتدأ الحسين بنى زائق فكان يمضي بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيع ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قللتنيها . فأشار عليه بملازمة ^(٢٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شريراً فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكلّ يمين يحلف مسلم ومعهده انه مكذوب عليه في كلّ ما يطعن به عليه في ديانتِه أو لا ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سوءاً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من أثمان الغلات ومن ضُمنا قد ربحوا ربحاً عظيماً . وضمن الحسين ليلق ضياعاً جليلاً كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكاوذاني فواصل الاستعفاء .

واتفق ان يدخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فطالبوا الكلوذاني وأمرهم الكلوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسمعوا ورجعوا بالآجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقتدر الى الحسين بن القاسم توقيعاً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(١) وكتب عن المقتدر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة ليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فعدل عن الجلوس للتمنيّة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في ثقة الميسد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لأنهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامه وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضُمّاء بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهناؤه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك .

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سعى له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبضوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقتدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صلة عريب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُسْكِرَ كلَّ الإنكار فوقم الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
وكانت ديمنة جارية المقتدر حظيةً عنده وكانت تُوصِلُ رِقَاعَ الحسين
إلى مولاهما وتقوم بأمره فحمل إليها جملة عظيمة من المال وبعث إلى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب
له أبنَةُ القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لديمنة أن تحمِلَ إلى ابنها
في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختصَّ به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدَّم له جملة من المال
عن الضمَّاء برمج درهم في كلِّ دينار علي رسمه . واختصَّ به من القوَّاد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وقلَّده أعمال الحرب
والخراج والضيايع بجلوان ومرج القلعة وماء السكوفة والبسة القباء
والسيف والمنطقة وتسمى بالأُمارة وخطوب بها وضمن أن يجمع الرجال
ويفتح أعمال كُور ^(٢٥٦) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجج
أموال السلطان من بقايا ضمان كانت عليه في أيام سليمان بن الحسن لأعمال
الضيايع والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب
صارفهُ أنه ما اتفق منها درهماً واحداً واتفقت له أشياء تجرى هذا المجرى .
وتجرَّد الحسين بن القاسم لخراج علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى
مصر والشام فراسل المقتدر علي بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة أنه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم مائة دينار . وابنها هو
والد الخليفة القادر بالله

المُظَفَّرُ وقال : هذا شيخٌ يُرجعُ الى رأيه ويُعتضدُ بمكانه . الى أن تقرر أمرُه علي أن يخرج الى الصافية نَجْرَجَ^(١) وابتدأ مونس في الاستيحاش والتنكر في يوم السبت لثلاث خلون من ذي الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من القواد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكر مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه^(٣٥٧) فتنقل في مدّة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرَف له دارٌ ولا موضع يلقاه فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتفيه الى عُمان فامتنع المقتدر من ذلك وتردّدت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونساً قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالخُرَّم والخروج به الى مصر والشام ليعقد له الأمر في الخلافة هناك وأشار برّد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة ففعل المقتدر ذلك . ووقف الأمير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فخذه عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

وكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

(١) وفي صلة غريب ص ١٦٥ انه أخرج الى دير قنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
عليه نخرج من داره لخمس خلون من المحرم وجلس في حديدى وامتدَّ الى
باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
مونس الى المقتدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدبير
عليه وان نفسه لا تسكن الا بانقاذ مفلح اليه ليُقْلَدَهُ اجلّ الاعمال ويخرج
فكتب المقتدر بأن مفلحاً خادماً يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدْخَلُ
نفسه فيما ظنَّ به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحَجَرِيَّةَ
في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قُرب
من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشْرِى خادِمه
ليؤدى رسالة الى المقتدر فلما حصل بُشْرِى في دار السلطان بحضرة الحسين
ابن القاسم قال له الحسين : هات الرُّقعة التى معك . فقال له : ليس معي
رُّقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
بُشْرِى يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بُشْرِى : حتى أمضى
واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعد . فشتَّمهُ الحسين وشم صاحبه
وأمر به فقبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
تكتب خطك بثأمة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
الى داره وقبض على أمراته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
ما جرى على خادمه بُشْرِى امتدَّ واصعد ومعه من كان يرسمه من قُوَّاده
وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القُوَّاد والغلمان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١)
ومضى مونس في خواصه وغلمانه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين
بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفرد لها ديواناً سماه ديوان
المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأنفذ اليه طعاماً من بين يديه
وأمر بأن يكتنّى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدراهم
ففعل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك
كتاباً نفذ الي جميع الاعمال والاطراف . وحصر قوماً وقتل قوماً فكان
فيمن قتل^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئته فقلده
أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراب و سائر وجوه الجبايات بها
فضضته ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون ألف دينار وقع
بتسببها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك
استعظم الاثني ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها
وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب
المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت
الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كُتّاب المجالس ويضيف من عمل
الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل
على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهيأ له انكار شيء
مما أخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان يثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الراتبة ويحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على
ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تكره له وظن انه كالتوبيخ والتفريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوق ذلك عنده احسن موقع وشاع
مأمله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين
فغلظ عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته في المجلس
والغضب منه فعمل ابن جبير ذلك حتى تكلم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكلم لى أنت بل المسكلم
غيرك . فلما ولى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنحى : ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاغرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم السكودانى الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمي له فى طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره .

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فمنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصدّه الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيع وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢) وخاف ان يكاتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقله هرون ان يعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان مغلظة الا يكاتب ولا يرأس مونساً ولا أحداً من أسبابه ففعل ذلك وحمل اليه قال : فخذنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استباحة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٣) ووقفها على الطالبيين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصيبي وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستتراً حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

(١) بالاصل ولما يعد (٢) وفي التكملة « المقرى »

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت
من الاهواز . وقُبض على محمد بن المعتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتفي
بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيِّدة في التوسعة على
محمد بن المعتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدّة من الجوارى .
وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اشتدت الاضائة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار
واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه
حيلة لتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجيّة . وعرف هرون بن غريب ذلك
فصدق المقتدر عنه فعزم على تقليد الخصبى الوزارة وكتب له أمانا فظهر
نحوطب في تقلد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال
سنة ١٩ ثىء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من
مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا يفرّ السلطان من نفسه . فإشار عليه هرون
ان يتقلّد أزمّة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد
الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلّد الخصبى
دواوين الازمّة وأجرى عليه وعلى كتّابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر
وخلع المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط أصحاب
الدواوين الاصول والازمّة بصحّتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي
وما يُرجى حصوله منها . وقدّر النفقات تقديرًا مُتقاربالارتفاع فسكن
بذلك قلب المقتدر فدأب المقتدر ذلك العمل الى الخصبى وأمره بتتبّعه فوجد

الخصيبي الحسين بن القاسم قد احتال بان أضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجليل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يُحمل من ديار مُضَرَو من مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الأموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع فعمل الخصيبي عملاً عرضة على المقتدر فامر المقتدر ان يواقف عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وانهم سعوا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمماء ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحسد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الأموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمماء الى ديوان الزمام أعمالاً لما أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا إطلاقه من مال هذه التسببيات عند ادراك الغلات ولهذا احضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم مبلغه ؟ فقال : نعم . وأحضر عملاً كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمماء الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسم بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعملها أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض عليّ . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لتنظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يُهاتره فترك الحجة فنهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضملاء ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحوا له ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانجل أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

(١) ﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلع عليه يوم الاثنين ليلتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخوادم المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقّب الموضع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه لاساطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصودر أيضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والشمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بأمره فقرّره على ان يسلم الى السلطان أعمال ماه الكوفة وهمدان

ويُقلد باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكتب له العهد وأنقذ اليه اللواء
ومعه يخلع

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقله الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك ليميل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح
وألزمه . أبا عبد الله البريدي مائة ألف دينار وسلم ابن مقله اليه فحشى أمر
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقله الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيهامات أبو عمر القاضي فاغرى أبو بكر ابن قرابة بوزنته أغراء
شديداً وقال للمقتدر : ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فآله من ورائها
والا حضر من يتقاد قضاء القضاة وبوفر هذا المال من جيوبته . فرسم
المقتدر لهرود بن الخال أن ينفذ كتابه وللوزير أن يضم الله ثقتة حتى
يصيرامع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بمحضرتها . فحشى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر
البازيار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس
مُعزّين له فعزّوه وجلسوا وأمسكوا^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرنا قم يا أبا الحسين مننا حتى نخلو . فنهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين : ان نعمتي ونعمة
والدي من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل أن يعمل
يومه حتى يحصل أمره ويبكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جئته
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة
بين يديه فدعاه الى الافطار ففعل يده وسمى وأكل ومصيبة طرية وانها

ليوميه ولكنه ليستكني شره^(١) فلما انقضى الإفطار قال له : يا سيدي قد
جئتكم مُستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : ثم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفصله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الأكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالتوجعين له ووصفا مشاركتهم إياه واستصوبا قصده أبا بكر وإفطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت إليها نخذها وافقد نفسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٣٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى يأتيك الفرج . ولم يحتج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقاده قضاء القضاة فقويت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضاقة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقتدر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أبخل
عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أنفقه واليك معاده وابن
قرابة معه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وإياه فلم يترك عليه وأنا
أودّيها من مالي اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاء شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار
اليه من الربح في الاموال التي قدّمها عن الضمّناء وبقايا مصادره في أيام
عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج
عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصّح له من هذه الجملة تسعون
ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بأنحذار مونس من
الموصل وكان هرون قيّده وسلّمه الى حاجبه وعدّة من غلمانہ ليخرجوه
الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان موكلا به وبقي معه
غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعُنيا به وصارا معه الى فرضة جعفر
وأدخلوا الى مسجد وأحضرا حداّداً وحلاً قيوده وأطلقاه فمشي الى منزله
بسويقة غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه
وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لنُهنّئه بخلاصه فقال لوالدى :
يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن
أستشيرك في أمرى . فقال له أبى : قل فاني امحضك النصيحة . فقال :
أنت تعلم انى كنت في بحار من التخليط وكانت على تبعات فيما كنت أدخل
فيه وأقدّمه من مالى عن الضمّناء لم يكن على أحد مثلاً وقد غسّلت هذه
النكبة وما أدّيت فيها من المصادرة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن
ما يرتفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢)
والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من الفرش والآلات والبلور
والمخروط والصينى والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الرقيق والخدم الروقة والعلمان والكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثمانمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله) وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لعمارة الحال بينى وبينه ولا أداخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط اثم لك ما تحب فارجم اليه وان كان انما اثم ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يحرسها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٢٧٢) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدّر وادّاه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غاب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر دىالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلاً كل يوم ومات بالموصل ونعوذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخات سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني^(٢٧٤) حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ريعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم^(١) فامتنع داود من لقاء مونس لاجل حسنه اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فثؤوا رأيهم وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبائح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التقي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟ وكان يعد دهاثم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقه) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فلمزموه وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يعجب ويقول : يا قوم يلقيني داود وفي حجري طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ما جرى بين مونس وبني حمدان فليراجع ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصل بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشغبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسمى مضر ب الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصري في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في الف فارس ومعه العلمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أنفذ مونساً الورقائي على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) في المشرق أو من استأمن اليه من عسكر الديلم وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وایس یثق باحد منهم لانه یعلم انهم يستأمنون ویسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهم فعرّفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمة الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفثاه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فمضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وبسده القضيب وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعه المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالاسلح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى السماسية وكثر دعاء الناس له جسداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدّت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله
برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان
رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يبرح من موضعه ومضى أبو العلاء^(٢٧٨)
ووافاه صاف البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن
أحمد القراريطي كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله
فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير
المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله
الله سر بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يبرح وبقي
واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من العلمان
الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها
بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله
خمسة دنانير » فنودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه فقرأها ثم
استدعى مفلحاً والقراريطي فسارهما ثم استدعى الوزير فسارهُ وأجابه بشيء
ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من
القواد تؤدي اليه ويسمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون « نريد ان
نرى مولانا حتى نرمي بأنفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل^(٢٧٩) القراريطي
وغيره يسهلون عاياه ويستلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف
الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا
من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب
حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد .
ولقي علي بن يلبق المقتدر وهو في الطريق لم يصل الى المعركة في

صحراء منبسطة فاما وقمت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ومحكم أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطلب . وأضججه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن صر به رجل من الأكرّة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأنفذ للوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومنفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحدثهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما شرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً ليلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ لما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزحمه وهو يسوق حمل الشوك الى قنار الحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فمات فخطه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر الاموال ما رأيت ان أثبتته
مشر وحالاً لا يفتّر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الاموال
فيترك تثيره ويعدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يبتدر ولا
يلحق . ويكون مثله مثل البشق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظتُ انا بذلك بعض مدبري الملك
فأكثر عليه فتبسم تبسم المدلل بكثرة الذخائر والاموال^(٣٨١) فما أتت
عليه سنتان حتى رأته في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح
خبره وحاله اذا انتهيتُ اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أتاها نيفاً وسبعين الف دينار سوى ما أنفقته في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولد العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خلف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزّره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقلد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف
الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدّة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة ألف درهم كانت تنكسر في كلّ سنة من مال البقايا : أربعمائة ألف الف درهم وثلاثة وثمانين ألف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين : ثلاثة وثمانين ألف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة ألف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون ألف الف دينار

ومن أموال مضر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد : ثلاثة آلاف الف وستمائة ألف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادرتة ومصادرات كتّابه وأسبابه : أربعة آلاف الف وأربعمائة ألف دينار. منها في الدفعة الأولى : ألف الف وثلاثمائة ألف دينار. وفي الدفعة الثانية : ألف الف ومائة ألف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة : تسعمائة ألف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والاينار في مدّة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا ^(٣٨٣) في السنة : مائتي وخمسين ألف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار .

وما صحّ مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من العين : ألف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدّة أربع وعشرين سنة حسابا في السنة : مائة وعشرين ألف دينار. ألف الف وثمانمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياءه
الى ان ردت على ولده الفى الف ومائتى ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائين في أيام
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن القرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني
وأبي العباس الخصبى وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقلة :
الف الف وثلاثمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب
ووجوه العمال المصادرين : الف الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسبي : خمسمائة ألف دينار .

وما أخذ من تركة ابراهيم المسمعي : ثلاثمائة ألف دينار

وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر :
ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها وأختها وأسبابها :

الف الف دينار

فصار الجميع من العين : ثمانية وستين الف الف وأربعمائة وثلاثين الف
دينار . وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة
٣٢٠ حسابا في السنة على التقريب : تسعمائة الف دينار . ثلاثة آلاف الف
وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المقتدر زائداً على ما كان يحمل الى
بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمكفي من أموال الضياع والخراج
بالسواد والأهواز والشرق والغرب : أربعة وستين ألف ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

وكان سبيل المقتدر ان استفضل مثلها فيكون مبلغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما اتفق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذِر وأُتلف نيف وسبعون ألف ألف دينار

وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهرة بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لنتقن كلنا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تنصبوا في الخلافة ابنه أبا العباس فإنه تريتي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وعلماء

أييه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من له والده وخالة وخدم فنعود الى تلك الحلة ! وما زال بمونس^(٣٨٦) وأسبابه حتى فثأ رأيهم عن أبي العباس وعمل به الى محمد بن المعتضد بالله ليتم المقدار من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصعة الحربي فذكر لمونس ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الهرب وأنه و كل بها وتوثق منها وذكر ان محمد بن المعتضد ومحمد بن المكتفي معتقلان في يده فوجه به مونس وأمره باحضارهما وأصعد بهما الى دار مونس بعد ان أطلق بشري خادمه .

وابتداً مونس بخطاب محمد بن المكتفي فامتنع من قبول الامر وقال : عمي أحقّ به . فخاطب حينئذ محمد بن المعتضد فاستجاب واستحلف لمونس المظفر ويليقي ولعلي ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق . فلما توثقوا منه بالايان والعهود بايعوه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال . وأشار مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره ومذهبه ودينه فقال يلبق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى وانه يحتاج الى من هو أسمح منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٣٨٧) مقلّة وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوذاني فأمضى مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقلّة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتعجيله وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه الى دورهم وصرف محمد بن المكتفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب القاهر بالله علي بن يلبق واستكتب علي بن يلبق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونساً ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخاطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقلة . واستحضر مونس أبا القاسم الكلوذاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فعرفه انه قد استوزر أبا علي ابن مقلة واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار مفاح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى . وتشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعاً شديداً ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من الطعام والمشرب حتى كادت تتلف ورفق بهارفاً كثيراً الى أن اغتدت بيسير من الخبز والمالح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وبالتهديد مرة فخلفت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفت على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سامت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المفتدراياها ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يابقي وعلي ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوذاني دار السلطان فأوصلهم الى حضراته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلاة البيعة

(١) كذا بالاصل ولعله حكاية كلامها (٢) في التكملة : بحبل البرادة

فخدمهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مفرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدرهم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وتُستري مَثَقَّة بالذهب وفرش
ادمى وخز رقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندی وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر ليبيع فتركوا بمضه ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويلبى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من
مصادرتة . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) الكلوذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر الكلوذاني هشاما
وقلده ذلك أمانة وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطواب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والنور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حايها «فأما أملاك الطاق فقد وكت على بن العباس في بيعها» فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفراشية والعباسية^(٣٩١) والمستحدثة والمرتجعة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلتخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يشتدوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقبه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقدر وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قوم وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقيم له واستقبح الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدبر أمره : كذا في الاوراق لابن بكر الصولي وترجمته موجودة في ارشاد الاربيب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلته اياه والعود الى
التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة ^(٣٩٢)

كان أبو علي ابن مقلة عاتباً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمة وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا
قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم
من هذا كانه ان أبا عبد الله ابن ثوابة استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت
خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى العمال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوزاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي
ألف دينار ونقله مع كاتبه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة
من العمال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى
بنى البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادروهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال المعاون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٣٩٣) فانه داري
محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بحال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا يد من بيعه فتودي عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه الكلوزاني باسم القاهر وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطيعه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرقه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يذعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أواقفه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
الى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدي الله الله في أمري
بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فمضى أبو جعفر الى مونس ولم يزل يسأله حتى دعا يلبق وأمره أن يمضي
الى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزعاه من يد محمد
بن خلف وحمله اليه . فمضى يلبق الى ابن مقله فخاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحاق

فكفى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديرة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٤) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فهاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستمائة الف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين الف ديناراً وأخذ قبض بعض الصيارف بدرب عون
الى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به . فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفذت مخاريقهم
عليك وذهبت بربحك . فحجل محمد واعتاظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين ألف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
عليّ حتي يخاطبني بهذا الخطاب البشم ! فقال الوزير : ما سمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنا له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : انفذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لي عليهم ولو قال انه من الحمل لأهيت^(٣٩٥)
حاله في الوقت واذ قد بدا له فها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسامها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جمعتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرّى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحملها واتفق ان أنفذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد لي شاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاصطناع والاحسان ووعدته أن يغنيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جعل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فسكاتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذه اليه
وفاء ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لمعاتبته حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده^(٣٩٦) في ديني . فخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالي ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيفضل
الامير ويخلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته
وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده
فتفاءلت وقلت « هذا مجلس كان لي فانتقل اليه وقد عاد الى » فاستصلحت أبا
بكر ابن قرابة ووعدني بتخليصي ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء
عنا . فلما كان في اليوم الثاني رضى عنا أبو علي ابن مقله واستدعاني واخوتي
فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأنفذنا اليه فلما أردت الخروج قلت لمحمد
ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يعتني
به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعني حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه
عهدا ويميناً . فقال : افعل . فخلوت باسحق بن اسمعيل وقلت له : قد
سخرت من هذا النفس وأنا منصرف فعاقده واحلف له ثم قل له « بيننا
الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقله يبغيضك ويتهمك بأنك تطلب
الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء يأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على
أن نتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدي ^(٢٦٧) بثلاثمائة ألف دينار
وحدثني بهذا فلا تركب أياماً فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه
الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفت الى محمد بن خلف
وقلت : قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا
فأعاد عايه اسحق ما سمعه مني فانصرف قبل العصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف في منزله ولم يركب الى أبي علي ابن مقله مضى
أبو عبد الله البريدي الى ابن مقله وقال له : قد عرفت من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقلة جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خلف فوثب بخدم ابن مقلة وغلماناه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدي مقبلاً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدي : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على . وكنت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدي لابي علي الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى مثاها على من هو اكبر منك ولما كان أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقلة فوقع ابن مقلة باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واستحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاونة في هذه النواحي وطلبه ابن مقلة (وكان من وتوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقلة الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماناه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقلة يعادى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي علي له انه كان

استسغفه أيام نكبته فاعتذر بالاضاقة ولم يسعغه. ^(٣٩٩) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشهدوا مروّة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا أباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات الى الوزير أبي علي ابن مقله علي رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض علي أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير عليّ وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفاً سايماً ما أذيت أحداً ولى علي الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجنه بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالتك برعايتها أو بالمجازاة علي ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو اماحة أو احساناً في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٤٠٠) وهل من الجميل الا اجد عندك اذا رففتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوثة من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثاً عن ابي رحمه الله فليست وارثه وحيدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك زارته ومن يحضرتك من اصحاب الدواوين يشهدون لى بأني ما حظيت ببعض مروءتى وان ظننته

من استغلال فما استغله مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد
ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الي مؤنتي ومروعتي . وقد
خاف الوزراء والا كبار أولاداً مثلي في كفايتي ودوني فتعرضوا لمواقف
واستشرفوا لرؤيتي وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقله
من غير جهتنا (فانه كان ^(٤٠١) انفذ من يتسمع) خجل وتبلد وتخير ثم قال :
هذا يدل علي بالفرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
وأنا أنقذه الى الخصبي فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئنا الى الخصبي
فحدثته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تنتصب للتشرُّر على
الناس وأن يقال ان النعم ترال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
من ذلك وأجلاك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
ستعلم اني أردته اليه بعد ان أعزرت باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقله استدعى الخصبي وسلمه اليه بعد ان اضطره
الى كتب خطه بثمانمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوماً فاحضر له
الخصبي صاحب الشرطة وجردته وضربه عشر دررٍ وخُاع تخليعاً يسيراً ثم
ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها
فاستعفى الخصبي منه وردّه الى دار ابن مقله فحبسه . ثم سلمه الى المعروف
بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهر وذكر له انه قد
أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرّاً من المال فما زال يعلمهم الى آخر الوقت
ولم يودّ ^(٤٠٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهني رحمتك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقلّة فقتل ابن مقلّة : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شيء . وقال مونس المظفر لابن مقلّة : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقلّة وسامه الى حاجبه وأمره
ان يعتقله فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقلّة
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقلّة بخلعة من ثيابه وحمله
على دابة بمركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعزير على ما لحقك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وادى المال فى مدّة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملا كه^(١)

وأحضر ابن مقلّة اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو ألف دينار وأخذ خط أبى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

(ذكر ما جرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه)
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثمانمائة ألف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدراً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تديناً .

الملك في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر واسبابه وكتب له القاهر اماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقلد أعمال المعاون بماه الكوفة وما سبذان ومهرجا نقدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنا رائق وسرور ومفلح من واسط مفارقين^(١٠٤) لهرورث بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعاثوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التناؤ والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بجر جرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فإنه قال : ان الهارثيين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبدّ محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابنا رائق وغيرهما ما يريد فتغيرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبدّ عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش^(١٠٥) اختلفت كلمتهم وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعقدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقلة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافه بذلك كله فقال مونس : قد ترى الحيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمقتدر منذ ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب عليّ وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين ألف دينار وبتستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريدة لمن تجرّد مع يلبق واجمل ما لهم فبلغ مائتي وخمسين ألف دينار فحمل أبو عبد الله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخوطف القواد وتكاثرت المساكر مع يلبق وأبو عبد الله البريدي معه ، وخرج بدر الخرشني في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير معه فلما تحصلت الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخالفكم في رأي ولكن الوجه أن نجتمع بتستر^(١٠٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز وجل له ولا نحارب . ووافقهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبة الاهواز فعمل القراريطي بها مالا يعمل به المستق وفتح الدكاكين بالليل وبعث اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض . ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس نفذت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يخال حتى وفي الخمسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجِيل .

حكى عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممت بالتغلب ووضعت في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلال يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فثبتته أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهاديهم ويسكنهم ويكتب ابني رائق بالمودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عجزه وتطاوله^(٤٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبور العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور فى العبور بعبد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت معتصم برجالك ونحن فلا عـدة لنا ولا أصحابنا الا غلماننا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق فى أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه وينافضه ويعود الى معسكره فأجابه وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراة بيضاء وعمامة وجهشك فى رجله ومعه غلام واحد وقت العصر فقام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثا ما عرف فى الوقت . واشتعلت النيران فى ثياب البريدى وتردد دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتى^(٤٠٨) وأحنث فى يمينى ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة فى موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتثنى الى يلبق معانقا له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان تعاتبهما أولاً ثم تحالفا وتعافدا واصطلحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط الامان على أن يكون بينهما في المسير منزل فمزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل يلبق تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف الدينار وسار يلبق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم واستر فأيسر ما عمل ان ركب الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف بالسواد حتى صحح ليلبق مائتى الف دينار ^(١١١) وبقيت على البريدى خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه فاذا خرج - أله أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في مكه واشهد له بضيايع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به . وخاطب له يلبق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويضض وجه الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء . وانه لأحق بمجلس أبي على ابن مقله منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجاب يلبق الى ما سأل وخلف غلاماً عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاك ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لعبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأعفى هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدي الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلق القاهر
على يلبق وطوقه وسوره^(١٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر
وخرج أمر القاهر ببيع دار المخرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديمًا لاسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل علي أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة
ليبعة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١١) فآشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بإتخاذ علي بن عيسى اليها للإشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الي أبي علي ابن مقلة في بعض العشايا وصادفه خالياً فعرفه كبر سنه وضعف
حركته ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بغير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحدا غيره وحلف علي موالاته إيماناً أكدها وسأله اغفاه من الشخصوس
وتذلل له وانكب علي يدد ليُقبلها فمنعه من ذلك وخاطبه بمعرفته بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخصوس فانصرف علي بن عيسى شاكرًا . وورد كتاب
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فاجيب الي ذلك وحمل اليه الخلع والعهد .
وكتب القاهر رُقعةً يخطه الي أبي علي ابن مقلة بالنسكية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره^(١٢) ان يكتب بذلك الي الامصار والاعمال كلها
ففعل ذلك ثم حمل اليه خلعةً بعد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

فيها ندى وعنبر وغالية ومسك وصينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومغسل فضة .

وشغب الجند بمصر على محمد بن تكيين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر و يلبق وعلى ابنه والوزير أبو علي ابن مقلة من القاهرة بالله فضيقوا عليه وعلى أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علي ابن مقلة عن محمد بن ياقوت فمكّن في قلب مونس المظفر و يلبق وعلى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهرة بالله وان عيسى المتطرب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بعلي بن يلبق الى دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهرة فجهم عليه غلمان على ابن يلبق فوجدوه واقفا بحضرة القاهرة فقبضوا عليه وأخرجوه اليه فنفاه من وقته الى الموصل . واجتمع رأي مونس و يلبق وابنه والوزير أبي علي على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(٤١٢) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء للياسة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن يلبق في الجيش ومعه طريف السبكري لايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فانكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطالبه علي بن يلبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله وانصرف علي بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهرة ووكّل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهرة ففعل أحمد بن زيرك ما أمره به حتى بلغ الامر به أن فتش لبناً حمل الى القاهرة وأدخل يده فيه لئلا

يكون فيه رقعة . ونقل علي بن يابق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والده المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب علي بن يابق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والده المقتدر وابن الخال فسلم ذلك اليه وبيع وحصل ثمنه في بيت المال وأطلق للجنيد . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان تمام^(١٣) الصاة للبيعة بألف وأربعمائة ألف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته أيّاه قبل قدومه من شيراز . ومكثت والده المقتدر عند والده علي بن يابق مكرمة مرفهة مدّة عشرة أيام وماتت لست خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر خُملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيهام علي بن يابق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يابق بالقبض على البربهاري^(١) رئيس الحنبلية فنذربه وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً وصحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعادته الله الى حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضي بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٢ كما سيأتي ذكره) فاخفى البربهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣ زون مختفياً . فقيل انه لما كفن وعنده الخادم صلى عليه وحده فنظرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت . لأن رجالاً بياض يضلون عليه نخافت وطلبت الخادم تهدمه كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين ألفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق مطبق وأحذروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويلبق وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلبق على القاهر وعومل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وبأنه فساد نيّة طريف السبكرى وبشرى ليلبق
وابنه^(٤١٤) ومنافستهما إياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويلبق أكثر
اعتمادهما إنما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل إذا دخلا بغداد أن يجملاهم
برسم الحجريّة وأنهما ماوفيا لهم بذلك وإن نيّاتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهزّ بهم على مونس ويابق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجريّة
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم المماليك والحجريّة يقبضون
في كل خمسين يوماً) وإن يلحقهم في النزل والعلوفة بالحجريّة .

وكان بين اختيار القهرمانة وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتة وأن
يعده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يلبق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته . وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدّ
في التدبير عليه وعلى مونس ويابق وابنه^(٤١٥) والحسن بن هرون وحملهم على

الجد والمبادرة الى خلعهم من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكتفى بالله وواقفوا شاذم روز حمة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابي أحمد
ابن المكتفى بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقلة والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه لمونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تعجلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستمع باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على معاجلته
فاتفق ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل ولزم
منزله وتمكن علي بن يلبق من متابعة ابن مقلة وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقلة من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جري عادته بمواكلته^(٤١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد المتلقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيأ بأخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر على أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عدة من الافراس نخبر عن معاينة وشاهدة . وكان ابن مقله قد واطأ سماعيل بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان القرمطي الهجري المعروف بابي طاهر قد وافى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فنزلها وسقط على من عامل الخراج وعلى علي بن يلبق من عامل المعونة طائران بكتابين بتاريخ يومنا هذا بنزوله ونزول أصحابه بها واني انا ويلبق سترنا ذلك عن القواد^(٤١٧) والجند وخواص الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اتفقت مع مونس على اخراج علي بن يلبق مع أكثر قواده وقواد أبيه الى نواحي الكوفة ليدفع القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى حرصر من حيث لا يضرب بباب بغداد مضرباً حتى يلحق به الرجال وقد وجه النقباء في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلبق على الرواح الى دار مولانا أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعملت على التأخر لئلا يشيع الخبر بحضورى في غير وقت حضور مثلى الدار ويفسد التدبير في خروج علي بن يلبق بكره غد وأنهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته وينعم بإيصال علي بن يلبق اذا حضر العشية ان شاء الله . وأتخذ الرقعة ونام فسكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق اذا حضر . ولما انتبه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعته الى القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر ولم تكن الحال تقتضيها لنفوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون حيلة عليه . ثم نم اليه^(٤١٨) الخبر من جهة طريف السبكري بما عمل عليه علي بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذرهُ وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلبق يحضر لحيالة يوقعها فحضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانة بسلاح خفيف في طياره وأنفذ جماعة من غلمانة بسلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله إيصاله اليه فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلمانة وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من ليلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بالانحداره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويعتذر لابنه فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلي بن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش ^(١٩) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أمضى عزماً الا عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل على نفسه فاستقبح له طريف السبكري التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

﴿ وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم ﴾ ^(١)

فسكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلقته وقلده وزارته ودواوينه وخام عليه من غد وهو يوم الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطبيب من الموصل وطرحت النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع النهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في الحجابة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكرى والساجية والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى ابيه وهو بفارس (٢٠٠) فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزي أصحاب المحابر (١) وركب البحر ووافى مرويان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسبيبات فاستوفاهما وخلق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه عجل على نفسه واستوحش وقلده معاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب مر داويج بالافراج عن أصبهان ليقلده الري والجل ويصير في جملة الاولياء ويزول عنه العصيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان فانصرف وبقيت شاعرة سبعة عشر يوما خالية من مدير وكاتب القاهر محمد ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بعقب هزيمة المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن ياقوت في النهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانتكث أمره . ولما استتر علي بن يلق وهرب محمد بن ياقوت استعجب القاهر

(١) وفي التلمة : بزي الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٤٢١) خاقان الشرطة
ببغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتفي فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بأن يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والآخر
وهو حي فعمل^(١) وأمر بنهب دور بني مقلّة ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووُجد علي بن يلبق مستترا بقرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالسكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجده فاتق ان تأخر
بعض الرجال لطلب شيء يأخذه من الدار فانتهي الى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد علي بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بحضرة القاهر ضربا مبرحا فافر بعشرة آلاف
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويعينه حتى يقدّمه ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له السكاواذى وابراهيم بن
خفيف وعثمان بن سعيد^(٤٢٢) وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر ايمان البيعة بعق ممالكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١ : قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتفي واعتقله لانه بلغه ان جماعة سمعوا في خلافته . وذكر أيضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضربا مبرحا يقرره على المال فما دفع اليه شيئا ثم أمر به فلف في بساط الى
أن مات رحمه الله

وبان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك السفير وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكي ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام نخطابه في الظهور وسأله معاوته بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالروح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالعشي له وركبوا بركوبه وصار الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طياره وهناك خلق من الناس فاستغاثت اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد ممن حضر^(٢٣٣) الا استقبح فعله ودعا عليه وذهب فخشي للقاءه انه انما طلب أخاه الحسين ونفاه الى الرقة لما كان يعتقد من مذهب ابن أبي العزاقروانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادهما لدين ابن أبي العزاقر

﴿ ذكر مقتل مونس ويليق وعلی ابنه ﴾

اضطرب حال مونس ويليق وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا روشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويليق وابنه معتقلين فذبح على بن يلبق بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لعن قاتلها فأمر به فخر برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه . وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس على بن يلبق في جاني بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس ^(٤٢٤) على الرسم ^(١)

قال ثابت : فحدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أُخرجَ اليه رأس مونس ليصاحبه فرَّغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجفني وكان حاضره

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجالة أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرَّره فاقرَّ على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح يمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابه « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولى في كتاب الاوراق : حدثني الراضى قال : لما قتل القاهر مونساً ويابق وابن يلبق أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبسه لأنى كنت في حجر مونس ففطنت لما أراد وقلت « ليس الا مغالطته » فسجدت شكر الله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجعوا بذلك

وفيهما خرج أمر القاهر بتحريم القهان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخانيث والجواري المغنيات فنفي بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسعى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) ^(٢٥٠) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع فحمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسئلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقلة فحلفا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استتر وعرف القاهر انهما من قواد السلطان وسئل أمرهما فأطلقا ولم يستترا وكانا يركبان في أيام المواقب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب ٣ : ١٥٠ (٣) هو مذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهشياري في كتيبخانة وين وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي ألف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطبته والوزير يخالفه حتى شق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هـ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بعقب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطواب بمال عظيم ثم تقرر أمره على خمسة عشر ألف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلة وابتاع من المبيع ضياعاً كثيرة وان ارتقاه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بعشرين الف دينار وأطلق الى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبي الوزارة ﴾

كان بنو البريدي بعد استتار ابن مقلّة والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخي فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذهم^(٤٢٦) اماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر بني البريدي ويعرفه أن الوجه ردهم الى ضمانهم بالبصرة والاهواز فتقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه انه ذامٌ ل محمد بن القاسم السكرخي لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وان البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتي أنظر في ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لانه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لغيته بالموصل فطعن على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبي الوزارة فأمره القاهر بلقاء الخصبي ومسلته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار اليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب الى القاهر على يد عيسى انه متى ظهر انه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وان الوجه أن يتقدم الى الوزير بالقبض على جماعة سماهم على مهل فاذا قبض عليهم وجه القاهر فحملهم الى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
فجعل القاهر ذلك ^(٤٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
على بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فوجه سابور بثقة له الى دار الوزير
لينظر هل يجد فيها بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
بنو البريدي قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذي وجه به يتعرف أخبارهم فاستتروا .
وكان سابور قد قال لشقائه : ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحاق لانه قد
بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستعدوا
للكرب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراه
به فقال لجواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعوه ودعوه
يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبي جعفر
فوجد اسحاق بحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجن

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبست دُور اسحق
في النوبختية وعلى شاطئ دجلة وتهارب حرّمه وولده وسلموا وقبض على
أحمد بن علي الكوفي كاتبه . واستحضر القاهر علي بن عيسى وعرفه انه
ليس ^(٤٢٨) لوزيره نظراً في أعمال واسط وسقي الفرات وكانت في ضمان
اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدبير المماون فيها عليه ووقع له بخطه
فتقلده علي بن عيسى

وورد الخبر بموت أبي علي أحمد بن محمد بن رستم باصهبان ^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الاريب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المتقدم ذكره ص ٦٠)
ف عزل هو بدخول علي بن بويه أصهبان بعد هزيمة المظفر بن ياقوت (سيأتي ذكرها)

ابن ياقوت مدّ يده الى ماله ودوا به فحازها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
المعاون باصبعان فتشكر القاهرة له ولا يسه ولا خيه . وسعى بأبي يوسف
البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهرة الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
فأحضره الوزير وخاطبه وسامه ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّر على الوزارة قررنا الامر
معك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا يجوز فصل الامر معك . فلما
كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكسف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه ساجور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٢٩) مدّة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهرة الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فلما حضرا قبل القواد أيديها وجلس بين أيديها سلامة الحاجب فلم يلبث
ان خرجت رسالة القاهرة بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
ثم وجه القاهرة الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طيّاره
وتلقاه القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
ووجه القاهرة من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر الوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الغد تقدّم القاهر الى عيسى المتطّيب ان يحضر الخصبي يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيف ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رُسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها الى داره ولقيه الناس فهنّوه^(٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصلاحه. ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزّمهم لفضل ما بين المعاملتين خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس وقبض على خلقٍ .

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات لآحمد وعليّ ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والعَدُول فيها على أنفسهما فظمرا . فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديدة ان أبا عبد الله البريدي حضر عند أبي العباس الخصبي بطليسان وعمامة وخفّ وهما معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة وضروب من الخدمة خدّمه بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت للخصبي وقال له في آخر كلامه : انما اعدتلك بجميع هذا للدنيا لا للآخرة وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي ضربك أبا يوسف لانه تمان عليك لم ذكرت أمّ أبي يوسف وهي أمي ولم استحسنّت قدّفاً اما استحققت عليك بجميع^(٣١) حقوق هذه ان تصونها عن الذكر بالقيح لاجلي ، ففجّل الخصبي وقال : صدقت كان يجب ان أفعل ذلك ولكن لم أضبط نفسي عند الغيظ وأنا معتذر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيمٌ على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لأُمير المؤمنين وقلتُ « أبو يوسف حرجُ الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحْبُ الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لَنَقَلَ أبا يوسف إليه ولما امنتُ عليه فأحبُّ ان تكفيني امركا فحسبي حيائي مما مضى واكتب خطك بزيادة الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغنيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنْتَ العذر والتلافى . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا واذينا وان حررنا ذلك استدفعنا القتل الى مدَّة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله . فتمسك الخصبي ولم يكن في المجلس الا أبو زكريا وابن قديدة مستخرجُ الخصبي : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأي^(١)

وضحك وأخذ خطه بألفي الف درهم زيادة وانصرف .^(٤٣٢)

وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر في إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتنجز تسبباته وتسببات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لئلا يتم هذا الرأي بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا فعقدَها عليه القاهر (لانه كان من قبله لا من قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدي بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأقام مدَّة خمسين يوما بالنعمانية ينظر في أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد .

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصبي فراسله عيسى المتطبيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فأنحطوا عن دوابهم وغيروا زيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلدها الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خاف بن طناب الى الخصبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له علي بن بويه^(٤٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء البصرة فانكسر عليه مال لمرداويج ففزع منه وعصى عليه وصار في أربعمائة من الديلم الى ارجان وتغلب عليها .

ذكر السبب في ظهور علي بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ما ملك

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهاديان ويتلاطفان الى ان قتل مرداويج أسفار كما كتبنا أخبارهما فيما تقدم وملك نواحي الري والجيل واسمعي أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان نواحي آمل وطبرستان فملكها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله بأخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور ويألف له ويستبقى الحال بينهما ففعل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقذ بينه وبين مرداويج على طريق التجاسد والتباغي
 فاستدعى^(٢) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع
 جيوشه وسار الى ما كان فثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه
 وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٣) وكان اسفهلاره ومدبر
 جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان
 فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلار وباعلى بن تركى فهربا جميعاً وملكها
 مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان
 سرخاب خال ولد بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان
 ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستنجداً له فآكرمه وعظمه
 ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز
 اليهما وتحاربوا فانهزم الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فعاد الى بلده بالديلم وأما
 ما كان فامتد على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها
 الى نيسابور قاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان
 فدخل في طاعته واستنجد به . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه
 مسير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج
 يستمد^(٥) فامده^(٦) بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب الميون : أبو القاسم بن أبي الحسن
 (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن
 أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن على الأصغر بن عمر الاشرف العلوي الحسيني
 والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك
 الديلم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة
 الطالب لاحد بن على بن عتبة : لكنؤ ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرةً أخرى على نواحى الدامغان طامعاً فى ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقسم بن بالحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهزم نائياً ويئس من هذه الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقلّده اياها وكان بها أبو على محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أبا على وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن على بن بويه وأخوه أبو على الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلاح لك مفارقتنا اياك لتخفّ عنك مؤوتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتدى بعلى بن بويه جماعة من القواد لما صار على بن بويه وأخوه أبو على الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقلّد كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحى الجبل أما على بن بويه فانه قلّده السكرج وأما الاشكرى بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلدا ديناوند وأما^(٤٣٦) سايمان بن سركلة فانه قلّده همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تمّ به لعل بن بويه ولايته وصرف الباقيون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب فى ارتفاع على بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت فى طبعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خاق آخر اشرف منه وهى شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قلّد السكرج وقلّد الجماعة المستأمنة معه النواحى التى ذكرناها

وكتبت لهم اليهود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً في الامور بالرى فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعل بن بويه أراد بيعها والاستمالة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتي دينار فاشترها وحمل المال اليه فظهر لعل بن بويه انها تشتري لابن عبد الله العميد فقادها اليه وحلف الا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر . ثم أوجب الرأى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية ^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبي عبد الله العميد بمنعهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج مُنْع من بقى . وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فيقف عليها ثم تعرض على وشمكير جملها فحين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمُنْع من لم يكن خرج من أولئك القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف لجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الآسقاء وسعة صدره . فلما وصل الى الكرج ابتداً بالاحسان الى الرجال وملاطفة عامل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح قلاعاً كانت في أيدي الخرمية في تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه وأظهروه على ذخائر جليمة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعة من

قوّاده^(٤٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سيار هي^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستمالهم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فأتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القوّاد الا كابر اليه وكاتبه بالمصير اليه وكاتب القوّاد بمثل ذلك . فدافعه وتعال عليه ورفق به الى ان أخذ العهود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قوّاد الديلم في أربعين رجلاً فقويت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لكنهم أعيان ونخب مستظهرين بالآلات والمدد وتوجه الى أصفهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فتقدم اليهما كتباً جميلة وعرفهما انه ينجاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعا عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاً له وانكاراً لإقدومه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٤٣٩) حتى صار من أصفهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وسعة صدره فاستأمنوا اليه وواقعه الواقعة وانهمزم ابن ياقوت لما ضعف بالثمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضى نحو فارس . وملك علي بن بويه أصفهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه الوداء والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلقه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من إقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن إليها أحدٌ ولا يصبر عليها من له نفس أبية فرأى أن يرسل علي بن بويه بعتاب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه ضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجهه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كفيف قوى فعلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(١١١) فنذر به فرحل عن أصبهان بعد أن جباها شهرا وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فاهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبختي يستدعيه ويشير عليه بالسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه تهوره في جباية الأموال وكثرة مؤنته ومؤنة جنده وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه أن يلقي ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحصول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فإني علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجعه أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يقيم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطب أن يبادر ويعظمه

ان تواني^(٤١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندگان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو الف رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكورمرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافاهم علي بن بويه الى النوبندگان فلم يثبتوا وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبدجاني وكلاءه وثقائه لخدمة علي بن بويه وتنحى بنفسه الى ضيعة له مغالطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شمله والناس أجداد الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى صواب الرأي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وانزاله من يزيح علقته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكسرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٢) استخراجه على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكراً ضخماً الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفوراً الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندگان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويقفون أترده وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الأربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد ﴿ ذكر اتفاق جيد اتفق لعل بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذي استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه^(٤٤٣) رجلاً من وجوه الديلم فحين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحن ذلك بصائهم وجاهدوه جهاد المستقتلين . وأما الاتفاق الذي اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والنيران فانقلب الریح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أولئك الرجال فقتلوهم وانهزم الفرسان وزحف الديلم على تعبيتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها علي بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً في طريقه فصعد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويستغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمرى مكيدة طال ما صارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لأصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة فانها الظفر لا محالة . وأحسن علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبعّدوا ولا تنقضوا تعييتكم فان الخصم^(٤٤) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يعطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للأسارى فإشار جماعة من قوّاد علي بن بويه بأن يجعل ذلك للأسارى رجال ياقوت وأن يجعل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المعسكر ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل نعدل عن هذا الى العفو عمن أظفروا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبعد من البغى والطغيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولّت المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولا وفعلا وصفح عن كل من بلغه عنه خش في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيث العدل^(٤٥) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك

ثم اضطرّ بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند وافتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيهما ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
الخراج والضيايع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
المحرم بان السكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصبهان وانه
خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وفاز بمال جليل
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
صاحب لياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامطة وقتل
منهم وأسروا ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الغمر .^(٤٤٦) فقدم رسول
محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
الغمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريج ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
السلطان فاعتقلوا بها

وفيهما قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والغناء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
واشترها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
الخلافة فاشترها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بئر كانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بقيده وهو حي . ثم أمر بإحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فما زال أبو السرايا يتضرع اليه ويستله العفو وهو لا يلتفت اليه وتعلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضربناها فخلى عن السعفة ودفعناه^(٤٤٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف . فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير ! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهر بالله وهو لا يعلم أنه إنما يسعى في حتف نفسه ليتم الأمر المقدور

وفيهما حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل أنه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن . وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه .

وفيهما خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت أن ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانسكفاً راجعاً إلى كerman وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقعه وانهمزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقعه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي

سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام . وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي

سنة ٣٥٤ وترجمته موجودة في ارشاد الاريب ٦ : ٤٩٨

ياقوت وانهزم ابن الياس .
وفيهما استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم
القبض عليه (٤٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا على ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية
في استتاره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل
مثل ذلك ويلقاهم بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت
بزي النساء الى ان شجذ نياتهم وجمع كلمتهم على قصد القاهر والفتك به
وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتال من جهة منجم كان
لسيما^(١) حتى لقنه ان يقول لسيما من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر
ويحذر منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه
حتى مكّن في نفس سيما الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن
إصاباته ثم دسّ اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتدّ خوف سيما
من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع
بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر
يريد أن يفتك بسيما وهو رئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً
الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح^(٤٤٩) وأقاموا
عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وباكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد
الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استخلفوا باقي الحجرية
والساجية . واتصل ذلك بالقاهر وبالوزير وبالحاجب فوجهوا من يسألهم

(١) وفي الاوراق للصولي : هو سيما المناخلي ولم يعيش بعد هذا الا أقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا : قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا هم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وانه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لانه شيء لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عنايةً به واقتصر منه على ما ينفقه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل : لو كنت ذا مالٍ لكانت لى ضياع ودُّور^(١٠٠) وخدم ومرؤة بحسبها . فانغاظ الخصبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جناء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهمَّ الوزير الخصبي ان يوقع به فقال ساجور الخادم : أمرتُ بصيانتِه والا يلحقه مكروه . وردَّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذي كان اسحق بن اسمعيل محبوساً فيه .

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبي جعفر الكرخي وكتاب أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد انذى كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقاد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقاد المعاون بالسوس وجنديسابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتداءً بشرب فدعا بسلامة وأقرأه الكتاب وقال له :
 امض الى الخصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه فمضى
 سلامة وعيسى معه الى الخصبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم ينقر لهم
 رأى على شيء فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر
 ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الخصبي فوجد
 عنده عيسى المتطيب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
 السلطان فتقدم الخصبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويعرف القاهر
 الخبر ليتحرز وان وجدته نائماً أنبهه فمضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
 تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنبه لما
 فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيما وتحالفوا على اجتماع
 الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيما : ان كان قد
 صبح عزمكم على هذا فتقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
 الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فتقبض عليه . فقال لهم سيما : ان تفرقتم
 الساعة وأخبرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
 كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيما على كل
 باب من أبوابها غلاماً من الساجية وغلاماً من الحجرية ومعهما قطعة
 وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
 بالهجوم فهجموا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
 والخصبي الخبر وهما مجتمعان في دار الخصبي فخرج الخصبي في زى امرأة
 واستتر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبعه من سكره وأفاق وهرب الى سطح حمام في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطبب واختيار القمر مائة فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه بالطارزينات حتى دهم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءا وإنما نتوثق لانتفسنا فأقام على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بسهم^(٤٥٣) وقال: ان لم تنزل وضعته في نحر . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم الاربعاء است خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الحبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري ففتحوه ووجدوا فيه طريقا فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

(محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢)

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المقتدر فدلهم عليه خليفة لزيك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني ولقب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فمرّفه علي بن عيسى ان سبيله ان يعقد لواء لنفسه على الرسم في ذلك^(١) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فضة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فضة ياقوتا أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب^(١) والقاضي أبو طالب البهلول^(٢) وجماعة من الشهود وممن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكي القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابي عمر السكندی ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٤٥٥) منزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وتألمك الى معرفة حديثنا فاسمعه اعلم اني مضيت فادخات الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعى ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
أستعرفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله بيعتي في عنقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
ولست أبرئكم منها ولا أحللكم بوجه ولا سبب فانهمضوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولله ملاماً كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثنا به
فقطب وجهه ثم قال : يخام ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة واعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تمقد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصلح نحن ونراد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثتك به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(٤٥٦) أمره
فتغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطول
بأموال فلم يقر بشيء وكأنه عرف ما له عند الراضي اسوء ما كان يعامله به فعذب عسداً

فلما حضر أبو علي ابن مقلّة استُدعينا وكنتُ مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضى بالله فلوماً الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلّة قرطاساً من كُمّه ونشره فاستعانهم على البيعة . ثم أوماً الراضى الى مفلح إيماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضى ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بنخيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضى بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والعلماء وطالبه الراضى ان يتقلد الوزارة^(٤٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلّة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكلمه فاعماه وتزيد المكروه عليه فما أقر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الراضى وأعدت ما جرى سراً وأعلمته اني أرى أماته فرضي فقال : انصرف ودعني وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضى) . أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأراد له الوزارة فاحتج بكبر وضعف فلوماً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضى الى أبى على ابن مقله^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر على بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر ويأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلع على أبى على ابن مقله خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكى وسائر القواد والعلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبى على ابن مقله ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو على ابن مقله سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره منه لذلك . وتقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في المهمل الذى يوجب له الوقت ومعه أخوه مغرما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبى على ابن مقله الى سيما المناخلى يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار يصرفها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أتم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصل الرقعة الى المناخلى كاتب له حدث يعرف بعلى بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعافها مؤجلة فصار المناخلى وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضى بالله فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى وأقرأه اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف فجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهمياري

استتارى الا اسيء الى أحدٍ ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهر من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي القناني وكان الراضي أنفذهم اليه . ثم تعقب الرأي في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقلة لما أتاه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسمي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي واني لجالس وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن ماري بيت تبين وكبت الدار وفتشوها ودخلوا بيت التبين وفتشوه بأيديهم فلم أشك انني مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أنزع عن ذنوب كثيرة واني ان تقلدت الوزارة أمنت المستترين واطلقت ضياع المنكوبين ووقفت وقوفا على الطالبين فما استتمت نذري حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الحلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن ثوبة في خلع القاهر كتابا قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهري قد أجل عشرة الراضي وقت اعتقاله فكافأه بأن قلده أمر حرمة وأكرمه .

وقلد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الاعمال وقلد أبا عبد الله البريدي خوزستان وقلد اخوته البصرة والسوس وجند ديسابور وكور دجلة وبادوريا والانباء ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب باقراره على فارس وكرمان وقلد الحسن بن هرون ما قلده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائتي ألف كر شعير وعشرة آلاف كر ارز وأربعمائة كر سمس ألف وأربعمائة ألف درهم وقلد القراريطي كتابة ابن ياقوت والزمام وديوان الفرات فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت في الحجية وحمل الى سبها خمسة عشر ألف دينار حتى عرف الراضي بالله انهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأنفق هذا الوجه بحجة على القواد مائة ألف وعشرين ألف دينار . فغاض ابن مقلة لانه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره فلما صار ابن رائق بالمداين أمره الراضي بالانحسار الى واسط وضافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازماً على التوجه الى أصبهان فكتب بالاصعاد فالتقي ابن ياقوت في طباره وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساجية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده الحجية وصار اليه الناس الى داره بالزاهر ولم يبق لاحد الا لابن مقلة ولعلي بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بوديعة أودعها آياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبي فكُتب له أمان وقّع الراضي فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو علي وأنفذه في درج رقعة منه بخطه الى الخصبي وخاطبه أجمل مخاطبة وظهر الخصبي فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر ودواوين زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقلد الراضي بدرأ الخرشني الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضي الخلافة وردت كتب أبي جعفر السكرخي وأبي يوسف كاتب السيادة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الراسبي هار بين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدي يستترون في أنهار الاهواز نهر بعد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباستان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضي بالله وانه قد ندب للحجابة فرجع منكفئا الى واسط ولم يدخل (٤٥٩) البصرة ورجع السكرخي الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقله بنو البريدي أعمال الاهواز

(ذكر ابتداء أمر أبي الحسن علي بن بويه الديلمي)

كنا كتبنا فيما تقدم أن أبا الحسن علي بن بويه لحق بمرداويج وهو في حدود طبرستان فقوده وضم رجالا اليه فلما أنفذه الى الري (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامل السكرج طمع في مالها فانفذ علي بن بويه ليتلافى أمر السكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج
أمره وكاتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعالم وكان قد استخرج من
مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج
وهددته ففرغ وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان علي بن بويه قد استخلف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند
خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا
الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه
وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتسريب الجيوش
اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت
وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجههم
فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ببغداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب
من اصبهان خرج اليه المظفر ليمعنه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل
أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من
الديلم يضارّه فتقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن
ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى علي بن بويه نحو من
أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو
في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت
لما قرب من اصبهان رحل عنها علي بن بويه وصار الى أرجان وكان قد
تهيأ لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامهرمز فصور
عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكاتب

(١) هو ابراهيم بن احمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألفي ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكي الديلمي ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٢٦١) فسكاته علي بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يستلهم احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار علي بن بويه الى النوبندگان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فخره ياقوت وخشي أن يفتاله وكان قيل له ان علي بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان علي بن بويه قد حصل أيام مقامه بكازرون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندگان قام بأمره أبو طالب زيد بن علي وتكفل بنفقاته فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلي بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويجتاز الى حيث يجتاز فنه ^(٢٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له علي بن بويه وسار الى البيضاء فنه ياقوت وواقعه علي باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب علي بن بويه وحنق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقتلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم وصنفوا
 تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
 وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
 فقدر على بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه إلى وقت العصر فلما صبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فنزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فنزل قرية يقال لها الديكان وعنده أنه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لأن
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا ^(٤٦٣) عنه موفورين لم يحاربوه ولا
 وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه أن ياقوتاً
 وعلى بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاعر خال فوجه
 بجماعة من الديلم والخلاط من الجند إلى شيراز للامتنان بها وضبطها فبادر اليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجال السودان ومماليك لاشناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنه اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمر
 وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد ألا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وإن من وجد بعد النداء فقد أباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجبية كانت
 سبباً لثبات ملكه . فمنها أن أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فإذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه واغتم

غما شديداً . فبينما ^(٤٦٤) هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالفرّاشين وأمرهم بالاحضار سلم وإخراج تلك الحية ففعلوا . ولما صعدوا وبحشوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسرّ به وأتقنه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشفى على الانحلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ان على بن بويه أراد قطع ثياب ودأل عن خياط حاذق فوصف له خياط لياقوت فأمر باحضاره وكان أطروشاً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبته حاف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها . فعجب على بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب

والذى كان يكتب لى بن بويه في ذلك الوقت رجلاً نصراني ^(٤٦٥) من أهل الري يعرف بأبى سعد اسرائيل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سنفرده له خيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمى المعروف بالحنّاط . وسفر الامير أبو الحسن على بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتلذذ من قبل الراضى فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المأون والنفقات الراتبية والحاذية ثمانية آلاف الف درهم خالصة للجمل . وكتب الى الوزير أبى على ابن مقلة يخلف له

بإغاظ الإيمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأنفذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللاء في شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب الأيسلم اللواء والخلع إلا بعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسار معه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فعرّفه مارُسم له وأنه لا يمكنه من ذلك إلا بعد تسليم المال الذي ووقف عليه فخاشنه علي بن بويه وأزهمه حتى سلم اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة يطالب^(٤٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً بثّة وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ واتفق لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [هـ] أبو سعد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له الذخائر واتفقت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خاف ورجال السلطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأمن اليه رجال ما كانين كماكي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . وانهي خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافي أصحابان وبها وشهكير أخوه لأنه لما خلع القاهر من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) هما من آل الصفار مات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسره اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وحبس ببغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاهُ إليها فلما استقرَّ بها وورد مردوايج لتدبير علي بن بويه عند استعصائه عليه ردَّ أخاهُ وشمكير إلى الرىّ لخلافته عليها . وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى أسفه سلاّره مع حاجبه الشابشتي ومعهما القان وأربعمائة رجل من الجبل والديلم ووجوه القوّاد مثل بكران واسماعيل الجيلي^(٤٦٧) إلى الأهواز وكان غرضه أن يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى إذا قصده بعد ملكه الأهواز لم يكن له منفذ إلا إلى تخوم كرمات والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل ائذج خاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الأهواز ومعه ابنه وقلّده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها . وارتسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدى بكتابة ياقوت مضافة إلى ما إليه من أعمال الخراج والضيايع بالأهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف أخاه وياقوتاً بالحضرة . وحصل رجال مردوايج برامهرمز في غرّة شوال من سنة ٣٢٢ وصلّوا إليه بها وخطبوا للمردوايج وساروا إلى الأهواز فعمسك ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذى تحت هذه القنطرة حاد الجرية . فأقام رجال مردوايج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور إليه وسار ياقوت إلى بغداد على طريق دُور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهر وبان إلى البصرة . ورحل جيش مردوايج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من العيارين أن يعبروا بهم نحو السرقان بعسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأهواز جديداً فعدّلوا إليها . واجتمع البريدى^(٤٦٨) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأى على إيقاد مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور السرقان وكانا حسبا
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يابثون بعسكر
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطوافاً من خشب وشاشا
من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهم لم يونس لوجهه وعاد الى مولاه
فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته
من قنطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية
الريح وهم بالحقبة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق
عن غريبها فنزله بعسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج
بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاتب مرداويج واستصلحه وأقام الخطبة
وواقفه على مال وأثذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقائد على بن بويه ارجان
بعد انصرف ياقوت وعلى بن خاف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابي عبد الله البريدي ^(٤٦٩) فورد عليه الخبر
وهو بالبصرة في بستان المؤتمرا يريد المسير في طياره الى واسط بقتل مرداويج
في الحمام باصبيه ان فاتخذ للوقت أبا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز
بخلافة عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح
عندك خروج الجبل والدلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجالة
فاني أثذ من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في ألف رجل
اضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوذاب كاتب البريدي
في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بعسكر
مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من ارجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكتابه على بن بويه بالتوقف والا يرحها حتى يمدد بالجيش فن
 قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق
 السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان .
 وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والاتراك والخراسانية فظن أنهم يشتون
 وانه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقيا بعسكر مكرم وانفق
 فيه وفي رجاله ثلثمائة الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفيين وسيرهم
 الى أرجان^(٤٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهمزم ياقوت هزيمة ثانية لم
 يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من
 أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الأهواز منه فراسله أبو
 عبد الله البريدى فى الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقلة فيما قرره
 من الصلح فعرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز
 وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه ونفذ اليه أبو عيسى المالكي
 باللواء والعهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سعيد اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أبا سعيد كان مكينا عند على بن بويه يتبرك به
 ويكرمه جدا وكان يقوم الجيش وله غلمات أتراك ولبس الثياب والسيف
 والمنطقة وكان قد حارب فى وقت ياقوتاه فزده . فكان أبو العباس الخنّاط
 القمى يضرب عليه دائما ويجهد فى افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه
 وينهاه عن ذكره فلا ينتهى الى ان قال يوما وقد أكثر عليه فى الاغراء
 به : يا هذا ان هذا الرجل صعبنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى واست

أدري هل^(٧١) ما وصات اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فيايك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثلبه .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعل بن بويه يقال له خطلخ
(واليه مع الحجة رئاسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها على بن بويه والقواد واتفق فيها في الخلع والجلان ما له قدر
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطلخ من نومه وهو مغتاض يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لأبي سعد ان خطلخ قد
ركب على ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لحيثه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال لعلمانه : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطلخ فتلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس^(٧٢) وأخذ
يتجنى ويغري الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالعلمان فخرجوا بالدبايس والطبرزيات ووضعوا على خطلخ ووقع في رأسه
دبوس فدوخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فمات يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للعلمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه وانتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فمرّفه الصورة واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأنسه غاية التأيس وحلف له ايمانا مؤكدة على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سعد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهارا وخلا بموسى فياذه يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بن بويه^(١٧٣) فقال له : قد استخلف أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فياذه وها هو قد أخرج صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فياذه خارجاً من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشكّ الامير حينئذ في صحة قول الحناط فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأتراك من بعض أعمال فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخزقي الثياب مسودّي الوجوه يضجّون بما جرى على خطايع من أبي سعد ويهددون ان لم يقتل أبو سعد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب فامر بقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصبح وبعد فوات الامر . واستكتب الامير بعده أبا العباس الحناط وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه . ونعود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآيتبلوا توقيماً بولاية^(١٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابلعد ان يوقع فيه بخطه . وتجلّد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمتعطل لا يعمل شيأ ملازماً لمنزله ويجيئه أبو اسحق القراريطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل ^(١)

﴿ وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في قتله ﴾

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضي الخلافة وكان مقبلاً بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاونة بها وبما سبذان ومهر جاذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضيايع بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكاتب جميع القواد بالخضرة وانه ان صار الى الخضرة وتقلد رياسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على النمام ولم يؤخر عنهم شيئاً منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاتمين فعاظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجريّة والساجيّة والمونسيّة وخاءبوا ^(١٧٥) باجمعهم وقال الراضي : أنا كاره له فامنعوه من دخول الخضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه أبو بكر الصولي في كتابه الاوراق : وعزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يمض امر الا بتوقيعه وانظر في الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي الى أن أظهر الوزير اطباق دوائه وترك النظر في شيء البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعاته على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يردده لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

(١) الى ذلك

فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استعضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمّله رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأدّاه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولى : وما كان يصافي النية له لان الراضى بالله كان فى حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقتدر فى حجر الخاك ثم فى حجر ابنه هرون بعده فكان يتهمه بإيثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها فى خلافته وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه فى أيام امارته وكذلك عاد منه كل تشيعيث كان رعا فقتله فى أبيه مدحا وتقريظا ووصف محاسن . واني لا ذكر يوما فى امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجعلوه فى مندبل أبيض كان معهم وما كلونا بشيء ومضوا . فرأيتهم قد وجع لذلك واغتناظ فسكنت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر فى مثلها فاجبوا ان يمتحنوا ذلك » وقد سرني ذلك لبروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأعلمها هى حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ومن كمل الله بالنظر فى مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التى تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار . وخفت ان يؤدى الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكرني فيلحقني من ذلك ما أكره (الى ما لدى عندهم مما سأذكره والسبب فيه فى موضعه من أخباره ان شاء الله) فقامت الى الخدم فسألهم أن لا يعيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نعيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق
القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال
لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة
مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى
ومن جعله أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقرينه وابن ياقوت
ابن غلام من غلمانه ؟ ^(٤٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تراعى ما بينك وبينه من
القربة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأ وقعت بك قم فانصرف .
ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض
على عمال السلطان وجبي المال بعسف وخبط وظلم وتهور وكان الوقت
قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتة شخص محمد بن ياقوت من بغداد
في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بشريين واستظهر بأنفاذ أبي
جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جميلة ووعدة ان يوافقه على عدة
الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جهاته وينظر في جرائدهم
وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله ومالههم رجع الى الدينور
والأ سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة
يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن
ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد
ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فتيين أبو جعفر من هرون
انه أتهمه بالميل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في
الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك ^(٤٧٧) منه ان يعتقلك وانما بيننا
وبين الوقعة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراحم
العسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأثخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطريته لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتقطر به فرسه فسقط منه في ساقيه فلاحقه يمن
غلامه فضربه حتى أثخنه بالطبرزيات ثم سل سيفه ليندبجه فقال له هرون :
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى أى شئ أذنت به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحز رأسه ورفع وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(١٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فامر بحملها
الى مضر به فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأتخذ بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
بنصب الرأس على باب العامة^(١) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجسيء برأسه الى الراضي فاظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقلة وخلع علي أبي الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين علي كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١)

وفيها ورد الخبر بفساد بان غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام باضيهان . فتبجح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن الى مرداويج بضعة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتباً من الغلام اليه في هذا المعنى وأنشأ كتباً قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الى أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله الى آخره ما نعلم انه لم يكن من تدبير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن المسيد رحمه الله انه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسذوق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزرين رُوذ وما قرب من النياض والمحتطب فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقدم باعداد الشموع العظام الجلّسة ولم يبق جبل مشرف على جرّين

(١) وقال فيه أيضاً أبو بكر الصولي: ما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضى (٢) معرب وهو بالفارسية (سده)

اضهان ولا تلّ ظاهر الا عيّت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من الأجساد وضئيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك والقصب وصيدت له الغربان والحدأ وعلق^(٤٨٠) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو مشاقة ونظا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام منه لم ير مثلها ليكون الوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس الينابيع وفي الصحراء وفي الملباس على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سماط عظيم في الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والنمأوف كثيرة وزين واحتشد له بما لم تجر المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك وضربت مضاربته قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه مع القوم للطعام ثم لا شرب خرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الي هذه الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاغتاز وتدخله من النخوة والجبرية ما سكت منه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة واضطجع ثم حول وجهه الى خلاف الباب والتفت بكسائه لئلا يكلمه أحد . واجتمع الاسراء والكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه أحد ولا علي^(٤٨١) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمسا وخيفت الفتنة فحينئذ شئ العبيد حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال:

أيها الأمير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاولياء وفرح الصديق
وانخزال المدوّ؟ فقال : يا أبا عبد الله وأي نشاط يحضرني مع الاستخفاف
والاستهانة وقصور الامر ! والله لقد افترضت فضيحة لا يغسلها عنى شيء
أبدا . قال العميد : ودهشت ساعة ثم قالت : أيها الأمير وما ذلك؟ فقال : أما
ترى نزارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقلمته ووتاحتته من الطعام والمميط
ثم من جميع آلات الوقود والاشياء المتصلة بها . فقلت : والله أيها الأمير
لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم الى مجلس
أنسك وعاود النظر . فأبى ولج الى ان قلت : فان الاعداء يرجفون بكيت
وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الارجيف ثم اعمل ما بدا لك
فانا سنعتذر عنك . فزاده ما حكيته له من ^(١٨٢) ارجيف الناس به غيظا
وحنقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مغضبا مغتاظا بقدر ما رآه الناس
وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى . وجمع الناس الذين دُعوا على
خبط فابى أكثرهم وانصرف من كان حاضرا وقالوا : لا نأمن الا يأنس
الامير .

وبقى في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في
قصر أبي علي ابن رستم . فلما كان اليوم الثالث تقدم باسراج الدواب ليعود
من جرين الى داره وهي التي كانت لابى علي ابن رستم بالمدينة ولها باب
الى الصحراء وباب الى المدينة فأمرج الغلمان واجتمعوا بالباب وذلك بعد
الظهر فتمس نعمة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر واتفق ان شغبت دواب
الغلمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها
لازدحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الأمير

فركب الغلمان بركوبه . فانتبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم باسرههم يصيحون لزجر الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(٤٨٢) أصوات هائلة منكرة فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب فقيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتُجعل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره كانت كالحالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بغلمان أتراك كبار فخذوه واسكن لم يكونوا يجردون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان . فاتفقوا على التفتك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكريه صنفين صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان . ثم استخص قراً من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه فقال : انما اتخذت الاتراك لافيكم بهم وأقدمهم يحاربون بين أيديكم واني آخذكم خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فنصبوا الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
 مانفوقا في منديل) فقال الغلام : لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معي الدشني .
 فاتفقوا على ان يكسروا حديدته ^(٤٨٤) ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف
 في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم . ثم هجم
 عليه جماعة والخدام الاسود جالس على كرسي باب الحمام فلما رأهم ثار في
 وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتقاه بيده فطاحت من الذراع
 وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة . فاحس مرداويج بالشر فبادر فسد
 الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع
 الغلمان الباب فتمنر عليهم فصمد نقر منهم الى قبة الحمام فكسر الجمامات
 ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل
 فكانهم تهيئوه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون
 بعدها صلاح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراء السرير حتى كسروه
 ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
 بكرنيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد
 فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام : ما صنعتم ؟ قالوا :
 شققنا جوفه . فقال أحدهم : عودوا اليه ^(٤٨٥) فحزوا رأسه . وانما فعلوا ذلك
 لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجرّاحة
 نفيط الجرح وعولج فسلم فخافوا ان يجري ذلك المجري فحزوا رأسه .
 وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردّها وقبض عليها بشماله
 وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه . فلما طرّحوا رأسه في الدار بادروا الى
 الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

ما أمكنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك تهيأ لبعض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل فخبّروا الجند والقوّاد بما جرى وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفّوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزائن فاشار العميد باحراقها وهدم البنيان عاينها فسلم^(٤٨٦) المال وأكثر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان تائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقيوده الى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبات بغال عليها (تين) وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحشا حتى سلم وفات الطلب

فأما الاتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خججيج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمانة الامراء بها في أيام الراضى وسند كر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب ^(١) فاما ما جري عليه امر أصحاب مرداويج فان أبا مخلد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال : ^(٤٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاة حفاةً معه أربعة فراسخ . وذكرا انه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أرقط عسكرياً هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بغير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فصار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجهها كبيراً فخذته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلعه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مخلد على ان يتوجه ^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولاً ثم يناجز علي بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويعتد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس فموجب

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً فرضوا بيجكم . وانه صار والفلان الذين معه الى ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من السوس الى الري على طريق شابرخواست والسكرج يزيدون وشمكير أخاه ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلده الاهواز أرزقه الف دينار في الشهر وقال له : ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشرهت نفسك فان كررتك كبيرة ومعدتك عظيمة والحالات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى انبساطه وحده والله لاشقن به بطنك هذه^(١) الكبيرة . فقال له : ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة وانى مستحق لاصطناعك . وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصباني وانما تقلد في أيام ابن الخال همذان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمذان ووقع في يده ابن وهبان فمفاه عنه واستعمله فنفق عليه . وكانت كتب مرداويج ترد على ابن وهبان ان يُعِدَّ له ايوان كسرى منزلا اذا تقدمه الى الحضرة ويعمره ويعيده كهيئته قبل الاسلام وانه معتقد بالمقام بواسط الى أن يُستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهم اكفاه لمن بالحضرة من ابن ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مُستغن عن ان يلقاه بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجواهر^(٢) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولي في الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رآه قبل الحادثة بأيام جالسا على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسي كبار مذهبة ^(٤٩٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياما ينظرون اليه ما ينطقون الا همسا اعظاما له واكبارا لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق ﴿ وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقلة ﴾ ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا علي كان قلقا من غلبة محمد بن ياقوت على تدبير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين مجلسه وتفرده بما يعملهُ الوزراء وعظاته هو الى أن تمّ تدبيره عليه . فلما كان يوم الاثنين لست خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام المواقب وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة وأظهر الراضى أنه يريد أن يقدّم جماعة من القواد عدّة نواح من المماكة . ويخلع عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطي كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فعرفوه ان الخليفة يطالبه فقام مبادرا ^(٤٩١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطي فعرفوه ان صاحبه يطالبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه يقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد قريبا من السكر لانه كان يشرب . وتقدت حيلة الوزير

أبي علي عليهم وتقدم الى الغلمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القراريطى الى الوزير أبي علي فأخذ خطه بخمسمائة ألف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف درهم^(٣)

وانحدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستعطفه فيه لهما ويرقق قلبه عليهما ويستأله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة عندهما وعندد فيهما وان يلحقهما ليعاونه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويعقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارسم بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مفلح الاسود خدام المقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض الألفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل فى العقل وعلم وشجاعة وصيانة وعفاف واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لانرى بأن يكون بدر الحرثي واليا شرطة بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تنهب وسمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الراضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صغار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : ينظر بحضرتنا فان وجد عليه شيء والا اطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأبي اسحق القراريطي وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبأبيه .
 وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضيايع بالاهواز فلما
 وافاها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
 هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرر له محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط . فيئما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض^(٤٩٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتياحاً شديداً . وكتب أبو علي ابن مقسلة الى أبي عبد الله البريدي أن
 يسكنه ويعرفه ان الجند اضطربوا وتطيروا لهما وشغبوا مراراً « كما بلغك »
 ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 وينفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس . نخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي
 معه أبا الحسن ابن حميد البصري ليخلفه على كتابته وكان صنيعته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسي لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد
 بعده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . وادّعى ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان
النواحي معطاة الارتفاع في السنة التي بعدها فانفذ أبو علي ابن مقله ابن
عينويه لكشف ذلك ^(٤٩٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فانه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهما من الاهواز على ما حدث به
أبو الفرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها في الموضع
المعروف بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيهما خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع
الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنة اذ ذاك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخلع على أبي الحسين خلع الوزارة وخو طب بها وجل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه
بالخلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنئوا أبا علي وأنشده
الشعراء وأمر أبو الحسين ونهى ووقع ^(٤٩٥) وصار طرح المصلى فى مجلس
أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الأ ينفذوا توقيعها
له الا بعد عرضهم اياه على ابنه أبي الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ
مخطّه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني فنأدى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنبلية الا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم واستتر البربهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن المتصلة . وخرج توقيع الراضى بالله الى الحنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم ^(١) زين لحزبه المحذور ويُدلي لهم جبل الغرور : فمن ذلك تشاغلهم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي نبهه والعرش ^(٤٩٦) والكرسى وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالفساد في الطرقات والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع انكاركم ذلك تتلفقون وتجتمعون لقصد رجل من العوام ليس بنبي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرؤن بزيارة قبره والخشوع لى تربه والتضرع عند حفرة فلعن الله رباً حملكم على هذه المنكرات ما أرداء وشيطاناً زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله قسماً جهد الية يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتهم ليوصلنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبيداً ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد^(١٩٧)
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وفيها شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع الذهب في خزانة له فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفى
الخصيبي وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضيق
عليهما فاطلقهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما أقلقته وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما^(١)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبو العلاء سعيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو العلاء شريع في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحدر الخصيبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدى بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فكادا يغرقان وأيسا من الحياة
فقال الخصيبي : اللهم انني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من معاودة معاصيك
الا من مكروه أبي علي ابني مقلة ان قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
وتناهيت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت مع ابن الهلاك تقول هذا !
فقال : ما كنت لا خدع ربي . ولما صارا الى عمان عدل بالخصيبي الى سرنديب فعرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الخصيبي ابن مقلة
فاما رآه تلفت نفسه فاسمعه الخصيبي نهاية ما كره وسامه الى الدستوائي (وكان لابن مقلة
اليه اساءة لانه سامه الى بني البريدى حتى أزالوا نعمته) فعزل الدستوائي بابن مقلة صنوف
المسكاره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والفي دينار ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر أنه ينفذ الى الموصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلماناه فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافقاته^(٤٩٨) فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء الى دار أبي محمد فنزلها وسأل عن خبره فعرف أنه خرج ليلقاء جلس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بغلماناه فدخلوا الى أبي العلاء الى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوه بأسيا فهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء وورد الخبر بذلك الى الرازي فأنكره وتقدم الى الوزير أبي علي بالتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبد الله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الرازي بالله بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا يعرضه علي الرازي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الرازي براغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير^(٤٩٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار على أن يجعل في

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طالباً الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضى بالله أن يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سراً سبعين ألف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشعيب أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بعض تلك النجوم وأخر باقيها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته نقيب الصنير وابن بدر الشراي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن علي بن عيسى وأخرجه الى ضيعته بالصافية وأحلفه على أنه لا يسعى في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسعى في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طالب الهاشمي ليوصلها الى الراضى فلم يفعل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على ابن عيسى يخاف ان علياً احتال خمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أن وقع وان علياً لا يمد عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسعي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمنى بعد عطاء

(٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فانتقل والله الى الصافية جمال بغداد ومن

لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير إلى أن صعد جبل التنين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي إلى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلم من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمئة ألف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب إلى أبيه بأن الأمور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر ورود الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد على بن خاف بن طناب أعمال الخراج والضيايع بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المعاونة بها ماسكرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنو فية التجار ما استسلمه منهم من المال وانحدر^(١) إلى الحضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف إلى منزله وخلع عليه من الغد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل إليهما البطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب إلى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بإزالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وإن يكتب إليه أجمل خطاب ويخبره بين الانصراف إلى مدينة السلام وبين المقام بالصافية فكتب إليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب إلى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان لثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان ليلتين بقيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بينى وبين
هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لا عهد له ولا وفاء
ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى
بينى وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي مقبياً بالحضرة في وقت
خروج أبي علي ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين يظهر له
النصيحة والموالاة ويجتهد^(٥٠٢) في التخلص منه والبعد عنه الى أن ورد
كتاب أبي عبد الله البريدى يؤس فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك
الوقت فغلظ على الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فافراً
أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى
الاهواز ليوافق البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم
ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة
وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدى
بأنه لا يقبل فى تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبي عبد الله
أحمد بن علي الكوفي لمواقفته على أمر المال ومطالبته بحمله ونقد الكتاب
وتبعه أحمد بن علي الى الاهواز . فلما حصل عند أبي عبد الله البريدى لم
يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة
على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق فى الامور بالحضرة .
واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدى وخافه وأراد البعد
منه وخاف بؤادته فأطمعه فى إفساد أمر الحسين بن علي النوبختي^(٥٠٣)
مع ابن رائق . وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبريريين فقبل منه

وأطلقه ووافقه على ما يعمل به ويبدله من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي . وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصَفِّرُ في نفسه أمر الحضرة ويصف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وإبطاله مال واسط والبصرة بابن رائق وبايقاعه ببني ياقوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وباجتثاثه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك : هو الذي جرأ الغلمان الحجزية على ابن ياقوت فهم بعد أشد جرأة عليه وإن هلاكه ليس يبعد . فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره . فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام أن أبا عبد الله الكوفي قال له بواسط في أيام سيف الدولة : ما مر لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أقت عندك نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تعب بنظر في عمل ولقد عاشرني أجل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن ^(٥٠٤) قيمة العروض التي أنفذها اليّ خمسة وثلاثون ألف دينار ولم أخرج من الأهواز الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق . وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتميرة على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شر منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون الغرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يغرّه ويحصّله وإن حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام . وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن صفية كاتبه النصراني .

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للسكوفى الغاضّ مني أنفذته ليصلحك لي فافسدك عليّ وأطمعك وأصغيت بالشرّ اليه والله لا قطعن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصير عليّ كفر نعمتي واحساني اليك وان تُنيب^(٥٠٥) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعى لك فترضياني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من مجلس مجلسي في دولة من الدول الى مثلها وان تجيرني مما قد أظنني بمال تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمى^(١) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربتة وكانت الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في الفرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يسئل الصفح عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافى التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يؤفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل خراجته كبير فائدة بعد الذي رد على التجار^(٥٠٦) وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردي

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المتهشم فظنّ لؤلؤ انهم
أعراب فخاربتهم أهل القوافل شيئا كثيرا^(١) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسلّوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
ببغداد والكوفة وما والاها انقضاء مسرعا جدا لم يعهد مثله ولا ما يقاربهما
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فنقبوا عدّة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الأصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خات
من ذي القعدة بطيرناباد فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
ضربات فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
انقضاء الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صيدها (فلم يفلت منهم أحد)
ما لم يعهد مثله بالكوفة وطيرناباد موضع الواقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك ما لم ير مثله
ولاسمعنا به قط وكثر الضجيج ببغداد لما نال الحجاج ووثب العامة بأصحاب
المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصام أياما وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتفى حين فعل زكرويه بالحاج ما فعل فطلبه بالجيش والاموال حتى
قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ — ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولسكن ما حيلتي في جند مستخفين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق
هبة ؛ الى الله أشتكى وبه أستنصر . والحجرية والساجية يعينونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريد أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى قتشوه ومدوا لحيته وعلموا انه مات حتف أنفه ثم تسلم الى أهله ^(١) وباع الوزير ضياعه وأملاكه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت ^(٥٠٧) كلم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا علي الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الا تراك الذين قتلوه في الحمام فقبلمهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للعداوة بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا علي وقرر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة ^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم بحكم الى جسر النهر وان وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلى . واضطربت الحجرة وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير أبا علي بان يرصهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان يضموا الى محمد بن علي غلام الراشدي (وتقلده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم ^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا : ننصرف ونعلم باقي أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق انه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة انه مات في هذه السنة بالأعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

متقلد أعمال المعاون بها وبالبصرة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
الاحسان فالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
ورأس عليهم بحكم وسماهُ بحكم الرائق ورفع منه وموَّله وأحسن اليه وأفرط
في ذلك وضمَّ جميع الغلمان اليه وتقدَّم اليه بأن يكاتب كل من بالجبل من
الأتراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم
وضمهم الى بحكم

﴿ ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة
الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايان الغليظة على انه يواليه ولا ينحرف
عنه ولا يسعى له في مكروه .

وفيهما قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاون بمصر مضافةً الى ما يتقلد
من أعمال معاون الشام وأدخل الراضي القضاة والعدول حتى عرفهم تقليده
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(٥٠٩) (١) لئلا ينازعه احمد
ابن كينغ فانه كان يتولى مصر^(١)

وفيهما قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيهما تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن
مقلة لانه صبح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما

﴿ ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة ﴾

لم يزل يجب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلقه الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن واقف الحجرية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يعتضد ببدر
الخرشي صاحب الشرطة فقوى أمر بدر ووافقه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لأنه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام ففعل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضعفت نفسه وأشار^(٥١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتدلل له ولم يزالوا يلطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والمواالة
له الى أن انجذع وصرف بدر وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وماكوها وصار الراضى في ايديهم وحزبهم .
فقدم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بأن يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معهم الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه في حيزهم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحواه بالسلاح رجالة وصلى بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فارد به ومن كادهم فكيد^(١)
وقلد بدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلى والآ^(٥١١)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسمى في حنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للرازي : قد أشاع
الناس انا محاصروك فاخرج فصل الجمعة بالناس ليروك ذلك . نخرج فصلي بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاضق وثقاني . وسفر
جعفر بن ورقاء بين الناس وأصلح الامر ووعد الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجمعة
الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المعتمد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الرازي فعلا المنبر ووقف علينا
نخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أضف
فيه خطبته فوافقتني رقعة بخطه وفيها : أبناك الله يا محمد قد خلطك طرفي وأنا أخطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرفني على تحريتي الصدق واتباع الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في لفظ أو حالة في معناه حارياً فيه على عادتك في حال الامرة غير مقصر عنها للخلافة
ان شاء الله .

فكتبت اليه جواب الرقعة بعد أن أتممت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدرأ وأسنى مجداً ونخراً وأوسع خاطراً وفكراً من
أن يبلغ خاطب خطابه أو بايع بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تناله طاقته
وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الرازي بالله الى اسماعيل بن علي الخطي ليشاوره
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلى وردت في كتاب ارشاد
الاربيب ٢ : ٣٤٩

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجرية فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت المملكة . فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فاقتتح الوزير الامر مع ابن رائق بان ينفذ اليه ينال الكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليواقف على ماجرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق الى انفاذ الحسين ووهب للرسول ابن مالا وأحسن اليهما وسألها أن يتحملا له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السرّ وهى انه : ان استدعى الى الحضرة وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجند ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفكر فى شىء من أمره . فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بعد تأدية الرسالة الظاهرة فأديا الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصدده ودبر أن ينفذ اليه القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان .

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أنفذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وثوثق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجزية ومعهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو المفسد
المضرب ويستلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلمهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفائة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتسكّر ذلك فراجع الراضي
بالله وخاطبه الغلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فتشير
بمن تراه. فأومأ الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره. واحرقت دار ابي على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تفي علي بن مقله اياها الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بِحَبْسِهَا وَأَنَّ يُوسُفَ بْنَ وَجِيهٍ أَطْلَقَهَا فَصَارَا إِلَى بَغْدَادَ وَاسْتَتَرَا بِهَا إِلَى أَنْ
(٥١٤) قُبِضَ عَلَى ابْنِ مَقْلَةٍ (١)

فَلَمَّا كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَكْرَمَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَزِيرُ وَكَانَا يُصَلِّانِ مَعَهُ إِلَى
الرَّاضِي بِاللَّهِ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْكَرْخِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ
هَرُونَ وَعَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى لَا يَتَأَخَّرُ أَيْضًا عَنِ الْحُضُورِ مَعَهُمْ وَسَلَّمُ أَبُو عَلِيٍّ ابْنَ
مَقْلَةٍ إِلَى الْوَزِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَضْرِبَهُ بِالْمَقَارِعِ وَأَخَذَ خَطَّهُ بِأَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ
ثُمَّ سَلَّمَهُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْخَصِيِّ فَجُرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَسْكَارَةِ وَالضَّرْبِ وَالرَّهَقِ
أَمْرٌ عَظِيمٌ (٢) وَحَضَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَ قَرَابَةَ بَعْدَ مَدَّةٍ فَتَوَسَّطَ أَمْرَهُ وَضَمَّنَ
مَا تَلِيَهُ وَتَسَلَّمَهُ وَكَانَ أَدَّى إِلَى الْخَصِيِّ نِيفًا وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ

(١) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوْلِي فِي الْأَوْرَاقِ : تَنَكَّرَ السَّاجِيَّةُ وَالْحِجْرِيَّةُ لِلْوَزِيرِ فَطَالَبُوا
فِي دَارِ السُّلْطَانِ بَارِزَاتِهِمْ فَعَرَّفَهُمْ أَنَّهُ لَا مَالَ عِنْدَهُ فَوَثَبُوا بِهِ وَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَالسُّلْطَانُ يَرَاهُمْ
فَوَثَبَ وَدَخَلَ وَأَمَرَ رَاغِبًا أَنْ يَتَسَلَّمَ الْوَزِيرُ وَيَكُونَ فِي يَدَيْهِ وَالْأَنْجَرِيُّ جُنَايَةً عَلَيْهِ . وَنَهَبَ
النَّاسُ دَارَهُ وَدَارَ ابْنِهِ الْمَلَاصِقَةَ لِدَارِهِ وَطَرَحُوا فِيهَا النَّارَ وَنَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ كِتَابِهِ . وَكَانَ مِنْ
الْعَجَائِبِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ دَارَ ابْنِ مَقْلَةٍ أُحْرِقَتْ فِي مِثْلِ الْيَوْمِ الَّذِي أَمَرَ فِيهِ بِأَحْرَاقِ دَارِ
سَلِيمَانَ بْنِ الْحَسَنِ بِيَابَ مَحْوَلٍ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ الشَّهْرِ بَيْنَهُمَا حَوْلٌ كَامِلٌ . وَحَوْلُ ابْنِ مَقْلَةٍ إِلَى
دَارِ الْوَزِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَهُ إِلَى هُنَاكَ وَمَا كُورَ لِيَكُونَ فِي أَيْدِيهِمَا وَيُنَظَرَهُ
سَلِيمَانُ فِي الْأَمْوَالِ بِحَضْرَتِهِمَا . فَجَعَلَ فِي دَارِ النَّوَيْشَرِيِّ بِقَرْبِ الْجِسْرِ .

(٢) وَفِي التَّكْمِلَةِ : قَالَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ : دَخَلْتُ إِلَيْهِ لِأَجْلِ مَرَضَةٍ أَصَابَتْهُ فَرَأَيْتُهُ
مَطْرُوحًا عَلَى حَصِيرٍ خَلَقَ عَلَى بَارِيَّةٍ وَهُوَ عَرِيَانٌ بِسَرَاوِيلٍ وَمِنْ رَأْسِهِ إِلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ
كُلُّونَ الْبَاذَنْجَانِ فَقُلْتُ : أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْفَصْدِ فَقَالَ الْخَصِيُّ : يَحْتَاجُ أَنْ يُلْحَقَهُ كَرَّةُ الْمَطَالِبَةِ .
فَقُلْتُ : إِنْ لَمْ يَفْصَدْ تَلَفَ وَإِنْ فَصِدَ وَلَحِقَهُ مَكْرُوهٌ تَلَفَ . وَكَاتَبَهُ الْخَصِيُّ : إِنْ كُنْتَ تَتَنَظَّرُ
إِنَّ الْفَصْدَ يَرْفُكُ فَبُئْسَ مَا تَتَنَظَّرُ . ثُمَّ قَالَ : أَنْفَسِدُوهُ وَرَفِّعُوهُ الْيَوْمَ . فَفَصَّدَ . وَهُوَ يَتَوَقَّعُ
لِلْمَكْرُوهِ وَاتَّفَقَ لِلْخَصِيِّ مَا أَحْجَوْهُ لِلِاسْتِئْثَارِ وَكَفَى ابْنَ مَقْلَةٍ أَمْرَهُ وَحَضَرَ ابْنَ قَرَابَةَ الْخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه^(١) وولى أعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة فخلع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الاشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استغنى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضي بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تعذرت عليه فقبض عليه الراضي في هذه السنة وقلد وزارته السكرخي

﴿^(٥١٥) ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي﴾

لما قلد أبو جعفر السكرخي الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره^(٣) فصادر علي بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه علي سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى ان أذى علي بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر السكرخي قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والحجرية وتحول فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة فغاثوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية فخلفوا له انه واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشفاة أبي محمد الصامحي الى الراضي بالله كذا في كتاب الوزراء لهلل

وفيهما قتل ياقوت بعسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أَرْجَانْ لحرب علي بن بويه في قضه وقضيضه وديلمه وأتراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجالة السودان ثلاثة آلاف رجلٍ وانهمزم من بين يدي علي بن بويه بباب أَرْجَانْ بعسكره كله وكان علي الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار على بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بعسكر مكرم في غربيها وقطع الجسر المعقود على المسرقان وأقام على بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(٥١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بعسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لامره من بعد . وكان غرضه الا يجمعه واياه بلدًا فقبل ياقوت . واتاه أبو يوسف البريدي متوجعا بما جرى عليه من الهزيمة ومهينًا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه أبي عبد الله علي ان يطلق له خمسين ألف دينار يعطى بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له وارجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بما لهم وهم البربر والشفيعية والنازوكية واليلبية والهارونية وكان أبو علي ابن مقله ميز هؤلاء وأنفذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحسوا شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مغارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(٥١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعه بعد دفعة اذا أعطوا اليسير قنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى ببعضه الحجرية وبيعه وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بعسكر مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وانهم لا يرضون أن يقبض نظراؤهم بالاهواز على الادار ويحرمواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وانهم قد سثموا الفقر ومعاناة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه ملك ماه البصرة وماه الكوفة . فكبسه على بن بويه ثم سجنه فنجاه بنفسه مع بعض غلمان^(٥١٨)هـ وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخياط فخرج الى كرمان فكان سببا لا قبالة واتصاله بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضغبت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقي رجاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدي بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدير أمره وانه قد فوض اليه الرأي والتدبير في رجاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التي نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت واثقا برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيل يجره مجرى الأب

وينحطُّ الى رأيه وقوله مع ضعة في النيل وخساسة في همته وقدره فاستصاحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النيل رسول ياقوت الى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُميز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانة واقتطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تهوَّتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول ^(٥١٩) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يريدونها أفواجاً وزمرّاً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوموا بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بعسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتعاقدوا فلم يتم عليهم ردُّهم من الكثير الى القليل . وأكثرت في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ العرض ان يقع بحيث الهبة والخوفُ لا بحيث الحكم والاستطالة . فما قال له النبي : الهبة حيث يكون الاميرُ لا انت . ولا كانت له منة لان يرُدَّ عليه شيئاً .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني ليشاورهما في التقرير ويتعرف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأنفذ اليه ياقوت من التمس وتقدَّم الى رجاله بالخروج للامرض . فلما حصلوا عند البريدي استصاح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردوا الارض الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الباقوتية قد انحازوا ^(٥٢٠) عنه فقبل لياقوت ذلك ووبخ وعذل فقال : قد

اجتمع لي بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عني وحصولهم مع كاتبني وليس يصالح ابن البريدي لما أصالح له فآخافه وان احتجت أو احتيج الي حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الي وهم عدّة لي عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصاننا من الغرض الا على ان خرج شطرنّا وهيض جناحنا وضعفت شوكتنا فكتب الي البريدي ان يحمل ما قرره لنا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بانه يحتمل ويحمل

ثم زاد الاحاح على ياقوت نخرج بنفسه الي الاهواز في ثلاثمائة رجل وقتل العدّة لثلاثي ستوحش البريدي وقدّر انه الي كاتبه يمضي فتلقاه أبو عبد الله البريدي بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتاً ترجل له وانكبّ ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وانزله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الي ان طم وغسل يده فناوله الماء ورد والمنديل ونحّره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انمسا وافي ياقوت اليه ! فقال البريدي :
(٥٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعاً . نخرج ياقوت من وقته خائفاً يترقب من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الي عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدي بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الي تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاش وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار نخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : أيها الامير ان البريدي يحز مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وانت مفتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس
يطاق ذلك أيضاً ليستأن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب
الحجرية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها
يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسنك وانك نظير ابيه
وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فاما وان
كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٢) رجل وهو
في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف
رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على
ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » قاله الله
يامولاي لم تضيع نفسك وتضيّعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس
مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت
ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لا أعصي مولاي فانه اشتراني
ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقر بعسكر
مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي
الشرطة بعسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له
صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذّره كفر نعمته
ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرقي عسكر مكرم الى غربيها
ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا
ان السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان
معه مكيناً منه وكان معقلاً^(١) : يا مونس ان مرلاك^(٥٢٣) قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استفتي

وهما تاجان وذرتان فلم يستحل أن يعصى مولاَهُ ولا يكفر نعمته وسلمهما
ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت تعصى مولاكَ فتُرسل يدك عن
طاعته اما تخاف العقوبة ؟ وان تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر
الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر
رَيْث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه العذل والتأنيب
من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلمانه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام
البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر .
ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبتت ياقوت بعسكر مكرم
عن المسير الى الاهواز وتهيب الصورة وقال لمونس : السلطان لنا على النية
التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس فقد
عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع نأويه الا هذا
البلد والحرب سجالاً وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهمز منا
كُنّا بين الاسر والجل الى الخصرة وشهرتُ بها واركبتُ الفيل . ثم يظنُّ
بي اني كفرت ^(٥٢٤) نعمة مولاى فيلغنى الناس وبين ان أقتل والوجه
الندارة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان
استقام لنا بها أمرٌ والاّ لحقنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضعفت نفوس
أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأمن عدة
من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له :
يا مولاى مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

على ان يقول: الى كاتبنا يمضون واذا كانت هذه نياتهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فتمضى بهم الى حيث نقصد اصلح من
جميع هذا اللقيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جر بناهم
بياب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصالح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم
(٥٢٥) وانما جر سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به
وكل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التنوخى وادى اليه الرسالة وقبلها وانعقد الصهر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ايشكره على انفاذه وقيم بدبر
الماقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ربيعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أتأمل
ما ذكرته فاقم عندي لتشاور . فاستعفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهم سلا ر عسكره
وان يتدبر بتدبيره حتى يفرق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور (٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبلستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرأسوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة فى خمسة عشر غلاماً أو
النفوذ الى الجبل متقلداً لها وبان يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتجبر
ودعا مونساً غلامه فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقد مضى ماضى
والله لا صديق الى الحضرة ولا الى الجبل أحسن ممن معك ولا لهم نفقات
تهمضهم فان أردت ان تمضي فى عشرين غلاماً الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدى عن كتابه بانه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمعه شهراً
ليأهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحداً كذبه فأكبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانسبطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرونا والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا ففسر من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون فى الدور فنكبسهم
ونشردهم ونمّدت الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدى بل يكون همه الحرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صواباً .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتدّت مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل ونهر جارود فلم ير لرجال البريدى
أثراً فخيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الغرور
الذى غرّه جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

العسكريين . وأصبح فسكانت بينهم مناوشة ومبارزة وأتعدوا للحرب في اليوم الذي يليه لأن عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كميناً على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل مونس وآذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع السكين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوماً الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى منهزماً فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسراويل وقميص سينيزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن دبار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجئة الليل ولجاز ان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يستل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوماً اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت املوني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مونس ومشرق وآذريون الى تستر واتبعهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائراً بالخبر الى البريدي

يستأذن^(٥٢٩) في رأس ياقوت فرداً اليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(١) وقبض البريدى على المظفر ابنه مدة ثم أنفذه الى الحضرة

وطنى البريدى بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه العساكر وقتله^(٢) فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سمع أبا يوسف البريدى يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخى أخاف أن تتعصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل استـ

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضى بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب فحبسته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدى في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي وأحضر معه من العدول أبا الحسن الهاشمى ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الراضى لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلغطوا وكان الصغار أشد كلاماً وابسط السنأمن كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا مافي أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجاش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فعرفوني من أي وجه صح لاعرفه كمعرفتكم وان كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وأما ظنتم هذا بمجئ أخى البريدى أبي الحسين الى الدار هذه الايام وأما كان يجيئ بكتب أخيه فيشكوا معاملة ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها الى القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الى ابن البريدى وقد أنفذها ابن البريدى اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدى الا رأى محمد بن ياقوت والآن فقد وقفتم على الخبر وانا أعز لهم وأنفذ الجيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلامانه خمسة وكسوته متوسطة ولم يتسرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدته ابنه أبي القاسم وكانت صلته للجنود خاصة ولم يعط شاعراً ولا طارقاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بشاره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخولنا الحضرة بعد أن وسمنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبات من ذلك أبعدهم تخلصنا من القاهر ومن الخصيبي الملعون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى لعنة الله ما
نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوة الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقرا الخلافة وقد كنا
تكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا
ويأخذ مالنا ومتى لم نعتصم بهذه العساكر المجتعة ونخرج ياقوتا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيماننا يوماً ووالله ما أشرت عليك بما تسمع الا
بعد ان استعددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو
زكريا ممن لا نخشاه . (قال أبو زكريا) وانما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجهه عنده استظهاراً
واناخ في النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يعال به السلطان على أموال
كور الالهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
يكن له نفقة ولا بذخ حينئذ . وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
شد منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
مبلغه (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الالهواز
بعد تقليد الراضى اياهما لسنى اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان بجكم هزمهم وأخرجهم عنها في هذا الشهر)

ثمانية آلاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة آلاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبدالله يقول : نمضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان حزننا أمر لا نطبقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعنى يوسف بن وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلى بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير ناهض بالوزارة وما زالت الاضائة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطمع وقطع ابن رائق الحمل من واسط والبصرة والبريديون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحيّر أبو جعفر الكرخي واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته فاستمر بعد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزانته سفاتج لم تفض وما يجرى هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استحضر الراضى سليمان بن الحسن أبا القاسم فقلده الوزارة والدواوين فكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي فدفعت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسئلته عما عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجمل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فأنفذ إليه الراضى ما كرد الديلمي من الساجية وعرفه أنه قلده الامارة
ورئاسة الجيش وجعله أمير الأمراء وردّ إليه تدبير أعمال الخراج والضيايع
وأعمال المعاونة في جميع النواحي وفوض إليه تدبير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأنفذ إليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمي وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(٥٣٣) إليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسط قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا إليه وحبس الساجية ونهبت
رحالاتهم وقيل للحجرية : انما فعلنا ذلك بالساجية لتتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام . واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسط
فقصدوا دار السلطان وأحرقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد . ثم أصدع محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
عشر بقين من ذى الحجة ومعه بحكم فرّتب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضربه في الحلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدّة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان . واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو وينال انحدر الى ابن رائق فوصلها ورجع ثم
انحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وانحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الغلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواقب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويتقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت أموال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأصرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الأصغر أبي الحسين أحمد بن بويه فتقرر الأمر بينهما
مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من فاتك بان صغار الساجية قصدوا داره لكبسها
واستخراج قوادهم منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبقى الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدير أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعبد
مصاحبه بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومنذ كوريها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم . وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعاً بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفق في عسكره . وكان إبراهيم بن سمجور^(١) الدواني من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليعرب الصفدي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة تتصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بيم بعض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويذعنون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وأنه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه ورأسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لأبي سعد السمعاني : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وترددت المراسلات بينهما الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهينته ففعل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التعجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه نافعاً ما بينهما من العهود فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غارين يسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكث ﴾

أصغى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوقاه لحداثة سنّه واغتراره ^(٥٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمرؤءة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه واسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصحبهم بيّاتاً . وكان على بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبلين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه تاروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أسر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا انه قد أشفى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل على

بن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
الغم بما أصابه . واتصل الخبر بعلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد فير
وأنفذ مكانه ^(٥٣٨) أبا العباس ^(١) وخطايع حاجبه في النفي رجل ليجمع ما بقي
من سواد معز الدولة (أغني أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضمنا من بقي من
فلّ العسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسُلَه وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى ويوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقها
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الحنّاط وأبا
الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عذره
وأمضى ما كان قرّره وردّ رهينته وجدّد له عهداً وعقداً . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطافاً .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلّف فاستنقذه ونصره وبرّاه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفّعه وأطلقه .

وتأدّى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخُتاب فتوجه اليه أبو الحسين ^(٥٣٩)
واشتدّت الحرب بينهما أيّاماً الا ان عاقبة الامر كانت لابي الحسين فانهمز
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتتبع نفسه التشفى من علي بن كلويه
وطالب الثار عنده فتوجه اليه واستعدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين العسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فامسى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قادرون على العدو والمصاربة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تغيبت السماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا بالالغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليلتهم يتحارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهمزم على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقع بعض غلته الا ان في صدره بعد حزازات . وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بابن الياس وانهمزاه وبعل ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزهُ وانفذ اليه المرزبان بن خسرة الجيلي أحد قواد السكبار ليبادر به الى حضرته ويمنعه ^(١) التلوثم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾
واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافى فارس في البحر لاجئاً الى على بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظفرا عليه في عدة حروب وانتزعا الاهواز من يده واشرفا على انتزاع البصرة منه . خلف أخاه أبا يوسف وأبا الحسين على بن محمد ^(١) بها . فلما ورد حضرة على بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكّنه من أعمال العراق ويصحّح له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولديّن له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلياً له عن مصيبتة ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فاما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بعسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع الديلم من تورّد الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضى بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرّب من الاهواز ويراسل البريدي فان انقاد الى ما يراد منه وان مرق^(١) عليه قصده. فاستجاب الراضى الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجريّة وقالوا : هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم ببغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقتصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقرّ منهم. وأخذ يعرض الحجريّة ويسقط منهم الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٥٤٢) وحملوا السلاح فخاربهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجريّة فقتل بعضهم وأسر بعضهم وانهمز الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ^(١) وأوقع بالمنهزمين واستتروا فنهبت دورهم وأحرق بعضها وقبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجريّة وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجيّة فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون ^(٢)

فلما فرغ من الساجيّة والحجريّة عمل الراضى بالله وأبو بكر بن رائق على الشيوخ إلى الأهواز ودفع البريدى عنها وأخرجت المضارب إلى ياذين وبلغ البريدى ذلك فقلق قلقاً شديداً وأُنفذ إليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضى بالله ومن ابن رائق يبرّفان أنه قد أخرج الأموال واستبدّ بها وأفسد الجيوش وحسّن لها المروق وأنه ليس بطالبيّ يسارع على الملك ولا بجندىّ فيتنى الإمارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وأنه كان كاتباً صغيراً فرفع بعد نخول وعاملاً من أوسط العمال فاصطنع وأهلّ لجليل ^(٥٤٣) الأعمال فطنى وكفر النعمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخاع الطاعة وأنه إن سلم الجند وحمل المال أقرّ على العيالة والأقصد وعمل بما يستحقّ .

فوافياه وأخبراه بما تحملاه ونصحاه فعمد على نفسه كور الأهواز

(١) وفي الأوراق . كثير الضجيج من تغتت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجبايات عليهم وأغرامهم فعزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشرايى يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦ .

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار إليه خاق من الساجيّة والحجريّة وهم خاصّة كية الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسن اليهم —

بثلاثمائة وستين ألف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين
 ألف دينار وان يسلم الجيش ممن يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج
 بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة لضيق الاموال
 بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولا منهم لا يأمنون الا تراك والقرامطة .
 وكاتب ابن رائق بذلك فرفضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي
 النوبختي فأشار بالآ يقبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه
 قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل
 بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهويني وقبل رأي
 ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن
 اسمعيل وأذن لهما في انعقد والاشهار ففعلوا وانصرفا . فاما المال فما حمل منه
 دينار^(٥٤٤) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلمه والنهوض
 الى فارس به فوافي جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في
 الجيش كاه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين
 بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع
 السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الاهواز فابسا في جامع
 الاهواز وانصرف الى داره فمشى العسكر قوادهم وقوادتهم وصميمهم
 وعبيدهم ورجالهم بخفافهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء
 وكان راكبا معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس
 القواد معه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً قدس عليه
 البريدي الرجال فشغبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للنهوض فاستتر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعُني ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصدد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن علي كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٢)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي النوبختي ﴾

﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن علي النوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو وأوصاله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فهذا ولان الحسين بن علي فوجهه ومتفرد بابن
رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظهِراً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يعتضد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق السكامة ويجتمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك في ذلك جمالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصار تابعاً
جازحكك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرضٌ فتتم حيلته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين علي بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله
ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى
خامها عليه عند ظفريه بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة
وتصيره تابعا ثم جذب رجاله^(٥١٦) وجيشه بالخدعة أو انفاذه مع بحكم
ليفتح لنا فارس وأصهبان اولى من دفعه عما سأل وإيحاشه فيحنط لنفسه
ويحبب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبركي به ولو فتح لى فارس وأصهبان وساقهما الى خصوصاً واهداهما
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة .
فقال : هذا لفعلة ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكنمه
أيها الامير خوفاً فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأى
فضج منه وعدد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالمصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن
مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل
أيها الامير فان عشت وأنا معك فبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فنشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله .
فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله^(٥١٧) ويهلكه (وكان الحسين
ابن علي عليلاً من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مغضباً فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد
من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفى خليفة لنا بحضرتك ونائباً
عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فنع

وكتب ابن مقاتل الى البريدي بما جرى وانتدأ أحمد بن علي الكوفي
ووافي حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي
عبد الله البريدي ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً .
وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال
أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حسن العهد من الايمان وهو
من الامير احسنُ لانه عائدٌ بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من
الحزم والحسين بن علي ميتٌ فانظر لنفسك فان الامور قد اختلت . فقال :
يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث
وانه أكل الدُرَّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن
تعزّ بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن
أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن
مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخى الحسين بن علي وقال له : قد مهّدتُ لك
كتابة الامير وواقفته على تقلدك اياها وهى وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ
فان سألك فعرّفه انه ميتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأُناجزه فيخام عليك قبل
ان يطمع فيها غيرك . فاغترّ علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدٍ بعد
ان أخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك
أيها الامير في أبي عبد الله عُدّه من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن
رائق : لا حول ولا قوة الا بالله أعزز عليّ به لو فدى حياً ميتاً لفديته بملك
كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحقّ معك قد يئسنا من الحسين
ابن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شئٍ نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله
أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صنيعتي اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وإن أنت استكتبته اجتمعت لك كفاية إلى عفافه واستقصائه وانضاف إلى ذلك كله حصول أولئك في جهاتهم وانقطاعهم^(٥٤٩) إليك ونعمت على أبي عبد الله أنا قد أجبناه إلى ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك إلا يغشني ويوتر البريدي في حال من الأحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي عبد الله الكوفي كل ما شرطه الأمير . فاستكتبته فدير الأمور كلها كما كان يديرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة فكانت مدة تدير الحسين بن علي النوبختي لأمر الملكة ثلاثة أشهر وثمانية أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي يمتد عليه بما احتال له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الأمر إليه واستخلف له أبا عبد الله الكوفي فحمل إليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدسنا ذكرها واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح بجسده وعوفي فكم ذلك عن ابن رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

﴿ ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضاً لهم ﴾

لم يمض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى] شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٠) البصرة وواسط فأشار على ابن رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولِمَ أيها الأمير ؟ أما واسط فأنا مديبرها وليس يرد لهم إليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمناه ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في العقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به وخط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالعلبة على البصرة واتخاذ المساكر اليها وذكر طاعة الخوّل وأهل الانهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية الوفاة والجودة . خين وافاه أهل البصرة ^(٥٥١) لتهنئة قريبهم وأكرمهم ورفع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم ومحبتى اصلاحكم واعداد آلة الماء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من القرامطة وكنت مستغنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالي أربعة آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك تخفيفاً عنكم ^(١) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيعا وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضحيج بشكره ثم قال لهم : انه سيبلغ هذا ابن رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سببا للعداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي ان يعاديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطلبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صياتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازالة
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق رداً لما قد ازلته عنكم من هذا الخطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الايية التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ، فمضى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بايامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(١) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة و نفوسكم شديدة
في مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفى دينار
وقال : بلغني أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوق بحطائط
ونظر وصلات وتخفيف في المعاملات بألفى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألفى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدى الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . واتصل ذلك بابن يزداذ فقامت قيامته .

وفي هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام^(٢)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر العلمان الحجريّة المستترين ببغداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فعرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألفى رجل واتبتهم برزق مستأنف^(٥٥٣) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة : متى أخذكم ضيم فصبر . وباع أهل البصرة ابن الاشعث
في سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى حنيفة في خروجه على المنصور في ارشاد الارب ١ : ٢٨٦ من ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله في دار محمد بن خلف النيرمانى على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضعف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . وأظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووُقف على حملته واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طنج (١) والمغرب وأفريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي (٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الرازي يقرط أحداً تقرظه الامير أبي بكر محمد بن طنج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالي الماضيين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتبت عنه كتب بأنه قد سماه الاخشاذ (كذا) وأمر أن يسميه به جميع الناس . ولما جاءت هديته في آخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين يغنون ويرقصون قال: لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به: لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشد تمسكا بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبيد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام: ولا يتسم أحد بأمر المؤمنين من أجداده إنما يخطبهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالقيروان تسمي بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وهجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق وغير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاق ماله من كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغاب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي ما رآه من انتقاض كل ما كان نظمه وما تم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل^(٢) . وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي السكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر المهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقوم في بلده وبذل له ابن رائق بان يجعل ما التمسه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(٤) بينهما ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمره مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن

بجي بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العيون : ويجعل

لهم بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن الفرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظن ابن رائق انه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واقرا أبا القاسم الكلواذي^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النفري وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره أبا الفتح كتابا نفذا الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه فخامى عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يقالط ابن البريدي بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولك الحجرية فأما اذا تردم وأما ان تطردم^(٥٥٦) وان استأذنوك في ناحية يقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا العسكر الذي أنفذته الى حصن مهدي فانا أعلم انه لما اتصل ورود المهجري الى الكوفة استظهرت بانفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك واجباد اعدائك سبيلا الى التضريب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندى ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواذي بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب وقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فان احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فماد الى الاهواز وهذا مشكور فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذه الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا العسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط انفذ الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان انفذ من الحجرية قطعة وافرة لماضيتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الرائقة ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبلغمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابله فرسخ فانهزم الرائقة هزيمة ثانية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الرائقة فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام مقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه رد
رجال من البصرة لان اهلها قد انسوا بهم واستوحشوا من قبيل^(٥٥٨)
ما عاملهم به ابن يزداد في أيامه لان القرطبي طامع في البلد وليس يأمن متى
كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلا تعود المعاملة
بين اهلها وبين ابن يزداد بعد ان كشفوه .

وقد كان اعمرى اهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق
ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم
ظلماً مفرطاً وساء لهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العز وقدروا بالبريدى خيراً
ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا
على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملتهم . ولما عاد الرسول بالجواب كان
ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمته وخلع عليه خلعاً سلطانية
وحمله . وترجع الرأي في تسير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقر
الرأي على ان يقلد بحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل
سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدر
الخرشني الى الاهواز وضم اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(١) دليلاً ومعيناً
وانفذ حاجبه فاتك وعبد العزيز الرائق وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا
وأمرهم ان يقيموا^(٥٥٩) بالجامدة ويحصل جيش البريدي بين حلقتي البطان
فبادر بحكمهم ولم يتوقف على بدر الخرشني وتقد امامته فوصل الى السوس
واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) وليراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بأتم آلة وأكمل سلاح للحرب فوقعت الحرب بظاهر السوس ومع
بحكم مائتان وتسمون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بحكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حلت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفه بخفه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانئة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب يا قوتنا المدير وجيشه المداير قد والله جاءك من ات بحكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه يده ثم قال له : قد انقذت أبا الخليل الديلمي ومن ممي من العجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فاقذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسنعود اليك
هذه السكرة بأخزي من السكرة الاولى لان^(٦٠) هية بحكم قد تمكنت
في نفوس أهل العسكر . ونفذ الوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بحكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلماؤه أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومعهم حديد في ثمانئة الف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالنهر وان غرق الطيار وأخرجهم الغواصون
وأخرج لبحكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا والله من الفرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريد بها الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ما تدع التادير في هذه الحال ! ثم وافوا البصرة ودخل بحكم الاهواز
وكتب الى ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبله ومعه أخواه أنفذ أقبالا غلامه إلى مطاراً وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها إلى عمان إن اتفق على أقبال بمطاراً من الهزيمة مثل ما تم على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاودة أقبال فانهزم الرائقية وأسرى برغوث وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتاباً يستعطفه^(٥٦١) فيه وأنفذه إليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة إلى الدور فنزلوها وسكنوا واطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز خلوا الأهواز من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فانصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الرائق إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدر الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسط فانهزم الرائقية من المذار وأسرى أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستعطفه إلا يعود لمحاربتة ولا يشايع عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سار بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافى إلى البصرة وملك شاطئ السكلا وحصل أقبال غلام البريدي في حدود واسط لما عرف خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني السكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وانضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازائه واستمر أبو يوسف البريدي وركب أخوه أبو الحسين يحض الجند والعامة ووافي بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخل نهر ديس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة وغرق زبربه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة ^(١) فشاهدوا أمراً عظيماً وخطباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذي عمات بهؤلاء القوم حتي قد اخرجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدرى وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر في نفوذه في الماء الى البصرة من الجامدة ومخالفته اياه الطريق فسكر راجعا ووافي في اليوم الثاني وقت العصر الى شاطئ الكلا ونفذ الى شاطئ الابله وحال بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الابله وصارت الحرب في دجلة وطالت المنازلة

ونفذ أبو عبد الله البريدي من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلي ابن بويه فأثفد معه ^(٢٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الاهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فنقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر معقل ووافي البصرة فمعجل بعض أتباعه فطرح حريقاً في جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلادهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة بمن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وافتت هو وبجكم من أن يؤخذا ورجع الى دجلة البصرة فعسكر بموضع يعرف بعسكر أبي جعفر فهو معقل . فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهواز
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لآبى
العباس الخصيبى لما قلده الاهواز حتى صرفته اصبر لعلى بن خلف بن
طناب أن يتحكم في بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة في السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلماؤه
وأقطعه أقطعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من نفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر ومضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سيىء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سيىء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلتقاه في طريقه كتاب ابنه وجاريته بحصولهما
في يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فعب بالليل في مائتى رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشنى ووازره
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه مضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فأتاك غلامه ثم سار اليها
وخاف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذي وعدنا به فهو ما حكاه ثابت

ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بحكم تدل على حصافة وبعد غوري وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحذف جميعه كما حذفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنه ان يستخلف اضعاف ما خرج عن يده وان هو بخل
وشحّت نفسه وتهيب إخراج ما في يده ذهب ما بخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلّدتني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك برأى أبي بكر
ابن^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جداً
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلّد بحكم
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى ببني البريدي وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال^(١) من أيديهم تقلّد رجلاً تركيا صاحب سيف انما صاحبك قريباً
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها
وكثرة أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحبّته نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازعته نفسه الى ان ينازعك أمرك
ويزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلّدت بحكم فاحسب طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همّك الى
حفظ غيرها وليته ينحفظ واحفظ مهجّتك فقد عرضتها للتلف. فتشأ رأى

ابن رائق وصرفه عما عزم عليه في أمرى ولعمري لقد صدقه ونصحته
وأشار بالرأى الصحيح ^(٥٦٦)

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيت أنه يفوتنى ما حدثت
نفسى به من الملك فقلقت وشاورت محمد بن ينال الترجمان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألني ويقول لى : أنت فى نعمة وراحة ومهلك من هذا الملك
محلّ الاخ . فقلت له : أنت أحمق امض حتى تعدّ سميرية فى هذه الليلة
المقبلة . وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمت أنه تاجر عامى صغير النفس
وان الدرهم ليعظم فى نفوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس جمعت معي عشرة
آلاف دينار ونزلت الى السميرية وأخذت معي محمد بن ينال وحده ولم
أخذ ^(١) غلاما وصرت الى بابه فوجدته مغلقا ودققت نفاطبنى بوابه من وراء
الباب واعلمنى ان الرجل نائم وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلت له : دق
الباب وانبهه فانى حضرت فى مهم . ففعل ودخلت اليه وقد انزعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلت : خير وأمر
أردت ان القي به اليك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلوت الطريق ولم
أخذ معي غير الترجمان ولولا أنى أردته ليرجم بينى وبينك لما أحضرته
ولا أطلعت على ما أخطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلت : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير ^(٥٦٧) فى بابى من تقليدى الاهواز وبلغنى انه
توقف عن ذلك ولست أعرف سبب توقفه وفى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بعد اشتهاؤه وغض منى ولا يشك أحد انه لسوء رأى . وأنا صنيعتك
وصنيعته وغرسكما وان لم أحظ فى أيامكما فتى أحظى وأى مقدار يكون لى

ند الناس؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزانتك وأنا أعلم انه
 نبيل منك وأريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
 خر بق وقال : دعني وانصرف في حفظ الله . فتركت الدنانير بحضرة
 وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لي فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
 مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرت بذلك الرأي على الهاجس وظاهر النظر
 فلما تأملت الحال وجدت الصواب معك لانك ان تركت الاهواز في يد
 ابن البريدي واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
 وطمعاً ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
 عسكري بكثرة ما يبذل ويعطى ولا يبعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
 هذا وان خرجت اليهم بنفسك فهي حرب ولا تدري كيف تكون فان
 كانت عليك لم تشد منها حزاماً أبداً . وان وجهت^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
 وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطمعون
 في مقاومته أصح فان حصل له البلد استأصل شاقته ثم أنت مالك أمرك
 ان شئت أقررتك وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
 ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستغفر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
 أسرى وقلدني ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
 روحه وروح صاحبه ونعمته بعشرة آلاف دينار واستخافت انا مكان الدنانير
 اضماها وحصل لي ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبي الحسين أحمد بن بويه وأبي عبد الله البريدي ﴾

﴿ في قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك في سنة ٣٢٦ ﴾

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم
إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي
عند علي بن بويه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع
الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بحكم بنزول
أحمد بن بويه أرجان فخرج بحكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(٥٦٩)
الأسباب في هزيمته أن المطر اتصل أياما كثيرة فعطأت القسي ومنع ذلك
الأتراك أن يرموهم بالنشاب فعاد بحكم وأقام بالأهواز. وقطع قنطرة أربق
واقف محمد بن ينال الترجان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(١) وبين
محمد بن ينال الترجان ثلاثة عشر يوما. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من
الخاصة في سميرية إلى مشرعة يعرف بمشرعة الحناس (كذا) فهزموا من
كان رتب فيها وما زال يعبر يقوم بعد قوم حتى حصل ثلثمائة رجل في الجانب
الغربي ثم ضربوا بالبوق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ إلى تستر. وبلغ
الخبر بحكم فبهر دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان
وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار
بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حرب هو
ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطأولونه وان كان عنده مائتا ألف دينار
ينفقها فيهم فانهم فقراء فالوجه ان يقيم وان كانت متعذرة فالصواب ان
يصعد إلى بغداد فانه لا يأمن ان يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف.

(١) فالواضح انه « بين معز الدولة أحمد بن بويه » كما في التكملة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبادر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بعسكره ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الأهوازيين وطالبهم بخمسين ألف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت أن أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فراسلته وقلت له : أيها الأمير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمال في بلد
غربة وتأمر بتعذيبهم حتى جعل في أمشاطشت فيه جهر على بطن سهل بن
نظير الجهمذ أولاً تعلم أن هذا إذا سمع به أوحش منك وحاربك وعاداك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلاً عن تحقق فعلك هذا أو ما تذكر إنكارك
على الأمير ابن رائق بالأمس إجماعه أهل البصرة وعوام بغداد ضعافهم؟
وقد حمت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمل مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحتل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بحل ^(١) القيود وأزال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والسكري في يحيى بن سعيد السوسى فاطاقه واختصه لعقله ولما تبينه
من تفاهقه على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجيلي بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان عاملاً به بارجان كتب الى أخيه أبي الحسين أن يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويتبض عليه ففعل ذلك وانتقد الى فارس . ولما انهزم الترجان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ السرطان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بياق رجاله من غده .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الأهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر المسرقان ووافاه أهل الأهواز باجمعهم مهنئين وداعين . وكان يوم الربيع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خاط (يعنى فى الماء كولى) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرحجت ما بين فارس والحضره فان اقنعك ذلك والآن ملت الى الجانب الآخر وارجت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الأهواز وخلف بمسكر مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بعتب كثير وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على العارض ضمانات وخطوطاً فصيح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طواب باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالأهواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجمال حاجي وأسبب بهم عليهم وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدي من ذلك استيجاشاً شديداً وظن أنه إنما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت بياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكته فاولم أتلم
الا من نفسي لكفاني استبصاري والله المستعان ^(٥٧٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقي
منهم ما لم تجر عادة بمثله . وكانت السكراة متوفرة عليه من الامير أبي
الحسين ومن أبي علي العارض ^(١) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الهرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجبال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
قصبه الاهواز حتى ردها ويقوم بما عقده للامير علي بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه علي بن بويه هرب البريدي
استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدي من الباسيان
الي بنانذر وأنفذ الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن ^(٥٧٤)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
القاضي أبو القاسم التنوخي وأبو علي العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجاس بين يديه ويخاطبه بسبنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه تئمة الثلاثين الالف دينار بالسوس . فاجتمع دنان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعا لدنان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم الامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين : قد سلك معك البريدى طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقتك حتى يفل الرجال عنك ثم يأخذ المعابر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتسترو بين السوس دجلة ويحتمل في تحصيلك ان استوى له . فاقشعر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال : هي على سمت الطريق الى فارس ولست أبعد عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولا ثم المسرقان . وعرف البريدى ذلك فنع العارض والتنوخي من الرجوع ^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة .

واتصل ذلك بيجكم فأتقذ قائدا من قواده يقال له بالبا في ألهى رجل من الاكراد والاعراب والحشر والاثبات والموالدين الى السوس وجنديسابور للغاية عليها وكاتبها يعرف بالفياضى . وأقام البريدى بيناتاذر غالبا على أسافل الاهواز وتغلب المخاضية على تستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبها دون ما سواها فان أبا محمد المهلبى ^(١) (وكان فى هذا الوقت وكيل أبى زكريا السوسى) قطع المعابر وغلب على الحميدية والمسكول وقتل عاملا كان هناك بيد الاعراب والرجالة الذين أثبتهم . فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاضده أسفهدوست وموسى

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأنفذ قائداً من قواده كان ساربان حماله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف بئيل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة ألف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو علي المعارض معتقل بيناتاذر في يد البريدي وأتهمه بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير مبعضاً له وانما ضمه اليه أخوه الامير علي بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلمي وكان كبيراً في نفسه وكان يحكم مملوكاً له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وتقرر الرأي أن ينفذ بئيل الى السوس في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمري عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر في ثلثمائة رجل فهرب بالبا لما سمع خبر بئيل وهرب البريدي الى البصرة. وسار موسى فياذة الى حصن مهدي فلما كانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبي عبد الله البريدي وانتظمت له الامور. وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسط ينازع الملك بينداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توذن به أحوالها أطمع ابن رائق في ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدّها بها^(٥٧٧) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بعدد عنها ووافقه على الشخصوس

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذي وضع الماصير (المأصر) بينداد وما كانت سمعت بالغير ائب من قبله. وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهرًا بان زوج ابنه أبا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرًا^(١) وخرج مبادرًا إلى الشام على طريق الفرات .
وقد أبو بكر ابن رائق على بن خاف بن طناب أعمال الخراج والضيايع بكور الاهواز وواقفه على النفوذ إلى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يوافق على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ إلى الاهواز ثمانمائة ألف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ إلى الاهواز وفتحها ألف وثمانمائة ألف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خاف إلى واسط ولقي بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خاف ان يكتب له نخلع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها .

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضى بالله للبريديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخلعة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين ألف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضى في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي إلى واسط فخرج إليه بحكم وأوقع بناحية الدرمة كان به وهزمه بنس ابن رائق ببغداد في داره لانهثة بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل إلى مصر فليراجع كتاب الولاية لأبي عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بحكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه
متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ثاني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجان
المتولى كان للعرض عليه الى البريدي يعتذر اليه مما جرى ويقول : أنت
بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لي وهذه كراتك الثانية فانك حملت
الديلم الى الاهواز واعتقت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافته على
وقد عفوت وأنا أعاقبك وأعاهدك على ان أقلدك واسطاً اذا ملكت
الحضرة . وجرى في أثناء ذلك قول في المصاهرة قال على بن يعقوب :
فرايت أبا عبد الله البريدي وقد سجد شكراً لله تعالى لبحكم على ما ابتداء
به ثم استجاب لسكل ما أرادته منه ولما سمته آياه ^(٥٧٩) واحضر القاضيين
أبا القاسم التتوخي وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتيهما واشهد على
نفسه في خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبرئني بثلاثة آلاف دينار
وقال لي « سأحمل اليه والاطفه حتى يعلم اني أصالح لخدمته » وعدت الى بحكم
وخبرته بما جرى فقال لي : يا أبا القاسم كأوتته ^(٢) على رأسه ؟ فقلت : أيها
الامير ما معنى هذا وكيف سألتني عنها ؟ فقال لي . اني كنت رأيته فعرّفتني .
قلت : نعم قد رأيته . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر .
فقلت : أيها الامير أنت ما رأيته فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيته يوم
وقعتنا بارجان وقد تعمم على كأوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً ففطن

(١) قال صاحب التكملة : فخرج بحكم لهذا الصلح (يعني بن ابن رائق وبين
البريدي) وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسي بحرب البريدي . فانفذ اليه البريدي أبا
جعفر الجمال فالتقيا بشابرزان فانهمز الجمال . وانفذ يعاتب البريدي ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الآزرة

لما أردته وإنما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك العمامة والسكاوطة وجعلها على رأس غيره وتنحى هو وأقامه مقامه فقلت « ذلك المسكين بلا ذنب » وافلت هولعنه الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقلّة ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقلّة وابنه. فما صار الى الحضرة لقيه أبو علي ابن مقلّة ولقى أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذال للجماعة وسأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف الف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكاتبة للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمعه الراضي في ذلك فكتب ابن مقلّة الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التعجل. فلما توثق ابن مقلّة عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقيم

(١) قال صاحب التكملة انه توفي في سنة ٣٢٩ بعلة السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما تمت تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار الامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن شنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين أبى بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربعة عشرة خات من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقلة وأخرجه وحضر فأتاك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطمت يده اليمنى وردت الى محبسه وانصرف فأتاك الى ابن رائق فاخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقالة عليه ففتح الخادم الباب فدخلت فرأيت به بحال صعبة فدمعت عينه حين رأيته ووجدت ساعده قد ورم ورمما عظيما وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردوانى كهيئة مشدودة بخيط قنب خللت ^(٥٨٢) الشدة ونحيت الخرقه فوجدت تحته على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذارأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في ذراعه لشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فمررت به ان سبيل الخيط ان يحل ويجعل موضع السرجين كافور ويطلو ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذي دخل معي : حتى استأذن مولانا . ومضى يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته .
 فخلت الخيط وفرغت الخزانة في موضع القطع وطلبت ساعده فعاش
 واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماءً بارداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت . ثم ترددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت
 اليه يستأني عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه
 ثم ينوح ويبكي على يده ويقول : قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات
 لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن ^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي
 اللصوص اأندكر وأنت تقول لي « أنت في اخر نكبة وان الفرج
 قريب » فقلت : بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء الميكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط . فقال :
 لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حمى الدق بالاعضاء فلا تفارقني
 حتى تؤذيني الى الموت : ثم تمثل بهذا البيت :

اذا ما مات بعضك فابك بعضاً * فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الامر على ما قال . ^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال : وعن
 الحسن بن علي بن مقلة قال : كان أمر أخيه قد استقام مع الرازي وابن رائق وأمر
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لابن علي قديماً وكان ابن مقاتل
 مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى . وكانا يكرهان ان يرد ضياع
 أبي علي ويدافعانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يتحاقق فكنا
 نشير عليه بالمداواة وهو يقول : والله لافعلت ومن هذا السكب أضعني الزمان هكذا
 بمره . فاتفق انهما اتياه يوما فاما قام لهما ولا احترمهما وشرع يخاطبهما بادلال زائد ثم
 أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته . فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يرسل الراضى من الحبس بعد قطع يده ويطعمه في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس ممّا يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي على قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاؤه بعمامة وقد كان اختاروا له طامعاً ليضي فيه الى الدار فلما تعمم استطو لها خوفاً من فوات وقت اختيار المنجمين له فقطعها بيده وغرزها فتطيرت من ذلك عليه . ثم انحدروا الى ذكي الحاجب ليلاً فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم أبي صنيعةك وانك استحببتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فصعدت فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث النصراني وكان معه في السميرية : ما ترى ؟ فقال له : ياسيدي ذكي عاقل وهو لك صنيعة وما قال هذا الا وقد أحس بشيء فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصبية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عندي بخطه يخلف لي فيها بالايمن الغليظة كيف يخفوني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فترك رأسه وقال : ويحك يتهمني قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بمعاونتي عليك » فجئت فحدثته فقام في نفسه ان هذا عصبية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فأتيته فعدداً مسرعاً يستأذن له فجئته فاخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يجذك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السميرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم يا سيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فما نعمل ؟ قلت : فات الرأي . فاخذ يقرّر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم نروا لي خبراً فأنجوا بأنفسكم . (قال) فمضى وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان سكادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شيء وقفنا ؟ والله لا يخرج الرجل أبداً . فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضي تقدم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بعد قطع يده وقبل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بعد الامر ويعمل برأيه ويخلو به ورفقه في محبسه وناداه سرّاً علي النبيذ وأنس به ونبل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فباع ابن رائق فقامت قيامته قدس الى الخليفة من
أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وانما تريدون
أن تخرموني الانس به . فقبل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره
لكامك فان شئت فاطمعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسري
خفاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءتني رقاعه
مرات من الحبس باليسري فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقلة : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخاطبه بالوزارة اترى ما يجيبك به .
فخاطبه بذلك فاراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقية لذلك وقيامه به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وهما باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرني ذلك وكان
كاتب ينوب عني ولست اخلو من القدرة على تعليم العلامات باليسري ولو أنها ذهبت
اليسري أيضاً حتى اخراج أن أشدّ قهراً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تعجب واستدعي دواة فكتب باليسري خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس حبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا
دورق يشرب منه ووكل به خادماً صبيّاً عجيباً فكان لا يفهم عنه ولا يخدمه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شقوق الباب يستسقي بفيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الخبز فقطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقلة ان في نفسه عليه أمر
ابن المنتصر وانه الذي يرضيه للخلافة . وقد تقدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجمة بالزباء يطلب فيها خنازير وركبنا معه

ولما قُرِبَ بحكم من بغداد ثقل من ذلك الموضع الى موضع انغمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه

ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فرأينا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيراً فصلينا الظهر وركب . فرأينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرايبي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم يرمهم أحداً فصاد خنزيرين وانصرفنا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الخنازير . وأنا بين يديه في الحجرة التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخف فلما أقيم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجاً لعذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموَلَّك فك الكلب النابح . فضربوا فكه وهو يقول : بتربة المقتدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله بن المنتصر والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فلما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعياً على فماش . ثم أمر به فنجي وأدخل بيتاً حياض بركة السباع فعرقنا من الغد انه قتل في ليلته واخذ جماعة بسببه فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالثريا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يتسوا فضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جأته من أبي علي ابن مقلة : العجب من انهم الناس اياي بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رقبته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر ببعضهم فأمنهم ووصلهم وفرق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثنا انهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعتنا ويصرح به اذا حضر من يثق به منا .

واتصل هذا الخبر بابن رائق فقدم باخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأظهر انه قلق لما جرى وخاف أن يسجي في مثله لبعده عن مولاه . وأما جاء لضيق المال واستحقاق الجند وان يحكم أقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البئر بيده اليسرى وفيه ولحقة شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم

بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت وانفذ ابن رائق الى بحكم من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في طرفه وقوالب لفظه . ثم صرح بذلك لي وللعروضي من بين الناس

وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بحكم فضل ودهاء ورجلة وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت امرأة محمد بن ينال الترجمان فكان كلما ورد على بحكم كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراة يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراة اذا سألت الخليفة قال لها : ليس لها أصل ولا كاتبته في هذا المعنى شيء ولا أَرْضاء والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمشي له مع بحكم ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يعرض من حوائجه وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأل . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها فاذا أوصلا قرأها الرازي ولا يحجب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف الناس بطابع مولاي اذا وافقه شيء كتبه ولا يظهره .

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بحكم قد طمع في ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنعم مولانا له بالدخول كان أخرى وأولي) فحرد الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على السعي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كاتبه الى ابن مقلة يعرفه ما جرى فمضي وعاد اليه برسالة يسأله الاستيذان له في الوصول الى الرازي ليشافهه في أمر بحكم وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيني وبينك) فنام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بحبيء أي وقت أحب فوجه اليه ذكا يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده أمرة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك يرضيها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت ان الذي يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان اتصل الى باب النبوي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم ثقتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النبوي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تفارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . فمضى الكاتب اليه
بالرسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه وقل له : لائسكني الى أحد غيرك فما أحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلتني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحبه . وكان
يقول بالنجوم فقال له ذكا : تخار الوقت الذي تحب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهد في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً اسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذكا : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يفشي سره الى أحد بعيد الغور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحبيت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجهت اليه : ان أحبيت الانحذار
فافل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فأنحدر من داره بعد عتمة حتى وصل الينا
فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف باب الشاذروان فتقدمت
بفتحه ففتح الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خائفة راغب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكانني جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاستراوا بجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الناية فان كان ينصرف والآن مرني بإغلاقه . فوجهه الى ان أغلق الباب فاعلقته
وورد على من هذا ما أشغل قاي وانصرف كاتي وكاتبه على أقبح صورة غيراني طيبت
نفس كاتبه وقلت : اعمل الخطاب طال ولم يتقرر بينهما حال وفي غد يتقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن النوى وكان خصيصاً له شبيب الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُراغماً لابن رائق فزال اسمه ومحي أعلامه وتراسه وترك الاتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بجكم الرائق » وأخذ ابن رائق يستعد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديارى وفتح من النهروان اليه بثقاً ليسكثر

فقرّنه حال ابن مقلة وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يمضي الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وأفرك رقاؤه الى في أمرك وأقول لك لا تغفل عنه واطلبه أشدّ طلب وأشفقت ان يتمّ عليك تدبيره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلى وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أتخوفه عليك من جهته » قال ذكا الحادى : كان ابن مقلة كثير التخييط شديد الاقدام على الامور السكبار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة . فمضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقرّ في المجلس قلت : أريد ان تخلى مجلسك فان بينى وبينك خطاباً لا يجوز ان يقف عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه ما قال مولاي فشكر وسرّ بذلك وفرح ودعى لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر انحداره في الوقت الاّ اني لم أعلم أن مقصده وقد رت أنه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أين لك خبره ؟ فقال : اني كنت قد جمعت عليه رصداً يتحصى عليه اخباره فكتب الى يذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة أبى القاسم الشهابى ونزل الى المشرعة ولا أدري أين قصد . ثم قال لى : قل لمولاي : مولانا اعسل شاهد على هذا الرجل وعلى أفعاله الفبيحة وما أراد من الحيلة علىّ وهو أولى وما يفعله في أمره . فانصرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق ولمس قتل ابن مقلة اذ كان لا يثق ولا يأمن شره فقال له مولاي : ما كنت بالذى استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا فليستفى فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قلته أو بعضه امضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستفى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقلة وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافى بحكم وجيشه الى نهر دىالى وعبر بعض أصحابه سباحة فانهمزم ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على الكوفى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه للماضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعيل ؟ فافتاهم بقول الله عز وجل : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض)
فقروا الامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاء : وواطى محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاي من قتل ابن مقلة على الشعب وكان الجيش يمضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم اليانا ابن مقلة المدير على أمرنا » وكل ذلك ببائع مولاي . فلما طالقت القصة وأجابه مولاي الى قطع يد ابن مقلة تقدم مولاي الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار فى غد ذلك اليوم ايحضر وا قطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس فى غد ذلك اليوم وأوصاتهم الى دار السلام وهى المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقلة من محبسه وعليه ثيابه التى كان دخل بها الى الدار وهى دراعة وعمامة وخف فلما بصرتي قال : يا أبا الفهم أى شئ يراد بى . فاستحييت منه وقات له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لى : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع فى حقى فافعل . ففعلت فخرج الامر الى ان أمتل فى أمر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضراً فالتفت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الى أبى بكر وتعرفه ان بينى وبينه ايماناً وموئيق ان يذكرها لم ينقضها . ولم يك لفاتك من الامر شئ . فأدخل الى بيت البوايين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من يعالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضر به بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخلى عنه والوصول الى خضرة السلطان فانفضّ الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرا واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نازية وانصرف الى دار مونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نازية وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة اسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بجكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شراباً وطيباً وتحيات وتمت له الرئاسة

تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتتلوها

في المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على

دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين أجمعين

فرغ من انتساخه محمد بن على أبو طاهر الباقى في المحرم سنة ٦٠٥

الجزء الثاني

﴿ من كتاب تجارب الامم ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترسلت بين بحكم وبين ابن رائق أشرت على بحكم بأن لا يكشف ابن رائق . فسألنى عن السبب الذى من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد فى يده والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال فى يده والمال فى يده قليل وعدة من معك يسير . فقال لى : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقتهم وسرفتهم وما أبالى كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرنى عند أصحابى فاما ما توهمته من قلة المال معى فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابى استحقاقاتهم وما لاحد على منهم مطالبة وفى صناديقى معى مال يستظهر به فكهم تظن ميلغه ؟ قلت : لا أدري . فقال :

على كل حال . فقلت : مائة الف درهم . ^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أتذكر وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه ^(٢) مائة الف درهم فعرفتك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحب ورسولي فكرهت ان تعلم صحته في القلة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تمضي اليه بقلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب اللشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير اللشكري الذي تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . فجمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم فجمع ديسم عسكرا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى اللشكري فواقعه دفعته في مدّة شهرين وانهمزم ديسم فيهما جميعا . واستولى اللشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قصبة آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم ^(٣) اللشكري ورفق بهم . ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همدان وغيرها بأنواع الالم فحاصروهم اللشكري وطالت الحرب بينهم وبينهم الى ان

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه ونقبوا أيضاً عدة نقوب فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل ﴿ ذكر اضاعة حزم من الشكرى بعد هذه الحال حتى ﴾

﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكرى لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق ان ينهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلديت ثم يصبح فيدخل المدينة نهرا فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها وأغلقوا الابواب وعاودوا الحرب . فتجبر الشكرى وعلم انه فرط حين لم يدخل المدينة ليلا أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلهم الى ديسم يعرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا لمحاربتة ويكب^(٥) ديسم من ورائه فتعت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم بجموع كثيرة من الصعاليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزي الديلم معهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهمز أقبح هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه اصفهيد موقان ويعرف بابن دلولة متلقيا فأضافه مع قواده فشكره الشكرى وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه ويجمع الرجال فأجابه ابن دلولة . ومضى الشكرى مخفيا وعاد سريعا ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظمرين بالسلاح والآلات وعطف على آذربيجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفهني في أصحابه فهرب ديسم وعبر نهراً يقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المعابر الى الجانب الذي حصل فيه ونازله للشكري مقيماً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع اليه ابنه وابن أخيه وأحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على شاطئ البحر وأعلموه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه على ثلاثة فراسخ من معسكرهم موضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من البوقيين فسبحوا ومدوا حبلاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجانبين وامسكوها وعبر الباقون بتراسهم وأساحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات وقتلوا نقرأ فانهزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالري فأعلمه ماجرى عليه من الشكري وانه قد تمكن من آذربيجان وطابقه ابن دلولة اصفهني موقان وان بلاد الجبل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وانه لا يلبث أن يقصد الري وينازعه اياها ويلتمس منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه وواقفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان يقوم بنفقة العسكر يوم دخوله الخونج وهو أول حدود آذربيجان من ناحية الري وان يقيم الخطبة على منابر آذربيجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه العسكر الذي يجرد معه بعد فراغه من أمر الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتزمه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتدأ بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلولة الاصفهني وخلق كثير من أصحابه بعملة الجندى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأنفذ اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بلسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانبج^(١) وهي تجرية مجري الثغرينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشهم ويقرأ كتبهم تحرزا واستظهاراً فلم يلبث بلسوار أن ظفر بفيج معه كتب من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجمعهم عليه فلما وقف اللشكري على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٨) ديسم عن الرى في عسكر وشمكير مع حاجبه الشابشتي فركب الى الصحراء وجمع قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل والدليم فيأتيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى في وقعة أردبيل وانه قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويبعد عنهم الى الموصل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسعة والرجال بها قليل . فسأعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنهزمهم واستباح أموالهم ومواشيهم وسبي خلقا كثيرا وانتهى الى زوزان وفي يده وأيدى قواده من المواشى التي غنموها شىء كثير لا ينضبط ولا يعرفون مبلغها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الاصل : الماهج

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظماؤهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراى ملك الارمن
فسأل الشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الاتاة وأطعمه فى مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه .

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمنى على الشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ^(٩) ﴾
كان هذا الارمنى عرف سرعة ركاب الشكرى وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذى
كان معسكراً فيه بينهما مسلك مضيق ثم دس الى المواشى التى معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاها واستاقوها فى ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء
الى الشكرى مجروحاً فصادته خارجاً من الحمام فى سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعى بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا
سته نفر من غلمانة أخذهم فتح الشكرى (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقى أصحابه
فى العسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصلح حافرها فسبته الشكري ولم يرج عليه وهضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكمناء فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل العسكر ^(١٠)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
منزلين . واجتمع أهل عسكره ففقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلاد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم نائية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾
﴿ وذلك لقلة احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه يعرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضه نحو
خمسة أذرع وعلى يسره الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلعته في نفر فكمن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الركب والمركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يتمتع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلفون . فترجل قوم^(١١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فربما سلم الواحد بمد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وسلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لائذين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختر بعضهم أن يقبض نفقة وينصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

وانحدروا الى واسط لاحقين ببيجكم وأما الباقيون فانهم كانوا خمسمائة رجل
فجردهم ناصرا للدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المعاون بآذربيجان
وفيهما اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالرازي بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الرازي يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبد الله بن علي النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته (١)

(وفيها قصد الرازي بالله وبجكم معه ديار ربيعة والموصل)
ذكر السبب في ذلك (١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالعربية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظماء ملوك
الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين : بسم الآب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذي الفضل العظيم الرؤف بعباده الذي جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أيها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وتمام الادب واجتماع الفضائل أكثر مما تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والفداء وقدموا مقدمة سنوية فكتب اليهم الرازي بانشاء
أحمد بن محمد بن ثوابة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الارب ٢ : ٨٠) بعد
البسملة : من عبدالله أبي العباس الامام الرازي بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل
النجاح والزلفي . وأجابهم الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الرازي بالله فكان الرازي مغنيًا عليه فاجتمع رأيهم مع بجكم على قصده .
ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الرازي
بتكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فتلقتهم
زواريق أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان هدية الى الرازي فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى لقي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمزم فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الرازي بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الرازي بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الرازي
بتكريت مضائقهم في أرزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(١٣) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت فخاف الرازي أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٢)

(١) زاد صاحب التكملة : واستؤسر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الرازي الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها فتنة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه على بن خلف بن طناب كاتبه وهو قلق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبد الله بن حمدان انصراف بجكم من نصيبين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ريعة . من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصلت ديار ريعة في يد ابن حمدان . فزاد ذلك في قلق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قسبة الموصل فقط .

وأنفذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبذل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل ^(١٤) اليه والانحدار لدفع ابن رائق . فبادر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح . فامتنع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأتخذ معه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أبي الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل ^(١)

(١) وفي قصد الراضى بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فتشير عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن بواقفني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراده وما عزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتكيناك من عند بحكم الى الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بأنفاذ الدقيق اليها وإبداءه بالاشراف وما تصدق على الضعفاء بسر من رأي وبغداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على الناس أمر الثغور والغزو وعنايته بغزو الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى سر من رأي واتفق في أصحاب بحكم ذخائر منيفة كان أعدها لنفسه . وظن الناس انه سيقم بسر من رأي وينفذ بحكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والّا أقام بمكانه وجعل كل من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحرك أمر ابن رائق وانه يكتب الناس للوثوب ببغداد فظننا مع ذلك انه لا يبرح فانطلقت الاسن لاجل ذلك بالمشورة عليه ان لا يبرح من سر من رأي . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بحكم يتضمن لهما أكثر مما ظن انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إيصاها عنه وينفذ الجواب وكان يقراني كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأي وطمعنا في رجوعه واتفقت مع القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهاً للكلام فوصلت اليه بسر من رأي يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه ولا يذخره النصيح وما على شيء من ان يسمع قول عبيده فان صوابا أمضاه وان كان خطأ جعله بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبه بهساكر الاسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بهساكر آياتك وقد تحدثوا بان الحسن قد بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأي مذكور ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى على ابن رائق ويطلب فكسبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد نظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وانه يلقاه فيتصرف بجميع ما يريد به وهاهنا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يئس الحسن من قبول سيدنا ما بذلنا من ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه ويخطبه ببعض ما يبذله فيجعله صنيعه له ومادة لدهره وعدة لجده ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استتاره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقية بديع غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقالوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايبي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الا فرأج له ليمضي الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فمنعوه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم^(١٥) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضي بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دارمونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجمان من واسط في أربعة آلاف من الاتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فتلقاه ابن رائق بالنهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجمان وصار في مرقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويهب له أمره فتخطى بما أردنا أن يحظى به . (اعرض ببحكم) فما رأيته أطال الفكر عند شيء سمعته أكثر مما أطاله بعقب قولي وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى وأترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فأنحدر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفيهما مات الوزير^(١٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضى أنفذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(١) وقام مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح وصوّل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(٢) فأنفذ الراضى بالله أبا الحسين^(٣) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخلفه عبد الله بن علي النفرى بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركى أعمال المعاون بالانبار فكان به يلتبس منه أن يقلده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) راجع فيه ما قال أبو عمر السكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شره (٣) يعنى الفاضى عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره ببجكم
(ذكر سرعة تلافي بجكم أمر بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
أنفذ ببجكم غلامه بوستكين وعدلا حاجبه وقطمة من جيشه نحو أربعمائة
رجل فوصلوا إلى الأنبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
إلى هيت وأخذوا منها الأدلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا إلى الرحبة
في خمسة أيام فدخلوها من باين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية ببجكم
ورسمه فعلا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب إلى سطح
وابستتر عند بعض الحاكة وأخذ من عنده وانحدروا به إلى الأنبار . ثم
ادخله بغداد مشهراً على جبل عليه نقق وهو مصلوب ثم خفي أمره فيقال
أن ببجكم سمه . ^(١١)

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
وفيه تزوج ببجكم سارة ^(٢) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
البريدي بحضرة الرازي على صداق مائتي ألف درهم
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في معاملة التناء وزاد في المساحة واحتج
عليهم بملو الأسعار ووفورها وطالبهم بالترييع والتسعير والسلف وأظهر ظلمه
وفيه سار الأمير أبو علي الحسن بن بويه إلى واسط وكان البريديون
بها فأقام الأمير أبو علي في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبدالله أنفذ جيشاً إلى السوس وقتل قائداً ^(١٨) من الديلم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بجكم إبراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
صاحب خراسان فقلده ببجكم الشرطة ببغداد (٢) وفي تاريخ الإسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقاعة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً بباب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستنجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز . وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصبهان فسار الأمير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعا في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان أنفق فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الى البريديين . وسار بحكم والراضي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأمن رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصبهان ففتحها واستأمن بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضي بالله وبحكم الى بغداد . وفيها خرج بحكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

ذكر السبب في خروج بحكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصالح^(١٩)

لما صاهر بحكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل بجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني معه لان أزعجه وأخته على المسير مع الجيش كله اذ كان ابتداءهم بالسوس . (قال) فخصات بواسطة وأظهر البريدي عما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بحاوان طمع البريدى فى المسير الى بغداد وأخذ الدفائن التى لبجكم فى داره والعود بها الى واسط وكانت عظمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى اقنا زيادة على شهر وكتب بجكم ترد علينا بان نعرفه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدى قال : أنا سائر غير متلوّم . ثم يتراخى فقطنا لما فى نفسه وقلت لعديل سرّا : انفذ الى بجكم من يمرّ به الخبر . فبادر اليه بركابى يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجمّازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراءه .

وسقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودهش وتحيّر وهمّ بالقبض على وجهى الى البصرة وعمت انا على الاستنار نخفت ان يشربنى ويخرجنى لان واسط بلد صغير فكنت على ذلك أتردد اليه متجلداً . ثم دعانى وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك فى انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البق فقال لى : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال : سقط طائر قبل المصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج ؟ فقال : دَع هذا عنك فانى لا أشك فيه قم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال : خذنى الى النحاسين وبعنى فانى لا أخالفك واكفنى هذا الباب ولا تسألنى عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت له : امضى أتأهب . فقال : قد تأهبت لك وقدم لك طياراً وجردت

خمسين غلاماً لبذرقتك وانزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلمانك يتلاحقون بك . فلم اتمالكُ سروراً ثم خشيتُ ان يكون قد اغتالي
واني اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضتُ من عنده فأتيت الى عتلى الا
بفهم الصلح^(٢١) فلما وصلتُ الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى اني استتر وأسر بذلك الى . وسألني من معي من غلمان البريدي
عما ورد به الخادم فعرفتهم انه أخبرني بحال عليّة لي وانها مشفية وسرت
مبادرا . وأصبح البريدي نادماً على إنفاذه اياي ووجه خافي من يطلبني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني
الله . ووصلتُ الى دير العاقول وبها أحمد بن نصر القشوري فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالغلمان فلم أثركه ندوتُ للغلمان وردتهم في
الطيار وجلستُ انا في طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدتُ اليه فحدثته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدي ورده
الى بغداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما تمها لي أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرتُ ووصلتُ الى ههنا . وانحدرت معه
فقبض على أبي جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدي عنده
وهو الذي أشار بوصولته . وأظهر بجكم صرف أبي عبد الله البريدي عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبي القاسم سامان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبي عبد الله البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجّهاً الى البريدي

أحب أن يكتم خبر انحداره وكان انحداره في حديدي فضبط الطريق ومنع من نفوذ كتاب لا حد لثلا يكتب بخبر انحداره .
 ذكر اتفاق ظريف غريب

كان معه في الحديدي كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان له أخ في خدمة البريدي . فلما جلس بحكم في الحديدي سقط على صدر الحديدي طائر فصاده غلمان بحكم وجاءوا به الى مولاهم فوجدوا على ذنبه كتاباً فقرأوا فإذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمهم . فلما وقف عليه بحكم عجب واغتاض وأحضر هذا الكتاب ورمى اليه بالكتاب فسقط في يده ولم يمكنه جعده لانه بخطه المعروف فاعترف به فامر به فرمى بالزويينات بحضرته الى أن قتله ورمى به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي قد انحدار منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق أوقع بابي نصر ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبي نصر ابن طنج واستؤسر وجوه قوادده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذ ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله في تابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد معه كتاباً يعزى فيه بأخيه ويعتذر مما جرى وانه ما أراد قتله وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فتلقي الاخشيد فعله ذلك بالجميل وخلع على أبي الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطاحا على أن يفرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم
واتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكينك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكواذي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فاذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسماهم له من الكتاب) فاذا
حصلوا كتب على عدة أطيار بخبر حصولهم . فاحضروهم تكينك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره ^(٣)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين ألف
دينار حتى ولي مكانه وترجمة القاضي أبي الحسين عمر موجودة في إرشاد الأريب ٦ : ٥٦
* وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة ونقل مكانه أبو الفضل ابن العميد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناده لإرجاع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ — ١٣٨

ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه ثابت عن أبي عبد الله السكوني قال : قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر مؤسس كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكثرون عليه فأردت أن أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيرا وعمات على ان أودع الناس شيئا آخر ولست أثق بأحد ثقتي بك وأريد ان أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ فقال لي : وكم مبلغه ؟ فقلت : مائة الف دينار . فقال لي مسرعاً « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمور وان المقدار لم يهلكه ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره^(٢٥) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة الف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له : دفعها اليك جملة وتردها تغاريق ! فارتاع لغضبي وصياحي عليه ودهش فاجل وقال : انا أصدق الأمير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخته فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يتمان فوجهت اليه : لا تمان فان أختك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أربعه (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله^(١)

(١) قال صاحب كتاب العيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهري فاشتد حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشا منها لفقد زيرك الي الشماسية فأقام بدار

وكان قد انكشف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أديبا شاعرا حسن البيان يحب محادثة الادباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحا سخيا واسع النفس . ^(٢٦) وطمع بجمعكم في جماعة من ندمائه وظن انه ينتفع مع عجمته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فان سنانا كان ينادمه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجمعكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتمد عليك في تدبيرى وأمرى وجسمى ومصالحى وفى أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقى فقد وثقت بعقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغیظ على وافر اطها فى حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تشفق ما أعمله ثم تعالجنى مما تكرهه واذا عرفت لى عيبا لم تحتشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عني . (قال) فقلت له : السمع والطاعة والسكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من نفسك الى ان يجيئ التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لمخلوق وانه لا يتهيأ لاحد منعك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئا بلغته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغیظ والغضب يحدث فى الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من النبىذ

ريق مولى ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفى النصراني) وسب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المعتمد فى دجلة أربعمائة دن حزنا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأي وخادم كافى . وكان قد أقطع البستان المعروف بالشفيعي وأعطاه من المال والجوهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يتصدق بثمنه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا كذلك ^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحس بأنه قد ابتداء يغلبك ويسكرك وقبل ان يشتد ويقوى ويتفاقم ويخرج من يدك . فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتتركها تغب ليلة واثقاً بان ما تريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في غمد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فعلت ذلك وبنت ليلتك وسكنت فلا بد لفورة الغضب من ان تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهـاره . فاذا صحو من سكره فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا تعذر القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوز به الى ما يقبح ذكره ويزيغ دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكافئه أوّل دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم ^(٢٨) ووعده انه يفعله وما زال ينفهه على شيء شيء حتى صبحت أخلاقه وكف عن القتل والمقوبات الغليظة واستحل ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تبينت ان العدل أربح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجّلت سريرة النفاذ والفناء والا تقطاع وهو مع ذلك كأنه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يتحرمها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقلت له : وبالضد فان مواد العدل تنمي وتزيد وتديم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وبيعداد

(١) وأما حال بحكم مع الرازي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الرازي بالله . كاني بالناس يقولون «أرضي هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد تركي حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير» ولا يدرون ان هذا الامر أفسد مثلي وأدخلني فيه قومٌ بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون عليّ ويجلسون في اليوم مرّات ويقصدونني ايلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوقى الدماء في تركي الجبل عليهم ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسحبا في باب المال منهم وأنفرد بشربه ولهو ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان علي فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسباني وأمر فيه بأمر فلا يمثل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلبني فيه كلب من كلابهم فلا أملك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتسكلموا . فلما جاء هذا الغلام جاء من لا يقول لي «منعتك» أو «أجاستك» كما كانوا يقولون بل اعتمد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تعدى أحد من أصحابه لم يرض الاّ بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبث لوفاء استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب اليّ ممن قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ولكن لم يحجر الفضاء هذا لي .

وكان دعي بحكم مرّات ما منها مرة الاّ وهو ينفق عليه في خلعه وما يحمله معه عشرين ألف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة وعبر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان عادته في داره وحشه الاّ يشرب الماء اذا جاؤه به يصب منه في اناء معه فيشربه ثم يناول له اياه . فكان يستعمل الرازي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الرازي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي بحكم وكذلك التبيذ وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستعفيه من هذا فلا يعفيه . ولقد قبل في آخر دعوة دماء نخذه ويده فضمه الرازي اليه واخرج من أصبعه خاتمين فوضعهما في أصبعه أحدهما يشبه الجبل في حمرته وكبره . فنظر ابن حمدون اليّ ونظرت اليه واعتمنا ان يكون الجبل في يد غيره فقطن لنا فلما انصرف بحكم قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الخاتم واحسبكما ظننتما الجبل ليس به ولكنه أقرب فحس في الدنيا شبيها به .

بیمارستان وعدل فی أهل واسط وأحسن الی أهلها الا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . ولله تدبیر فی أرضه وله أمر هو بالغه

ولقد قال لی بحکم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثونی ان الراضي أراد ان يقبض علیّ فی بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامیر يعلم ان الراضي لا یرجى فی هذا الوقت ولا یخاف وبالله ما استبنا
منه هذا فی حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الا محباً للامیر مغتبطاً
به . ولقد كان یصنع فی مدح ابن رائق حین کرهه ویقرّظه ویصفه فما كان یخفی علینا
ضمیره فیه هذا من قبل ان یشهر لنا ما فی نفسه علیه . فقال لی : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما یدریهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بما قد ذکرته من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس یقولون » فضحك وقال : ما كان الاّ نهاية فی عقله ودهائه وملكه
(یرید بحکم هذا وان لم یلفظ بهذا اللفظ) ولكنني أعتب علیه بانه كان شدید الجبن يؤثر
لذته وشهوته علی رأیه . فعجبت والله من عقل بحکم جاء والله بعبيبه اللذين ما كان فیه غیرها
ثم حدثته انا كننا نقف علی مكاتبة الامیر سرّاً لیأذن له المصیر الی بغداد ویشكو
الیه ما كان یجری علیه من ابن رائق فیکتب الیه « عليك بالوفاء لمن اصطنعك وأحسن
إليك » الی أن كتب الیه الامیر « أعوذ بالله أن یكون مولای یرید قتلی كما یریده ابن
رائق لانه أعطانی جيشاً بال معدوم ثم لم یوفني استحقاقهم وهذا سعی علی دمی » وانه
لما ورد علیه كتاب الامیر بهذا كتب الیه « والله ما أحب أن یتأذى بشیء أقل جندك
واتباعك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناصحتك فكیف أحب ما ذکرته فیک
فاذا صار الامر الی هذا وجعلت وصیتی لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال
أمرک فما أحب هذا افعل ما یصلحک . فلما قرأ الامیر هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا فی
وقت من الاوقات ان الامیر اتهمه بأنه کاتب فی أمره بعض من (لا) یصلح للمکاتبة فی مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الی الامیر : قد علمت الحال التي کنت علیها لابن رائق فی کراهتی
له فی آخر أيامه وما أجرى علیه مما يستوجب به ازالة أمره ومکاتبتک لی فیه بما
کاتبته فان کنت مع تلك الحال أذنت لك فی مکروهه أو تغیر علیه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ کاتب فیک علی بعد ما بینكما وأنا فی هذا الوقت مغتبط
بك راضٍ بجميع فعلک وأمرک . فضحك بحکم وقال : کذا کان
وأزال هذا جميع ما بقلی مما تهتمه وعلمت انه صادق فیه .



تصحیحات

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|----------------|--------------|
| ٣ | ٢٠ | لتغير | لتغير |
| ٢٣ | ١٨ | بزیدی | بزیدی |
| ٢٩ | ٩ | شیبان | سنان |
| ٣٠ | ١ | قد | قد |
| ٣٢ | ١٦ | الغمر | النعمن |
| | ٢٠ | الصلات | الصلاة |
| ٣٨ | ١٦ | الديلى | الديلى |
| ٤٢ | ١٩ | وثلاثا | وثلاثان |
| ٤٣ | ١٨ | خبر | خبير |
| ٤٥ | ١١ | التحاقة | التحافة |
| ٤٦ | ٨ | محمد بن سرور | احمد بن سرور |
| ٤٩ | ١٦ | المهشون | المخنشون |
| ٥١ | ٩ | بها سليمان | سليمان |
| ٦٥ | ٧ | فافتح | فافتتح |
| | ١١ | سلمت | سلمت |
| ٦٧ | ٢ | يقع | يقنع |
| ٧٠ | ١٠ | تخرّب | يخرّب |
| | ١٤ | بامير | يا امير |
| ٧٢ | ٣ | لاغرار | لاعزاز |
| ٨١ | ١٢ | بعد | بعد |
| ٨٩ | ١٠ | بتحديدة | بحديدة |
| ٩٠ | ١٠ | وخاطف | خاطف |
| ٩٢ | ٦ | على ابن الفرات | على المقتدر |
| | ١٥ | اخيه | اخته |
| ٩٥ | ٦ | ادع | ادعى |
| ٩٩ | ١١ | بماله | بماله فاقر |
| ١٠١ | ١١ | بمجلس | مجلس |
| ١٠٢ | ١٢ | ليسلم | لتسلم |

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|-----------------|-------------------------------------|
| ١٠٣ | ١٥ | لا به | (سقطت كلمة) |
| ١٠٥ | ٣ | عن كل | بين كل |
| ١٠٩ | ١٧ | ابن هشام | ابن ابي هشام |
| | ١٨ | ضعتة | ضيعتة |
| ١١٢ | ١ | استجليك | استجليك |
| ١١٤ | ١١ | الى احد | لى احد |
| ١١٦ | ٧ | وان اقممت | (لعله) وان اجبت |
| ١٢٣ | ٩ | ابن الفرات | ابن ابي العزافر |
| ١٢٥ | ٣ | يقدم | يتقدم |
| | ٦ | فى الممرات | فاصرع فى الممرات (او ما يشبه معناه) |
| ١٢٧ | ١٥ | وبان | بان |
| ١٢٩ | ١ | عنده | عنه |
| | ١٠ | وسالنى | وسالنى |
| ١٣٠ | ١٥ | وطئت | وطنت |
| ١٣١ | ٩١ | فى | (لعله) فيه |
| | ٢٠ | المحسن فى البيت | (لعله) حنزة خارج البيت |
| ١٣٢ | ١ | وادخلت | ودخلت |
| ١٣٩ | ١٧ | واوصلة | واوصل |
| | ١٩ | واستدعى | واستدعى الى |
| ١٤٢ | ١٩ | ويوافق | ويوافق |
| ١٤٣ | ١٩ | ابراهيم | ابراهيم |
| ١٤٤ | ١٦ | وجاذفهم | وجاذفهم |
| ١٤٧ | ١٩ | فيكون | فتكون |
| ١٤٨ | ٧ | والاموال | (لعله) والأعمال |
| ١٤٩ | ٢ | الى الرى | الى واسط |
| | ١٣ | ويقدم | وتقدم |
| | ١٦ | قبض | قبض فيه |
| ١٥٠ | ١٩ | ستة خمسة عشرة | (امح هذه الكلمات) |
| ١٥٤ | ١٩ | ينفق | ينفق |
| | ٢١ | ثابت | الا انه ثابت |
| ١٥٥ | ١١ | غرت المملكة فضر | (لعله) عيرت المملكة بضر |
| ١٥٧ | ١٧ | وابن السلاسل | وابن ابي السلاسل |
| ١٥٨ | ١٣ | ابى السلاسل | ابن ابي السلاسل |
| ١٦٩ | ٢ | ويبلغه | ويتلفه |

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|---------------|---------------|
| ١٧١ | ١٤ | خلف : الاموال | خلف الاموال |
| | ٢٠ | سبئة | سنية |
| | ١٨ | واهون | واهون |
| ١٧٣ | ١٩ | ? | (امح العلامة) |
| ١٧٤ | ٥ | عزته | عدته |
| ١٧٧ | ١٢ | الحسينية | الحسنية |
| | | به | بها |
| ١٨٠ | ١ | المجهزين | المجهزين |
| | ٢ | ليحمل | لتحمل |
| ١٨٥ | ٢٠ | الآخر | الاول |
| ١٨٧ | ٩ | دينار | درهم |
| | ١٣ | جنايات | جبايات |
| ١٨٨ | ٢ | وجميع | وجمع |
| ١٩٠ | ١٧ | ويستقصها | ويستقصها |
| ١٩١ | ٢ | لاغور | لاعدد |
| | ١٧ | تشكروها | وتشكروها |
| ١٩٢ | ٥ | ولم (مرتين) | (لعله) ولن |
| ٢٠١ | ١٢ | مجلب | مخلب |
| ٢٠٣ | ٨ | منهم | معهم |
| ٢٠٤ | ٢٣ | زقتا | وقتتا |
| ٢٠٧ | ١٠ | يتبرعوا | تبرعوا |
| | ١٩ | سحبهم | سحبهم |
| | ٢١ | : | (امح) : |
| ٢٠٨ | ١١ | الامر | لامر |
| | ٢٤ | وانفذه | وانفذه |
| ٢١٠ | ٧ | الحسن | ابا الحسين |
| ٢١٥ | ١٥ | للتاني | للتامن |
| ٢١٧ | ٣٥ | معه | عنه |
| ٢٢٠ | ٦ | تحمل | يحمل |
| ٢٢٥ | ١٩ | خليفتة | خليفتة |
| ٢٢٩ | ٥ | والزما | والزما |
| | ٩ | ويوفر | ويوفر |
| ٢٣١ | ٩ | وادخلا | وادخلا |
| | ١٧ | كثمت | كسبت |

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|---------|-----------|----------------------------|
| ٢٣٤ | ١٩ | فانحدر | فانحدرا |
| ٢٣٦ | ١٠ | بعضها | بعدها |
| ٢٣٧ | ٦ | ورقع | ورفع |
| | ٢٠ | حمام | لحام |
| ٢٣٩ | ٣ | الف | الف الف |
| | ١٢ | دولة | ودولة |
| | ٢١ | الف | وثمانين الف |
| ٢٤٠ | ١٦ | لارتفاع | الارتفاع |
| ٢٤١ | ٥ | استفضل | يستفضل |
| ٢٤٢ | ٢٠ | ابن ياقوت | ابن قراية |
| ٢٤٥ | ١٤ | يبعها | بيعها |
| ٢٤٦ | ٥ | تقليده | تقلده |
| ٢٤٨ | ٦ | وهناك | وساله |
| | ١٦ | جوفة | جوزة |
| | ٢٠ | يستقيم | يستقيم |
| ٢٤٩ | ٢ | برفاعته | برفاعته |
| | ١١ | النفس | التعس |
| ٢٥٠ | ١١ | حمر ك | حرمك |
| | ١٥ | ابني | ايدى |
| ٢٥١ | ١٥ | ارفاذ | ارفاذا (ولعله سقط) لم اسرف |
| | ٢١ | مروى | مؤنى |
| ٢٥٢ | ٢ | اتصرف | انصرف |
| | ١٣ | اعزر | اعذر |
| ٢٥٣ | ١٦ | ابنا | ابنى |
| ٢٥٥ | ١٣ | وواقفهم | ووافقهم |
| ٢٥٦ | ٢ | وضج | وضجر |
| | ٣ | بتردد | يتردد |
| | ١٠ | كاتبوا | فكاتبوا |
| ٢٥٧ | ١٤ | برشائه | برشانه |
| ٢٦٠ | ١٩ و ٢٠ | | (الصواب ٣٢٣ وتوزون) |
| ٢٦١ | ١١ | لهم | لهم |
| ٢٦٦ | ٦ | بالكلس | بالكبس |
| ٢٦٧ | ١٧ | حال | رجال |
| ٢٦٨ | ١ | اييه | ايئه |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|-----------------|----------|-----|------|
| الجهنى | الجفتى | ٨ | ٢٦٨ |
| يطلب | يطلب | ١٠ | ٢٧١ |
| ايديهما (مرتين) | ايديها | ١٥ | ٢٧٢ |
| اعتبتنى | اغنيةنى | ٥ | ٢٧٤ |
| واخواه | واخوه | ١ | ٢٧٥ |
| وجمع | وجميع | ٢ | ٢٧٦ |
| يعرض | تعرض | ١٠ | ٢٧٨ |
| منه | منهم | ٢ | ٢٧٩ |
| بزينة | برتبة | ١٧ | ٢٨٤ |
| ينقد | ينفذ | ٢٠ | ٢٨٧ |
| ديبقى | ديبقى | ٨ | ٢٨٩ |
| (لعله) الامامة | لخلافة | ٧ | ٢٩٠ |
| فسلمه | فسلمها | | |
| بمن | ثم | ٩ | |
| رائقى | ياقوت | ١٣ | ٢٩٥ |
| عملة | غيلة | ١٥ | |
| سبية | سيئة | ٧ | ٢٩٦ |
| ووجههم | ووجههم | ١٠ | |
| (الثانية) يختار | يجتاز | ١٦ | ٢٩٧ |
| وحنق | وحنق | ١٩ | |
| الذى ووقف | ووقف | ١٤ | ٣٠٠ |
| ازهقه | ازهمه | ٧ | |
| امر على | على | ١ | ٣٠١ |
| العبارين | العبارين | ١٨ | |
| للخيل | للخيل | ٦ | ٣٠٢ |
| ووافقه | وواقفه | ١١ | |
| ابن ياقوت | ياقوت | ١٢ | |
| تقدم | يقدم | ١٥ | ٣١٠ |
| جزين | جرين | ٢٠ | |
| وعلى | على | ٧ | ٣١١ |
| يمرز | تبرز | ٨ | |
| وانخزال | وانخزال | ٢ | ٣١٢ |
| جزين | جرين | ١٧ | |
| فيركب | فركب | ١ | ٣١٣ |

| صفحة | سطر | خطا | تواب |
|------|-----|-----------|----------------------|
| ٣١٥ | ٩ | المتهمين | المتهمين |
| ٣٢٠ | ٣ | من كان | دواب من كان |
| | ١٠ | ابنه | ابيه |
| | ١١ | ورد | ورد الخير |
| | ١٣ | تطهروا | تفروا |
| ٣٢٢ | ٣ | تشرطهم | تشرطهم (اغاني ١٨ ٢١) |
| | ١٨ | اغراه | اغواه |
| ٣٢٣ | ٢٤ | عنده | عنده |
| ٣٢٤ | ١١ | الحسين | الحسن |
| ٣٢٥ | ٥ | الحسين | الحسن |
| ٣٢٧ | ٢١ | للبريديين | للبريديين |
| ٣٢٨ | ١٩ | يسلمه | يسلمه |
| | | ابنه | ابيه |
| ٣٣٠ | ٧ | يقارنهما | يقارنه |
| ٣٣٣ | ٧ | اشار | اشار على |
| ٣٣٥ | ٥ | حنقه | حنقه |
| | ١٧ | جاريا | جاريا |
| ٣٣٧ | ٧ | الرهق | الدهق |
| ٣٤٩ | ٥ | قوم | قوما |
| | ١٢ | النيلى | النيلى |
| | ١٩ | وردوا | ورد |
| ٣٤٢ | ٥ | العرض | العرض |
| | ١٢ | سار | سارا |
| ٣٤٣ | ٢٠ | معتلا | معتلا |
| ٣٤٤ | ١١ | لى | معه لى |
| ٣٤٩ | ٦ | اعتدت | اعتدت |
| ٣٥٠ | ١٤ | تفض | تفض |
| | ١٥ | يحيى | الحسن |
| ٣٥٣ | ٨ | لا | لم |
| ٣٥٩ | ١٠ | الاشهار | الاشهاد |
| ٣٦٠ | ١٧ | لو | او |
| ٣٦١ | ١٩ | لنا | له |
| | ٢٠ | رايك | (زد) فيما خطبه اليك |
| ٣٦٢ | ٦ | على | على كل احد |

| صفحة | سطر | خطا | مواپ |
|------|-----|-----------------|---|
| ٣٦٣ | ٢ | كفاية | كفايته |
| | ٣ | جملتهم | جملتك |
| | ١١ | ابن رائق | ابن مقاتل |
| | | عشرة آلاف دينار | (زد) وحمل الى ابن رائق عشرين الف دينار بعد الثلاثين الف دينار |
| ٣٦٥ | ١٣ | بهم | بكم |
| | ١٥ | الحسين | ابا الحسين |
| ٣٦٨ | ١٣ | اذا | ان |
| ٣٧١ | ١٤ | بدل | بدر |
| ٣٧٣ | ١٢ | بين | بين |
| ٧٣٤ | ٢٠ | رائق | مقاتل |
| ٣٧٥ | ١٦ | تنازعه | تنازعه |
| ٣٧٧ | ٧ | واخوته | واخويه |
| | | ازداد | ازدادوا |
| ٣٨٠ | ١١ | فصح | تصح |
| ٣٨٢ | ١٦ | قصبها | قصبته |
| ٣٧٣ | ٢ | جماله | جماله |
| ٣٨٦ | ١٩ | واقفه | واقفه |
| ٣٨٧ | ١٥ | كهيلة | كهلية |
| | ٢١ | خرج | (لعله) رجع |
| ٣٨٨ | ٢٣ | يتهود | يتهدد |
| ٣٩٠ | ١١ | بهذا | (لعله) قد اخبرناك |
| ٣٩١ | ١٨ | انهم | اتهم |
| ٣٩٢ | ٣ | ومحي | عن |
| ٣٩٨ | ١٢ | خلف | خالف |
| ٤٠٠ | ٦ | فوجدوه | فوجدوا |
| | ٩ | متينا | متينة |
| | ١٣ | الشكري | الشكري |
| | ١٦ | كذلك | كذلك |
| ٤٠١ | ١٠ | باجمهم | باجمعهم |
| ٤٠٢ | ١٢ | اخذهم | اخذهم |
| | ٢١ | واشلاءهم | واسلابهم |
| ٤٠٣ | ١ | بهذا | هذا |
| | ٧ | المضائق | المضايق |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|------------------------|--------------|-----|------|
| لتعرف | لعرف | ٨ | ١٤٠٣ |
| (لعله) الى | من | ٢ | ١٤٠٤ |
| مضايقة | مضائقة | ١٤ | ١٤٠٥ |
| وفرّج | وفرّج | ١٢ | ١٤٠٦ |
| (لعله) من مدينة السلام | عند بجكم | ١ | ١٤٠٧ |
| لبرة | لبدة | ٣ | |
| يسمعه | يسمعوا | ١٨ | |
| ملكة | راى ملكه | ٢١ | |
| وامرئاسا بالصيانة | وكتب الامانة | ٩ | ١٤٠٨ |
| (لعله) يطلب | بجواب | ١٦ | |
| الرضى بما وردت | بما وددت | ٢١ | ١٤١١ |
| عملناه | علمناه | ٦ | ١٤١٢ |
| جذبى | جذبنى | ١١ | |
| الاستتار | الاستنار | ١٢ | |
| وندوت | ندوت | ١٠ | ١٤١٣ |
| يحضر | يحض | ٨ | ١٤١٥ |
| افراطهما | افراطها | ٩ | ١٤١٧ |
| تثفقه | تثفق | ١٠ | |
| صب | سب | ١٩ | |
| علمت به | عملت | ١٥ | ١٤١٨ |
| النفاد | النفاذ | ٢٠ | |
| تتخرمها | يتخرمها | ٢١ | |
| تعود | يعود | | |
| يبارك | تبارك | ١ | ١٤١٩ |

PRINTED BY
FOX, JONES & Co.,
KEMP HALL PRESS,
OXFORD.

THE CONCLUDING PORTION OF
THE EXPERIENCES OF THE
NATIONS

BY
MISKAWAIHI,

*Office-holder at the Courts of the Buwaihîd Sultans,
Mu'izz al-daulah, Rukn al-daulah, and 'Adud al-daulah.*

ARABIC TEXT

EDITED BY H. F. AMEDROZ.

VOL. I.

REIGNS OF MUQTADIR, QAHIR AND RADI.

Oxford.

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET.

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4
1920.

THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

EDITED, TRANSLATED, AND ELUCIDATED

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

AND

D. S. MARGOLIOUTH,

D.LITT., F.B.A.

VOL. I.

Oxford:

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET
LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4
1920.